وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية

(ابن حوقل والبكري والإدريسي نموذجا)

القرن(4 و5 و6هـ/10 و11و12م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالب :
مكي رقاب

إشراف :
الدكتور طاهر بن علي

لجنة المناقشة

أ.د إبراهيم بحاز	رئيسا
د.الطاهر بن علي	مشرفا ومقررا
أ.مسعود كواتي	مناقشا

السنة الجامعية : 1434 هـ – 1435 هـ / 2013 م – 2014 م

شكر وتقدير

...قد لا يكفيني المداد ولا المؤونة الأدبيةولا الحيّل اللغوية لالتفت التفاتا يليق بمقام وشخص الأستاذ الدكتور الطاهر بن علي –حفظه الله– وقد تخونني الكلمات لأوجه شآبيب شكري له على قبوله الإشراف علّي من أجل إنجاز هذا العمل ، وعلى المساعدة الكبيرة التي قدمها ليمن توجيهات قيّمة ، ونصائح ثمينة ، كما أشكره على صبره وتواضعه معي . و كما أوجه شكري أيضا إلى جميع الأستاذة الذين خرجت من عباءتهم أمثال الدكتور إبراهيم بحاز والأستاذ مسعود كواتي والأستاذ عبد الجليل ملاخ والى كل أستاذ درسني طيلة مساري الدراسي ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياه إلى ما يحبه ويرضاه .

.

الطالب :رقاب مكي

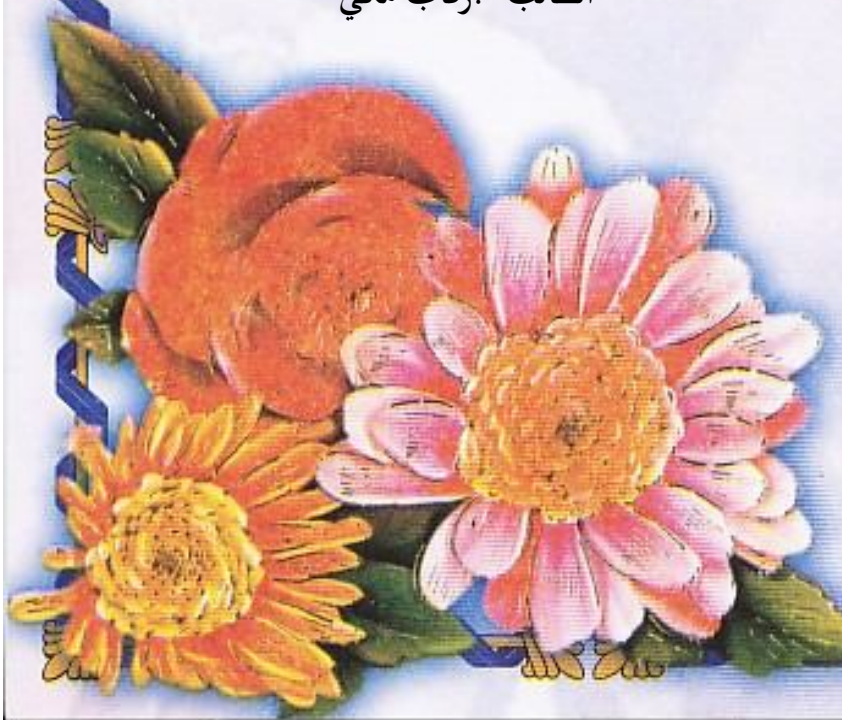

إهداء

تم هذا العمل بفضل الله جل وعلا فبتوكلنا عليه وفقنا، فنحمده ونشكره على فضله ومنه علينا،ثم إلى والداي اللذين أحاطاني بحنانهما طوال سنين دراستي فهما قرة عيني،وحلاوة معيشتي كما اهدي جزيل شكري إلى أستاذي المشرف على صبره معي وتقديم المساعدة لي ، والى كل الأقارب و الأصدقاء ومن ساعدني من قريبا أو بعيد.

رقاب مكي

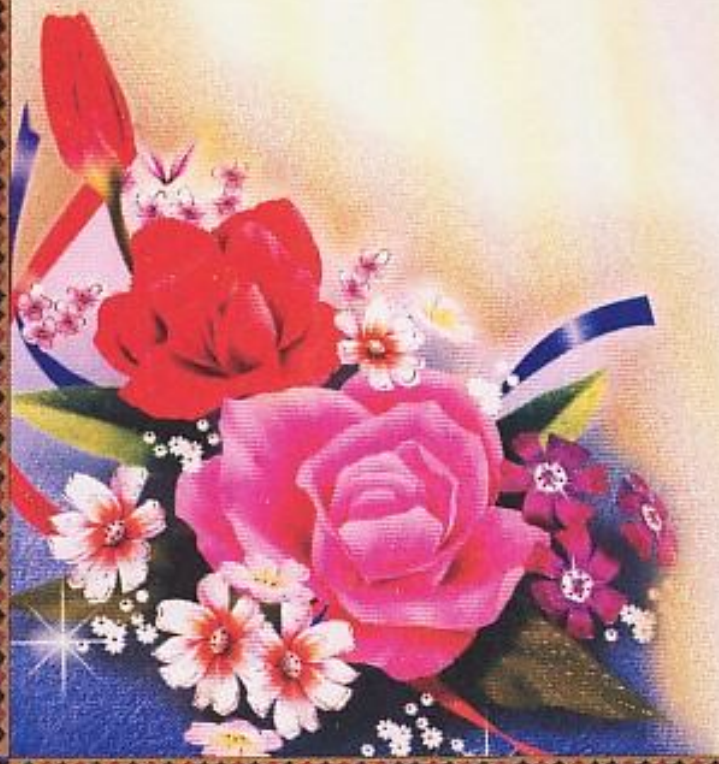

المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
ب_ د	بدون دار نشر
ب _ب	بدون بلد النشر
ب–ت	بدون تاريخ

المقدمـــــة

مقدمة:

إنّ موضوع " المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين " ابن حوقل والبكري والإدريسي" بشقيه الاقتصادي والاجتماعي يندرج ضمن التأريخ "للمغرب الأوسط الجزائر حاليا" والتأريخ للعامة وهذه الدراسة هي رؤية جديدة تركب قافلة الدراسات التاريخية لتعطيها طابعا حديثا بعيدا عن الدراسات التقليدية التي جعلها أصحابها ساحة للصراعات العسكرية والقبلية حيث إن مجال التراث المعرفي العربي الإسلامي لا ينتج إلا دراسات أكاديمية معمقة تظل حبيسة دوائر متخصصة تكاد تكون بعيدة عن شواغل الناس العاديين ، وأما معالجات سطحية لا تكسب القارئ معرفة ينتفع بها [1]. حيث أهملوا في دراساتهم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية مركزين على الحواضر والمراكز الهامة كديار السلطة . معتمدين على المصادر التاريخية صادين عن المصادر الجغرافية حيث إن النص الجغرافي يكمن إشكاله في الاستنطاق فأسلوب استنطاقه ليس مثل النصوص التاريخية ، فهو يحتاج إلى دراسة أعمق واشمل .

لقد حوالنا استنطاق النص الجغرافي بالرغم أن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد المغرب قليل من حيث المادة العلمية و بالرغم من ترسيخ الاعتقاد لدى غالبية المؤرخين بضرورة دراسة هذين الجانبين على مستوى القاعدة " العريضة للشعوب الإسلامية " العامة والمغربية بوجه خاص[2].

إن معظم الكتب الجغرافية التي اعتمدتها في دراستي كانوا محقيقوه من الأوربيين ما يعني أن الأوربيون كانوا السباقين في دراسة جغرافية المغرب والجغرافيين .[3] كأمثال كراتشكوفسكي صاحب كتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي .

إن دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط " الجزائر حاليا" من خلال اختيارنا لثلاثة جغرافيين كتبوا عن المغرب الأوسط خلال القرون الرابع والخامس والسادس هجري (4و5و6 هـ/9و10و11) م كان سببه أن معظم الدراسات التاريخية للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

---

[1] ناصر الدين سعيدوني :**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي** ،تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ، 1999 ،ص 10.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي** ، ،ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،2002م ،ص32.

[3] زكي محمود حسين : **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ،1401هـ /1981م ،ص 5

اهتمت بالتاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي ،ولم تلقي الضوء على الدراسات الجغرافية إلا نادرا ، ولأنه ليس هناك دراسة جغرافية بحتة من خلال كتب الجغرافيين الذين زاروا المغرب الأوسط حيث كان له نصيب في كتاباتهم لما رأوا فيه من مناظر وعجائب ،لكل منهم نظرته الخاصة وجب التنقيب والبحث في هذه المصادر الجغرافية لمعرفة المزيد ووصف المغرب الأوسط بمدنه وأنهاره وسواحله وجباله لتمتد قلوبهم إلى مدن المغرب الأوسط فما كان منهم إلا أن يتركوا لنا مصادر قد حيكت بأنامل من ذهب وطوقوا التاريخ الجغرافي بمغرم من دين جميل لا ندري كيف السبيل لسداده أو الوفاء به.

وقد أدى هؤلاء الجغرافيون المسلمون مهمة سامية للأجيال القادمة، إذ أسهمت كتاباتهم في نقل كثير من الصور الجميلة والمشاهد المميزة لتلك البلاد وطبيعتها الجغرافية، وظروفها المعيشية وألقوا الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها وعادات وتقاليد في بعض الأحيان ، فأسهموا بذلك في نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى،وإثارة الاهتمام بها وتشجيع المهتمين من العلماء وطلبة العلم على زيارة تلك البلاد للنهل من معارفها وعلومها.

وتعد الفترة التي قمنا باختيار الدراسة فيها فترة حروب وصراعات من خروج الفاطميين إلى استقرار الموحدين بالمغرب الأوسط .

دواعي اختيار الموضوع :

أن دواعي اختيار الموضوع تعددت ولعل أبرزها :

- إلقاء الضوء على الجانب الجغرافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط ،من خلال المصادر الجغرافية
- تحليل بعض المعطيات في المجال الجغرافي .
- إننا في عهد نعمل فيه لبعث مجد تاريخ المغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط الذي نجده مهملا بحيث نحقق نهضته و نجدد قوته في المجال المعرفي.
- اهتمام المستشرقين الكبير للدراسات الجغرافية والمصادر الجغرافية للعرب المسلمين في حين عزوف المؤرخين العرب المسلمين عنها

- اهتماماتي الخاصة بهذين الجانبين لأنهما من الدراسات الحديثة لها فائدة كبيرة تفتح المجال لدراسة موضوعات كثيرة وتشجع كل من له رهبة من النصوص الجغرافية للخوض فيها ليجدها ألذ من النصوص التاريخية .
- معرفة الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال نظرة الجغرافيين القصيرة من حيث كتاباتهم لان نصوصهم كما ذكرنا تحتاج لأسلوب استنطاق متطور .

الإطار الزماني والمكاني :

كان اختياري من خلال الفترة التي عاش فيها الجغرافيين المعتمدين في الدراسة " فابن حوقل عاش في القرن 4 هـ/10م وبدا رحلته كما ذكر سنة (331هـ/943م)[1] ،و البكري الذي عاش في القرن 5هـ/11م حيث ولد سنة (405هـ/1014م) وأتم كتابه سنة (460هـ/1068م) [2] ثم الإدريسي الذي عاش في القرن 6 هـ/12م حيث توفي سنة 558هـ/1163م [3] ، أي أن الإطار الزماني لدراستنا هي خلال القرون(4،5، 6 هـ/10، 11، 12م) أما الإطار المكاني كما هو معلوم فيشمل المغرب الأوسط **"الجزائر حاليا"** وان كان من الصعوبة آنذاك ضبط إطاره الجغرافي نتيجة لعدة أسباب.

و من كل هذه الاعتبارات كان عنوان مذكرتي كالأتي:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية (ابن حوقل والبكري والإدريسي نموذجا) (4و5و6هـ/10و11و12م).

الإشكالية :

والإشكالية العامّة التي يحملها البحث مساءلة للنصوص المختارة تتمثّل في السؤال: **ما هي المادّة التاريخية التي تحتويها هذه النصوص حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟. وكيف يمكن للمؤرّخ أن يعتمدها وثائق في تدوينه تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط؟.**

---

[1] أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي : **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، نقله صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، 1957م، ج1 ،ص200

[2] سعيدوني :**المرجع السابق**،ص ص 50 -52

[3] نفسه ،ص 68

وتندرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسية عدة إشكالات فرعية منها:

ما هي مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط التي حملتها كتب الجغرافيين؟.

ما هي جزئيات الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط التي يلتقطها المؤرخ من كتب الجغرافيين؟.

ما هي التطورات الاقتصادية والاجتماعيةفي المغرب الأوسط التي صورتها كتب الجغرافيين؟.

ما هي القيمة التوثيقية لكتب الجغرافيين من خلال ما حملت من دقائق المعلومات، وهل يستطيع المؤرخ أن يعتمدها وثائق مكملة لكتب التاريخ العام؟.

الخطة المعتمدة:

وللإجابة على هذه التساؤلات فقد عالجت دراستي وفق الخطة التالية :

مقدمة التي تطرقت من خلالها للموضوع والتعريف به والأسباب الكامنة وراء اختياره مع طرح بعض الإشكالات الأساسية والخطة المراد من خلالها معالجة الموضوع ثم المنهج المتبع والدراسات السابقة لأنتهي إلى عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ثم الصعوبات التي واجهتني خلال انجاز هذا البحث .

وعرضت في **الفصل التمهيدي** تعريف للمصادر الجغرافية المعتمدة في هذه الدراسة كنموذج حيث تناولت قي المبحث الأول تعريفا لابن حوقل وكتابه صورة الأرض أما المبحث الثاني فتعرضت فيه لأبي عبيد الله البكري وكتابه المغرب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب أما البحث الثالث فتحدثت فيه عن الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

ثم قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب والأبواب إلى فصول وفي **الباب الأول** المتعلق بالخصائص الطبيعية وحركة الزراعة قسمته إلى فصلين تناولت في **الفصل الأول** المتعلق بتوصيف المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين إشكالية المغرب الأوسط وحدوده وتضاريسه ومناخه ،الذي قسمته إلى مبحثين فقمت في البحث الأول بتوصيف المغرب الأوسط جغرافيا أما البحث الثاني فتناولت فيه حدود المغرب

الأوسط من خلال الكتب الجغرافية ليتسنى للقارئ معرفة حدوده خلال العصر الوسيط أما المبحث الثاني فتناولت فيه تضاريس المغرب الأوسط ومناخه للتعرف أكثر على الحياة الاقتصادية.

أما **الفصل الثاني** فقد تناولنا فيه النشاط الزراعي بالمغرب الأوسط وقسمته إلى مبحثين فتناولت في المبحث الأول : عوامل ازدهار الزراعة بالمغرب الأوسط وفي المبحث الثاني : أهم المحاصيل الزراعية التي كان المغرب الأوسط يزخر بها .

و في الباب الثاني الذي بعنوان الحركة الاقتصادية بالمغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين قسمته إلى فصلين تناولت في **الفصل الأول** الرعي والثروة الحيوانية والعوامل الطبيعية مقسما هذا الفصل الى مبحثين فتحدثت في المبحث الاول عن العوامل الطبيعة التي يزخر بها المغرب الاوسط وهي العامل الاساسي الذي هيأ لسكان المغرب الاهتمام بالرعي اما المبحث الثاني فقد كان حول الثروة الحيوانية التي ساهمت في إثراء ثروات المغرب الأوسط خلال فترة قيد الدراسة ، أما **الفصل الثاني** فتناولت فيه حركة الصناعة والتجارة مقسما إلى مبحثين تناولت في مبحثه الاول الصناعة بالمغرب الاوسط معرفا بالمواد الأولية التي كان المغرب الاوسط يتمتع بها ثم الصناعات التي اتقنها اهل المغرب الأوسط من خلال استغلالهم لهذه المواد اما المبحث الثاني فقد عرضت فيه التجارة بالمغرب الاوسط واهم طرقها وسلعها واهم الاسواق التي ذكرها الجغرافيون خلال تلك الفترة .

أما الباب الثالث فقد مس الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين وقد قسمته إلى فصلين تناولت في فصله الأول أصل السكان بالمغرب الأوسط وعاداتهم وتقاليدهم حسب ما ذكره الجغرافيون مقسما هذا الفصل الى مبحثين ، أما في الفصل الثاني فقد كان عرضا للمدن والقرى الجزائرية في العصر الوسيط لما كتبه عنها الجغرافيين كلا في عصره .

وفي الخاتمة رسمت مختلف النتائج التي توصلت إليها فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الأوسط والتي كانت حوصلة لمجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ثم ألحقت دراستي بمجموعة من الملاحق التي وجدت أنها تسهم في إثراء هذا الموضوع.

المنهج المتبع في هذه الدراسة :

إن المنهجالمعتمد في هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، باعتباره منهجا مناسباً للوصف الجغرافي، وتحليله تحليلاً تاريخيا علمياً، وموضوعياً، بعيدا عن الذاتية، معتمدين على قراءة جادة، وثاقبة للمصادر التاريخية المتنوعة، والمراجع المتعددة.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع

في موضوعنا هذا لم أجد من تناوله بصفة خاصة حيث كان تناول عام لا يغطي كل الجوانب ولا يلامس كل النقاط رغم دقة الأبحاث وأهميتها ، فكتاب جودت عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/9و10م** تناول فيه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال عصر الدولة الرستمية وقيام الفاطمية ، و**كتاب المدن المغربية لإسماعيل العربي** حيث ذكر المدن المغربية التي جاءت في كتب الجغرافيين بصفة عامة .

ولم نجد دراسة أخرى تتطرق إلى موضوع بحثنا بصفة خاصة .

عرض لأهم مصادر البحث ومراجعه:

إن أهم المصادر المراجع التي عدت إليها لإثراء هذه الدراسة تنوعت اتجاهاتها من مصادر وجغرافية ورحلات و تاريخية وكتب تراجم واهم هذه المصادر

1-كتب الجغرافيا والرحلات :

نحن نعلم أن المصادر الجغرافية لها أهمية كبيرة في النص التاريخي ولان موضوعنا اقتصادي فقد أعطتنا المصادر الجغرافية صور كاملة عن الحياة الاقتصادية (زراعة،تجارة،رعي....) كما بينت لنا المناطق والمدن والجبال والأنهار وهي أساس دراستنا وهي كالآتي :

*-**كتاب صورة الأرض للرحالة ابن حوقل النصيبي** حيث زار المغرب الأوسط في القرن 4هـ وتعرف على بعض مدنه ووصفها بأنهارها وعيونها وآبارها وجبالها ومنتجاتها الزراعية وقوافلها واصفا تجارتها والغالب دائما على الكتب الجغرافية أنها اقتصادية أكثر مما هي اجتماعية ،و لقد نال كتابه هذا شهرة كبيرة بالمغرب والأندلس لما فيه من معلومات قيمة .

***كتاب المغرب في ذكْر بلاد افريقيَّةوالمغرب ،لأبي عُبيد الله البكري (487هـ/1094)** الذي أفادنا بمعلومَات قيِّمَة وهامةٍ ثمينةَ بالنسبَة للمغرب الأوسَط علماً أنَّه استعمَل لفظة المغرب الأوسَط فعدَّد مُدنه وأنهَاره وجبالَه، وبالرغْم من أنَّه حمَل في طيَّه بعض عَن الحياة الاجتمَاعية والتغيَرات التي مسَّت المغرب بسبب الهجرات الهلاليَة.

***كتاب المغرب ورأض السوُدان ومصرَ والأندلس لأبي عبد الله الشَريف الإدريسي ت548هـ/1154م)** بالرغم أنَّ اعتمادَه الكَامل كان على ابن حوقَل إلا أنَّه أعطى صُورةً واضحَة عن اقتصادَ المغرب الأوسَط وهَمِّ مُدنه وقرَاه وبعض مَا يتعلق بُالجانَب الاجتماعَي للمجتمَع آنذاك، وبعض من عَادته وتقاليده .

***كتاب الاستبصاَر في عجائَب الأمصاَر لكاتب مجهُول من كُتَّاب القرَن (6هـ/12م)** وقد أعطانا معلومَات جيّدة وهامَّة وأكَّد لنا على أخرى .

***كتاب معجمَ البلُدان لياقوت الحمَوي (ق7هـ/13م)** يحمل هُذا الكتاب مُعلومَات قيمّة وهامّة ويمكن الرُجوع إليه لمُقارنة والاستفادَة.

***وكتاب الروض المعطْارَ في خبَر الأقْطَار للحمَيري (ق8/14)** من للكتب الهامَّة في الحديث عن الحياة الاقتصاَدية حيث يُفيدنا بمعلومَات قيّمة حولَ المغْرب الأوسط .

***وصف إفُريقيا للوزَان الفاسي المعَرْوف بليون الإفريقي المُتوفي بعد سنة 957هـ/1559م** كان تأكيد عن المعلومَات والمقارنة لأنَّفترة متأخرة ولقد أفادنا بمعلومَات عن اقتصاَد ومجتمَع المغرب الأوسط .

2كتب الحوَليَات والأخبَار :

***كتاب "البيانُالمغرب في أخباَر الأندلس والمَغرب " لابن عذارى المراكشي (كان حياً سنة 712هـ/1311م)** الذي أفادنَا في بعْض المعلومَات التاريخيَة .

*-**العبر** وديوان المبتدأ والخبر في أيَّام العرَب والعجَم والبربرْ ومن عاصرَهمُ من ذوي السُلطان الأكبر " **لعبد الرحمان بن خلدون (808هـ/1406م**تناولتُ من خلاله التأكيدَ فيما يتعلقُ عن القبائل العربية والبربرية حيث تُناولها من خلال كتابه في الجزء الخامسَ والسابع لتاريخ القبائل المغرب .

وفضلاً عن المصادَر الآنفة الذكر فقد اعتمدَت على مصادر كثيرة لا تقل أهميَّة عن الأولى أما المراجع فقد تنوعتْ مابين كتُب و مقالَات ورسائل جامعيَّة ،وكان من أهمَّ كتاب **المُدن المغربية لإسماعيل العربي** الذيأوردَ فيه ماجاء به الجغرافيون عن المغرب الأوسط وكذا المغربية حسب الخارطة الحديثة و **مذكرة ماجستير للطالبة عميور سكينة بعُنوان ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م**راسة الاقتصاديةَ والاجتماعيةَ التي استفدتُ منها كثيراوكتاب عز الدين احمد موسى **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ** وكتاب **الأوضاعُ الاقتصاديةَ والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/9و10م** لجودت عبد الكريم يوسف ولقد أفادتني هذه المراجعُ وأمدَّتني بأفكارَ جيدّة ومنهج لُلعمل ساعدنيعلى التوجهُ الصحيح .

الصعوباتُ التي واجهتنا في هذه الدراسة :

إنَّ الباحثَ الجادّ الذي يعتمدُ على دراسةَ علميةَ دقيقةَ،والذي يريدُ الخروجَ بنتائج مرضيةَ وموضوعية،لابد أن يلقىَ صعوُبات،وعراقيل، فمن بينَ ماصادفنا من صعُوبات نذكر:

-قلةَّ المادة المصدريةفيما يخصُّ الحياة الاجتماعيةَ في المصادر الجغرافية حيث أنَّ النصَ الجغرافي كتوم محصوُر مما اضطررت بُالاعتماد علىَ كتُبٍ أخرى .

-الحصرُ في ثلاث كتُب جغْرافيةَّ حيث كانَ لابدمَن توسَيع رقُعةَ المادة العلميةَ بالاعتماد أكثر على عدة مصادر جغرافية

-عدم توفر الثيكَ من المراجع أو المقالات أو الدراساَت الأكاديميةَ التيتخصُّموضوعنا من حيث الدراسةَ الجغرافيةَ.

و في الأخير أتقدَّمُ بالشكُر الجزيل إلى الأستاذ الدكتورالطاهر بن علي على نصائحه القيَّمة وحرصه وصبرهَ معي إلى غايةَ إتمَام هذه الدراسةكُما أوجهّ الشُكر إلى كلأسْاتذ درَّسني في الفترة الجامعيةَ من الأولى لسانس إلى الثانية ماستر .

الفصل التمهيدي
التعريف بالمصادر

إنّ النصوص التاريخية ساهمت بشكل واسع وعميق في بناء تاريخ المجتمعات وحضاراتهم فجل المؤرخين اعتمدوا على هذه النصوص وأهملوا النصوص الجغرافية التي كانت أصل الحياة الاقتصادية للمجتمعات ،وفي بعض الأحيان الحياة الاجتماعية لأن المؤرخين لم يهتموا بشكل واسع وكبير بالنصوص الجغرافية، وفيما يلي سنرى أهمية النص الجغرافي في الكتابة التاريخية .

***– النص الجغرافية وأهميته في الكتابة التاريخية**

يمثل النص الجغرافي جزء من الكتابة التاريخية أو هو مكمل لها ذلك أن له أهمية كبيرة بالنسبة للمؤرخ الحقيقي ونقصد بالنص الجغرافي كل ما أورده وحققه وكتبه جغرافيوا العالم وخاصة جغرافيوا العرب خلال العصر الوسيط وأهمية هذا النص في الكتابة التاريخية يقول الدكتور علاوة عمارة [1]أن نشأة الجغرافية التاريخية العربية كانت لأسباب إدارية متعلقةقاعدة ديوان الخراج في القيام بالجباية، ثم تطو ّر ت لتتخذ طابعاً أدبياً في العصور العباسية اللاحقة .ولهذا نجد المستشرق الفرنسي المعاصر أندري ميكال (André Miquel)يسميها بنت الخلافة .(la géographie arabe est la fille du califat) وقد تم التطرق فيها لجغرافية المسالك والممالك الممثلة لعظمة الخلافة، ووصف المغرب وإعطاء معلومات تاريخية عنه من خلال" المسالك والممالك "لابن خرداذبة (ت 300 هـ 912 /م) و"المسالك والممالك "للإصطخري (ت بعد 350/ هـ 961 م) . و قدمثل الوصفُ الدقيق للمغرب من الناحية الجغرافية والسياسية والبشرية توقيع اليعقوبي، صاحب بريد بغداد، من خلال" كتاب البلدان، ليتواصل هذا النوع من الكتابات ولو في إطار آخر تميز بتحول الجغرافية من المسالك والممالك إلى كتابة أدبية برزت خيوطها مع المقدسي (ت بعد 377 هـ /987 م) من خلال تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم على منوال الجغرافي اليوناني بطليموس(Ptolémée) ؛ وقد حظي المغرب باهتمام في كتابه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .ونستطيع أن نضيف الجغرافي الشيعي ابن حوقل (ت بعد367هـ/977 م) إلى من ساهموا في إثراء الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب من خلال كتابه "صورة الأرض".

[1] علاوة عمارة :**الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط** ، قسم الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة –الجزائر، http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/ADAD32partie13.htm، 2014/05/02، 16.00.

فالفكر الجغرافي تطور عند العرب المسلمين في العصر الوسيط (ق1_9هـ/5_ 15م) بفضل حركة الترجمة والرحلات وتشجيع الخلفاء لها[1] ازدهار النشاط التجاري الذي أسهم في إثراء الجغرافيا من خلال جمع البيانات عن الطرق والمدن التجارية وجمع البيانات البشرية والاقتصادية عن البلدان، واتساع مساحة الدولة الإسلامية ،والذي ساعد على تجميع البيانات عن البلدان الجديدة من أجل إدارتها وحكمها[2]، وتعريب العلوم نتيجة اتصال المسلمين بالفكر الإغريقي والفارسي والهندي، وأسباب دينية تتمثل في تحديد أوقات الصلاة وموسم الحج وتحديد الأهلة[3].

لقد رسمت النصوص الجغرافية للنصوص التاريخية طريقا للتعمق في الكتابة التاريخية ،وإحاطة المؤرخين أكثر بالمعرفة الجغرافية والفكر الجغرافي حيث أننا اليوم لا نجد نص تاريخي يخلو من الجغرافية .

1 كاظم موسى محمد ،جامعة لاهاي الدولية ،فرع نينوى ، http://www.shatharat.net/vb/showthread.php ، 2014/05/03، 19:00.

2 شاكر خصباك ، **الجغرافيا عند العرب** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1986م ،ط1 ،ص8 .

3 محمد قويسم: **مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط**.- دورية كان التاريخية -.العدد الثالث عشر؛ سبتمبر 2011. ص55-61 .

المبحث الأول : ابن حوقل النصيبي وكتابه صورة الأرض:

المطلب الأول :التعريف بابن حوقل النصيبي

هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي المعروف بابن حوقل، رحالة من بلدة نصيبين بالجزيرة. اتخذ التجارة مهنة له، يخبرنا في مقدمة كتابه من انه غادر مدينة السلام للقيام برحلته في 7 رمضان سنة 331هـ من اجل الدرس و التجارة و الكسب "**لاستفاء الرزق و الأثر ، و الشهوة لبلوغ الوطر**[1]." ،وبدأ تجواله من بغداد عام 331هـ/943م. فحملته أسفاره إلى شمالي إفريقية والأندلس، وزار نابولي وباليرمو في إيطالية، وعرف العراق وإيران وجزءاً من الهند عن كثب، وعاد من أسفاره عام 362هـ/973م.وهذا يعني أنه قضى في الترحال نحو ثلاثين عاماً [2].

عاش ابن حوقل طويلاً في قرطبة، في عهد عبد الرحمن الثالث؛ أي في عهد ازدهار خلافة الأمويين في الأندلس، والتقى الاصطخري عام 340هـ/951م، فأعجب به الاصطخري وسأله إصلاح كتابه «**المسالك والممالك**»، وقال: ".**قد نظرت في مولدك وأثرك، وأنا أسألك إصلاح كتابي هذا حيث ضللت.**"[3] ،وقد ذكر ابن حوقل هذا اللقاء بقوله: ".**ولقد لقيت أبا إسحاق الفارسي (الاصطخري) وقد صور هذه الصورة لأرض السند فخلطها، وصور فارس فجوَّزها. وكنت قد صورت أذربيجان التي في هذه الصفحة فاستحسنها، والجزيرة فاستجادها**" [4]

وابن حوقل واحد من أولئك التجار الرحالة، الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتعرف خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب، وتدوين ما يعرفونه من ميزات الناس ونوادرهم وغرائبهم، وقد حصر اهتمامه — على وجه التقريب —في وصف دار الإسلام، شأنه في ذلك شأن بقية ممثلي المدرسة الكلاسيكية، وإنْ كان يتجاوز في حالات معينة نطاق العالم الإسلامي[5].

---

[1] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي (ت367هـ/977م) : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،1992م ،ص10.

[2] نفسه ،ص 10 ، ينظر كاتشوفسكي :**المرجع السابق ، ص200** .

[3] كاتشوفسكي : **المرجع السابق**، ص 39 .

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص10.

[5] إسماعيل العربي : **المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1984م، ص 33.

و قد زار المغرب وتجول فيه من الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن الشمال إلى أقصى الجنوب وإنَّ هذه الزيارة لم تكن زيارة عابر سبيل ، بل كانت مناسبة للدرس و التأمل المتمهل ، سمحت له بإرضاء رغبته في المعرفة و بممارسة أعماله التجارية وكذلك تجول ابن حوقل في الأندلس وفي فارس وفي الهند.[1]

المطلب الثاني : كتاب صورة الأرض

إنَّالحديثَ عن كتاب ابن حوقل الموسوم بصورة الأرض وهو من طليعة ا لمصادر الجغرافية وأهمها في القرن 4هـ وأثمنها بالنسبة للمغرب الأوسط ويقع كتابنا هذا في 432 صفحة طبعة 1996م ، أهدى ابن حوقل لسيف الدولة الحمداني (356هـ/967م) المسودَّة الأولى من كتابه ، [2]وكأنها مسودة كتاب جديد أطلق عليه عنوان (المسالك و الممالك) .وقد أتمَّ ابن حوقل كتابه قبل سنة 367هـ، وهي السنة التي توفي فيها وهذا الكتاب الذي قام دخوية بتحقيقه ونشره ضمن المكتبة الجغرافية العربية (ج2) في لندن في سنة 1873 م ، وأعادتحقيقه المستشرف كرامرز KRAMERS على أساس أقدم المخطوطات (مخطوطة استنبول) ونشره في سنة 1938_1939 م.[3] ويشك كرامرز لوجود مسودات ثلاث للكتاب مع اختلاف بسيط بين الأولى والثالثة[4].

وقبل ذلك نشر عدد من الباحثين شذرات من الكتاب تعالج بالوصف مناطق معينة فنشر أمارى قسما منه يتعلق بصقلية مع ترجمة فرنسية ، في باريس سنة 1845 م، كما نشر القسم الذي يتعلق بعراق العجم مع ترجمة لاتينية في سنة 1822م.[5] و الكتاب يقتصر على وصف البلاد الإسلامية أو البلاد التي يشكل المسلمون غالبيتها .

وأمَّا الطريقة التي اعتمدها المؤلف لتقديم معلوماته في ا الكتاب ، فهو يصنفها بقوله :

---

[1] إسماعيل العربي :**المرجع السابق**، ص 33.

[2] كاتشوفسكي :**المرجع السابق**،ص 201 .

[3] إسماعيل العربي :**المرجع السابق**، ص 33

[4] كاتشوفسكي :**المرجع السابق**،ص 201

[5] إسماعيل العربي :**المرجع السابق**،ص 34

" وقد عملت له كتابي هذا بصفة أشكال الأرض و مقدارها في الطول و العرض . و أقاليم البلدان ومحل الغامر منها و العمران من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مدنها و تقسيم ما تفرّد بالأعمال المجموعة إليها . لم اقصد الإقليم السبعة التي عليها قسمة الأرض ، لان الصورة الهندية التي بالقوذيان ، وان كانت صحيحة فكثيرة الخلط، وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويرا و شكلا يحكي موضع ذلك الإقليم ، ثم ذكرت ما يحيط به من أماكن و بقاع ، وما في أضعافها من المدن و الأصقاع ، ومالها من القوانين و الارتفاع وما فيها من الأنهار و البحار " [1]

أ–منهجه في الكتابة :

إنَّ ابن حوقل من أوائل الذين خرجوا على المنهج اليوناني في تقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة، وتخيروا مناطق محددة كوحدات جغرافية متميّزة. واتبع في كتابه «صورة الأرض «المنهج نفسه الذي سار عليه الاصطخري في تصنيفه الإقليمي، وتقسيمه العالم الإسلامي إلى عشرين إقليماً، وزاد عليه إقليمين؛ هما إقليم الأندلس وإقليم صقلية،كما أضاف مناطق أخرى لبعض أقاليم الاصطخري، فسمَّى إقليم أرمينية وأذربيجان بإقليم أرمينية وأذربيجان والران، وسمى إقليم الديلم باسم إقليم الدَّيلم وطبرستان، وسمى مفازة خراسان باسم مفازة خراسان وفارس. ومن الواضح أنه التزم في بعض أقسامه الإقليمية بالعامل السياسي والإداري أكثر من التزامه بالعامل الطبيعي، مما جعل أقاليمه أقرب إلى الوحدات السياسية. [2]

وقد التقى بالاصخري في سنة 340هـ [3]وهناك كلف الاصخري زميله الأصغر منه بتنقيح كتابه (المسالك) وقد استجاب ابن حوقل لهذه الرغبة و قام بالمهمة ولكنه ادخل تعديلات جوهرية على الكتاب ، ولاسيما الأقسام التي تتعلق بمصر و المغرب و الأندلس وصقليّة و العراق وأرمينيا وما وراء النهر ،وبذلك وقد سلك ابن حوقل أيضاً المنهج نفسه الذي سار عليه الاصطخري، في وضع الخريطة (المصور) في صدر بحثه عن كل إقليم، وبذلك تصبح الخريطة أساساً للدراسة الجغرافية، وأهميتها كوسيلة لتوضيح المعلومات الجغرافية، أدركها العلماء المسلمون قبل الإدريسي،وارتبطت جغرافيتهم الإقليمية منذ

[1] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 10

[2] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ، ص31.

[3] زكي محمود حسين : **المرجع السابق** ، ص ص 39_42 ، كراتشكوفسكي :**المرجع السابق** ،ج1 ، ص ص 200_201

بدايتها برسم الخريطة التي أطلقوا عليها مصطلحات «الرسم» و «الصورة». ولم يستعمل مصطلح الخريطة إلا في القرن التاسع عشر[1].

ويتحدث ابن حوقل في مقدمته عن منهجه، فيستخدم تعبير «صوَّرت» **أو أعقبت ذلك بصورة العراق .ثم صوَّرت بلاد السند..ثم صوَّرت الجبال وأعمالها..مما يدلُ على أن ابن حوقل اعتمد اعتماداً كاملاً على الخرائط والمصورات. وهذا تقليد اتبعته المدرسة الجغرافية العربية الإسلامية في رسم "أطلس الإسلام"**[2].

ونصَّ ابن حوقل على أهميَّة المصور في كتابه، فذكر في المقدمة قائلاً : **".قد جعلتُ لكلِّ قطعة أفردتها تصويراً يحكي موضع الإقليم ثم ذكرتُ ما يحيط به من الأماكن والبقاع، وما في أضعافها من المدن والأصقاع..واستوفيت صُور المدن وسائر ما وجب ذكره..وأعربتُ عن مكان كل إقليم مما ذكرته، واتصال بعضها ببعض، ومقدار كلّ ناحية في سعتها، وصوّرتها من مقدار الطُول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث، وسائر ما يكون عليه أشكال تلكَ الصور... "**[3]

إنَّ الأوصافَ الجغرافية التي قدمها الجغرافيون الأوائل لبلاد المغرب اتسمتْ بكونها ناقصة ذلك أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون عن المغرب الأوسط إلا القليل فما عدا افريقية التي تمكنوا من معرفة مسالكها وأحوالها الاجتماعية الاقتصادية ،وشبكتها العمرانية بصفة جيدة امتازت أوصافهم لباقي جهات المغرب بالشمولية فهم يرون هذه البلاد مناطق شاسعة يقطنها البربر وهم لا يهتمون بها إلا من حيث دخولها للإسلام و تأثرها بالحضارة العربية أو كونها مناطق تأسست بها دويلات معادية للخلافة بالمشرق،أو انتشرتْ بها مذاهب غير مذهب السنَّة " خوارج او شيعة" جعلت النصوص الجغرافية الهجرة أو السفر لبلاد المغرب للتجارة أو السياحة أو لأمور أخرى هجرة نحو عالم معلوم أي أن هذه النصوص جعلت صورة المغرب أكثروضوحا في بلاد المشرق ولم ينتهي القرن العاشر حتى تمكَّن الجغرافيون من وضع أدب

[1] كرتشكوفسكي :**المرجع السابق** ،ص 207.

[2] نفسه، ص 208

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق**،ص10

جغرافي هام [1] ،كما زودونا يهتمّ بأمور المغرب الأوسط بالكثير من المعلومات المفيدة الخاصة بهذه المنطقة الهامة من المغرب الإسلامي يقدم النص الجغرافي لابن حوقل الكثير من المعلومات الهامة مثلا عن العلاقات التجارية الوطيدة الموجودة بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء واصفا المسالك الهامة والمدن والمناطق التي تتحكم بالتجارة. [2]

إنَّعنايةَابن حوقل و اهتمامهُ بالناحية الاقتصادية و التجارية ، فهو يحدثنا عن إنتاج كل بلد و كل مدينة و يذكر لنا ما اختصت كل منطقة من الإنتاج الزراعي و الطرق و القوافل التي تنقل المنتجات ، بل إن ابن حوقل يذهب به الحرص على هذه الناحية حتى انه يقدر دخل بيت المال في المغرب في عهد الزيريين من خراج وعشر و صدقات ...الخ . فيقول انع بلغ في سنة 336 هـ ما يتراوح بين 700 و 800 ألف دينار [3]. وقد عالجَ ابن حوقل بالوصف تجارة المغرب الخارجية ،ففاض في الحديث عن القوافل التي تأتي من مختلف بلاد المشرق ، وقدم لنا صورة تفصيلية لصادرات المغرب إلى بلاد المشرق ومعلومات ابن حوقل عن المغرب تدعمها و تكملها المعلومات التي يقدما عن الأندلس، حيث عاش فترة من الزمن في عهد عبد الرحمن الثالث ، أي في عهد ازدهار الحضارة الأموية في الأندلس . وهو إفيوردُ معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الأندلس كلاهما معبراٌ لطرق التجارة في الرقيق و غيره في اتجاه قصور الخلفاء و الأمراء في مصر و العراق و الشام .[4]

"و لهذه الاعتبارات و غيرها فقد كان من الطبيعي أن يكتسب كتاب ابن حوقل صيتا و شهرة في المغرب و خاصة في الأندلس أوسع من الشهرة التي اكتسبها في المشرق ، صحيح أن ابن سعيد المغربي قد هاجم بعض أراء ابن حوقل و ملاحظاته هجوما عنيفا ولكن هذا الهجوم إنما يتناول ما قاله ابن

---

[1] خلف محمد نجيب :**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، الجزائر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، 2007، ص208

[2] نفسه ،ص 209

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 94 ، ينظر إسماعيل العربي :**المرجع السابق**،ص 34

[4] خلف محمد نجيب :**المرجع السابق**،ص209

حوقل عن الحالة الأخلاقية و تدهور روح الفروسية في الأندلس ولا يمس النواحي الأخرى ، كما انه لا يمس ما ذكره عن المغرب."[1]

المبحث الثاني : أبو عبيد الله البكري :

المطلب الأول : التعريف بابي عبيد لله البكري

أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكر ي ولد حوالي 405هـ/1014م بمدينة شلطيس غرب الأندلس من أسرة ذات شرف ونفوذ تولى أبوه وجده إمارة على ساحل الأطلسي تشمل مديني شلطيس و ولبة إلى الغرب من اشبيلية[2] ،وعندما استولى عليها بنو عباد أمراء أشبيلية تحول أبوه إلى قرطبة تحت حماية حاكمهاأبي الوليد محمد بن جوهر حيث تعلَّم ابنه عبد الله البكري على شيوخها بل وانتسب إلى المدينة فعرف أيضا بالقرطبي ومن شيوخه العذرى وابن عبد البر وقد تسلم إجازته في التدريس من هذا الأخير [3]واهتمَّ خاصة بمحاضرات المؤرخ والجغرافي ابن حيَّان بعدها دخل عبد البكري في خدمة أميرالمرية محمد بن معين فعاش بين حياة البلاط والدراسة وواظب على تسجيل كل ما انتهى إليهمن معلومات جغرافية حولَ المغرب والأندلس .[4]

فضل عبد الله البكري البقاء عند المعتمد بن عباد باشبيلية عند ما أوفده أمير المرية في مهمة إليه (1085/578م)لكنه اضطرَّ إلى التحول عنها إلى قرطبة عندما قضى المرابطون على دولة بني عباد

لم تفارقه الرغبة في المطالعة والولع بالكتب حسب ما رواه ابن بشكوال كتاب الصلة انه " **يحب الكتب حبا جما لكان يمسكها في قماش غال إكراماً لها وصيانة**" كما كان وثيق الصلة بمعاصريه كابن حيَّان وابن هذا وقد قضى البكري الأخيرة من حياته للتأليف للكتب حتى وافته المنية حوالي سنة 487هـ/1094م.[5] شهر شوال وقد ملئت شهرته الأفاق وكثرت تأليفه في الشعرية النثرية

---

[1] إسماعيل العربي :**المرجع السابق**،ص 35

[2] كراتشوفسكي :**المرجع السابق** ، ص 275

[3] نفسه ، ص 274

[4] ناصر الدين سعيدوني : **المرجع السابق** ص50.

[5] كراتشوفسكي :**المرجع السابق** ،ص 275 ، سعيدوني :**المرجع السابق**، ص 51

والجغرافية وفي علم النبات والفلسفة[1] اللغة والأدب منها سقط الآلي في شرح أمالي القالي ،وفصَّل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام ، وكتاب اشتقاق الأسماء وكتاب اشتقاق الأسماء وكتاب شفاء عليل العربية وكتاب التنبيه على أغلاط أبي علي في أمياله، وكتاب الإحصاء لطبقات الشعراء ، وكتاب صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد بن الشعراء ،وكتاب صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد بن سلام [2]ولم يحفظ الزمن لنا من مؤلفاته إلا بعض العناوين في الجغرافيا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1-كتاب معجم ما استعجم ، الذي توجد منه نسختان واحدة في مكتبة مدينة ملانو ، والأخرى في مكتبة ليدن .[3]

ويعتبر هذا الكتاب من الآثار القيمة في الجغرافية التاريخية وقد اعتنى به المستشرقون مثل دوزي وفردناند وستيلد ،وقد قام بتحقيقه مؤخرا الأستاذ مصطفى السقا وطبع عدة مرات (ط3،بيروت،1983) [4].أمَّا الكتاب الذي عرف به البكري وأصبح بفضله في طليعة جغرافيي المغرب الإسلامي فهو كتاب المسالك والممالك الذي سنتكلم عليه فيما يلي

المطلب الثاني : كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب

إنَّ كتاب المسالك والممالك يعد من أهم مؤلفات البكري و موضوع دراستنا هو جزء منه الخاص بالمغرب المسمى " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" نشر البارون دوسلان الجزائر 1857م ، وللحديث عن هذا الجزء لابد لنا أن نتحدث قليلا عن الكتاب بحد ذاته أي المسالك والممالك الذي هو من المصادر القيمة لتاريخ المغرب الأوسطعموماً والقرن (**ق11م**) منه على الخصوص ومع أن

[1] خالف محمد نجيب :**المرجع السابق**، ص 237

[2] ناصر الدين سعيدوني : **المرجع السابق** ، ص52

[3] كراتشوفسكي :**المرجع السابق**، ص273

[4] نفسه، ص52 .

الكتاب قدَّم لنا صورة حية للعالم الإسلامي في القرن الحادي عشر إلا أن أجزاء منه خصصت لبلاد آسيا الإسلامية علماً أن الجزء الخاص بالمغرب كان الأكثر نفعا واستفاضة [1] .

لقد مزج البكري في كتابه الجغرافية المعارف التاريخية وأدرج فيه الملح وبعض الأساطير موسوعة جغرافية اعتمد فيها خاصة على ما سجَّله من الأوراق الرسمية وما نقله عن مصادر سابقة عنه أو معاصرة له بعضها في حكم المفقود فرجع إلى الطبري والمسعودي وابن رسته[2] وابن قتيبة (كتاب المعارف) وأبي حفص القوطي وإبراهيم وصف شاه (كتاب العجائب) والازرقي (أخبار مكة) وابن زبالة ومجير الدين (الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل) وابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) والبلاذري (فتوح البلدان) كما اقتبس فيه عن جغرافيي المشرق أمثال : بطليموس وابن خرداذبة وابن رسته والاصطخري وابن حوقل ورجع كذلك إلى ما ترجم بالأندلس من كتب النصارى[3] مثل كتاب سبعة كتب تاريخية ضد الوثنية لبولس اوروزيوس القوطي وكتاب أصول الكلمات لابن يدور الاشبيلي (ق7م) اخذ البكري عن احمد الرازي والعذري وابن البر والرقيق القيرواني ت417هـ/1026م وعن التاجر اليهودي إبراهيم بن يعقوب النحاس كما نقل حرفيا بعضا من كتابه المسالك والممالك عن محمد بن يوسف الوراق القيرواني القوطي .

ومع أنه لم يتجاوز مجال تنقلاته وأسفاره منطقة صغيرة من ولبة إلى المرية ومن اشبيلية إلى قرطبة انه وبفضل اطلاعه الواسع على المصادر والوثائق وميوله العلمية ودقَّة ملاحظاته ونظرته المتفحصة استطاع أن يستوعب كل المصادر التي توفره لديه من المرية واشبيلية فجاء كتابه والممالك جامعا بين جمال الوصف ودقة المعلومات.[4]

---

[1] خالف محمد :**المرجع السابق**، ص 237 .

[2] كاتشوفسكي :**المرجع السابق**، ص 286

[3] نفسه ، ص 286

[4] سعيدوني :**المرجع السابق**، ص 52

أتمَّ البكري كتابه سنة 460هـ/1068م[1] ، الذي جعله في قسمين جمع فيها دون ترتيب أوصاف المدن والمواقع و المسالك الأول :يشتمل على أوصاف بلدان المشرق واصفا جزيرة العرب [2] .

أمَّا القسم الثاني فيبدأ بوصف حائط ياجوج وماجوج ورحلة سلا م الترجمان و تعرضه لبلاد المشرق الشام والعراق ومصر مفرداً وصفاً مطولا لبيت المقدس يتناولُ فيه بلاد الروم وأقاليم النصارى ابتداءً من جزر البحر المتوسط حتى الأقاليم القاصية (بلاد الروس والانقليش) بعد ذلك يتوسع في وصف مصر لينتهي إلى بلاد المغرب وأقاليم الصحراء ومملكتي غانة ومالي وفي الأخير يصف الأندلس وما وراءها من بلاد النصارى إلا إن هذا الجزء يعتبر في حكم المفقود وكذلك المقدمة.

يكتسي وصف البكري لمدن محطات ومسالك بلاد المغرب الإسلامي خاصة إذانه اخضع كل المعلومات التي جمعها و أوردها إلى التمحيص والتدقيق فكانت اصدق عرضا وأحسن وصف لبلاد المغرب في فترة ازدهارها (5هـ/11م).

هذا ويمكن تصنيف المادة الجغرافية التي خصَّ بها البكري بلاد المغرب إلى قسمين :الأول يتعلق بوصف الأقاليموالدول والقبائل والمدن، والثاني يهتمُّ بتحديد الطرق والمسالك والمحطات والمراسي نشر البارون دوسلان القسم الخاص ببلاد المغرب سنة 1857م وأعيد نشره سنة 1911 م مع ترجمة فرنسية له سنة 1913م وصدر مؤخراً عن دار الكتب بالجزائر[3] ويقع كتابنا هذا في حوالي ثلاثمائة صفحة يبدأ البكري بالإشارة في كتابه إلى الوطن الجزئري عندما يصف بعض غرائب افريقية وبلاد كتامة وذلك في الصفحة 33 من ترجمة دوسلان ،ويذكرُ في هذا الصدد عناء هذه البلاد من الناحية الاقتصادية الزراعية ومن الموارد المعدنية ،لكنه في هذا الباب لا يذكر العمران ولا يصفُ الأرض ويترك هذا الأمر للمقطع الذي يبدأ من الصفحة 49 من النصّ العربي حيث يصف لنا المدن الواقعة على الطرق الهامَّة الرابط بين القيروان وقلعة بيني حماد حيث يقوم على مجهود المؤلف الشخصي وعلى

[1] كراتشوفسكي :**المرجع السابق**، ص 285

[2] سعيدوني :**المرجع السابق**، ص 53

[3] سعيدوني:**المرجع السابق**، ص55

[4] خالف محمد :**المرجع السابق**، ص 238

المعلومات التي استقاها من معاصريه من العلماء والمسافرين ، وبعض من نقل عنهم لكن المؤلف ينقصه عنصر المشاهدة الشخصية فيما كتبه عن المغرب .

الكتاب لا يقتصر في وصفه على المناطق الشمالية التي يترددُ عليها التجار والمسافرون الأندلسيون هو يوغل في الجنوب فيقدم لنا تفاصيل عن جزء مهم من القارة السوداء تتسم بالدقة والأصالة .

تتوفر من كتاب المسالك والممالك للبكري عشرة نسخ مخطوطة غير كاملة وهي تتفاوت في مادتها نشر وترجم بعض أجزائها من طرف كاتر ومتر كما قامت مجموعة من المستشرقين (كو نيك وروزن وكوفالسكي) بنشر الجزء الذي يتعلق بحكاية إبراهيم بن يعقوب اليهودي عن الصقالبة مع ترجمة لها بسان بترسبورغ 1878م ثم أعيد نشره مجددا في كراكوفيا وأعاد نشره محمد حجي بيروت 1968 م بعنوان " جغرافية الأندلس وأوربا" ثم قام سيبل بنشر ما يخص النورمان مع ترجمة له 1896و1928 كما نشر دوخويه ترجمة هولندية له .[1]

ولقد كان اعتمادي في دراستي هذه على نسخة مكتبة المثني بغداد ،الموسومة بالمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهي كما ذكرنا جزء من كتاب المسالك والممالك.

وفي الأخير أن القارئ لكتاب البكري عناية ودراسة لا يشكك في قول ابن سعيد المغربي لهذا العالم :" انه آخر علماء الجزيرة بالزمان واجلهم في البراعة والإحسان كان العرب استخلفته على لسانها والأيام ولته زمام حدثانها "[2] .

[1] سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص 55

[2] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ،ص41

المبحث الثالث : الإدريسي وكنابه نزهة المشتاق

المطلب الأول : التعريف بالشريف الإدريسي

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن علي بن حمود بن ميمون احمد بن علي بن عبيد الله عمر بن إدريس بن عبد الله ب الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب المعروف بالشريف والطالبي والعلوي والحسنيو الإدريسي [1] .

و المكنى أيضا بالصقلي لإقامته بصقلية والمعروف بالشريف الإدريسي لانتسابه لأسرة الأدارسة الحمود بين التي حكمت مالقة على عهد ملوك الطوائف ودولة المرابطين (5و6هـ/11و12م).[2]

ولد الشريف الإدريسي على الأرجح سنة 493هـ/1100م[3] وتلقى تعليمة بمسقط رأسه بفاس بعدها مال إلى الرحلة وتجول في ربوع الأندلس ، وقد بدأ أسف في سن مبكرة فزار أماكن لم تكن مألوفة في ذلك العصر وفي عام 510هـ/1116 م وهو لم يتم جاوز السادسة عشر من عمره زار آسيا [4] ومكث مدة بقرطبة حيث واصل تعلمه ومرَّ ببجانة والمرية ووصل إلى اشبونة (لشبونة) وجليقية (بسكونية) وسافر إلى الأرض الكبيرة أو بلاد الإفرنج (غاليا) وربما وصل إلى شواطئ انكلترا الجنوبية ثم طاف أرجاء المغرب فمكث بمراكش وفاس وتعرف على مكناسة وتلمسان وقسنطينة ثم رحل إلى المشرق فزار مصر وبلاد الأنضول حيث وقف على خرائب افسين مدينة أصحاب الكهف كما هو شائع 510هـ/1116 م وذلك قبل أن يتوجه إلى جزيرة صقلية ما بين 1130 م و1140 م [5]ويستقر بها عند ملكها النرماني روجار الثاني 506-549هـ/1112-1154م ،ويصبح من حاشيته والمقربين إليه مع مجموعة من علماء المسلمين بالبلاط النرماني.[6]

---

[1] محمد حاج صادق :**المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي** ، تحقيق وتعجيم ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1983م ،ص 13.

[2] سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص68

[3] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ، ص 42

[4] كراتشوفسكي :**المرجع السابق** ،ص 280

[5] إسماعيل العربي :**المرجع السابق**، ص43 ، سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص69

[6] سعيدوني : **المرجع السابق** ، ص 68

و قد اشتغل الشريف الإدريسي أثناء مقامه بصقلية بالتأليف فواظب على تقديم خداماته العلمية لروجار وهناك في بلرم صنف الإدريسي كتابه المشهور نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي أهداه إلى روجر الثاني ، فكان بسبب ذلك يعرف في المكاتب العربية باسم الكتاب الرجري .1

ثم لابنه وليام ومن لمرجَّح لم يغادر صقلية حتى وافته المنية حوالي سنة 558-560هـ/1163-1166م.[2] ولكن هناك من ذكر انه رجع أيام شيخوخته إلى مسقط رأسه سبته وتوفي هناك [3]

ترك الشريف الإدريسي عدة تأليف في البلدان والنبات منها:" نزهة المشتاق" و" جامع الصفات لأشتات النبات" و" كتاب الأدوية المفردة" وكتاب سعادة الرجال وغبطة النفوس وكتاب المسالك والممالك الذي قدمه لوليم الأول بن روجار الثاني عند توليه حكم صقلية ولم تصلنا منه سوى أوراق قليلة توجد بمكتبة اسطنبول و اغلب الكتب الأخرى التي سبق ذكرها تعتبر في حكم المفقود وربما توجد أجزاء منها ضمن الكتاب الذي اشتهر به الإدريسي " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق".[4]

المطلب الثاني :كتاب نزهة المشتاق

يعتبرُ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أو الجغرافية الكلية أو صورة الأرض من الكتب الجامعة في الجغرافية الوصفية ألفه الإدريسي بتشجيع من الملك رو جار الثاني فنسب إليه وعرف بالكتاب الروجاري[5] وقد أشار الإدريسي دور هذه الملك النورماني في تأليفه للكتاب قائلا :" فمن بعض معارفه السنية ونزعاته الشريفة العلوية لما اتَّسعت أعمال مملكته وتزايدت همم دولته وأطاعته البلاد الرومية... أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة... ويعلم حدودها ومسالكها برا وبحرا... مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة التي اتفق عليها المتكلمون...".[6]

---

[1] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ،ص 43

[2] سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص 69

[3] كراتشوفسكي :**المرجع السابق** ،280.

[4] سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص69

[5] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ،ص43

[6] كراتشوفسكي : **المرجع السابق** ،ص 281

أمضى الإدريسي في انجاز نزهة المشتاق عدة سنوات استفاد فيها من التسهيلات التي وفَّرت له بالبلاط النورماني وانهي تأليفها في شهر شوال 548هـ/1154م قبل وفاة الملك روجار بعدة شهور ثمَّ وضع لها بعد ذلك بفترة ملخصا باللاتينية ،وقد جاء هذا الكتاب (نزهة المشتاق) في شكل معجم جغرافي يتضمن سبعين خريطة إقليميةتنصب على شرح مجسَّم للأرض كروي الشَّكل على هيئة قرص عظيم صنع من الفضة الخالصة نقشت عليه الأقاليم السبعة بأقطارها ومعالمها حسب المنهج الذي اتَّبعه سترابون بحيث تأخذُ الأقاليمشكل عروض متوازية ابتداءً من خط الاستواء نحو الشمال فتغطي القسم الشمالي المعروف آنذاك من الكرة الأرضية وكل إقليم مجزأ إلى عشرة أجزاء مرتبة من الغرب إلى الشرق ابتداء من الجزر الخالدات " كناري" كما تطرق في سياق عرضه إلى خصائص الأقاليم والبحار والخلجان دون أن يهمل وصف سطح الأرض حسب أقسامه على شكل أحزمة عرضية متوازية فوق خط الاستواء وقد ذكر ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون بقوله:" نزهة المشتاق... رتب على الأقاليم السبعة وأورده فيها أوصاف البلاد والمماليك مستوفيا،وفي المسافات بالميل والفرسخ لكنَّه لم يذكر الأطوال (العروض)".[1]

اعتمد الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق على مشاهداته الشخصية والأوراق الرسمية التي كانت بحوزته وتقارير المبعوثين من طرف الملك روجار لجمع المعلومات من بعض البلدان كما رجع إلى العديد من كتب المسالك والبلدان المتوفرة لديه مثل كتب المسعودي ، والجيهاني ، وابن خرداذبة ،وابن حوقل واليعقوبي ،وقدامة البغدادي ،والعذري ،والكيماكي ،والقردي ،وبطليموس ،واسحاق المنجم ،واورشيوس الانطاكي وغيرهم [2] فجاء وصفه من حيث القيمة الجغرافية والدّقة العلمية يختلف من إقليم إلى آخر لاختلاف مصادره وتنوع مراجعه فالأقاليم التي زارها والمدن التي أقام بها والبلدان التي تجول فيها ذكرها بعبارات تدل على تعرفه عليها شخصيا بمثل :"رأيت... شاهدات... ولان.. و في هذا الوقت ...

[1] سعيدوني : **المرجع السابق** ، ص 70.

[2] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ،ص 43

وقيد تأليفنا هذا..." كما هو الحال بالنسبة لبلاد المغرب والأندلس وجنوب ايطاليا وصقلية التي كان وصفه لها يتميز بصحة معلومات ودقة[1].

يعتبر كتاب الإدريسي نزهة المشتاق من أمهاتً الموسوعات الجغرافية الوصفيًّة في العصور الوسطى لما تضمنه من تعريفات ومصطلحات وما اشتمل عليه من أعلام وأماكن وقد اعتمد عليه العديد من الجغرافيين المتأخرين مثل الحسن الوزان " الأسد الإفريقي" وابن سعيد المغربي وأبو الفدا وفضل الله العمري كما رجع إليه الملاحون والمكتشفون في القرن الخامس والسادس عشر ومن الراجح رواية الإدريسي عن الإخوة الثمانية المغرورين الذين توغلوا في المحيط الأطلسي من ميناء لشبونة ووصلوا جزراً نائية على السواحل الإفريقية :" كناري أو الرأس الأخضر" كانت دافعا للملاحين البرتغال على مواصلة رحلاتهم نحو الهند... هذا وقد كانت خارطة الإدريسي للأرض أساس المصورات الجغرافية الحديثة، فكانت منطلقا لتطوير الخرائط وقد استرشد بها الجغرافي البندقي مارينو سانوتو (1260-1338م) في رسم معظم خرائطه المتميًّزة في عصره.

توجد علةً نسخ من كتاب نزهة المشتاق موزًّعة بالمكتبات العالمية (مثل باريس، واكسفورد واسطانبول والقاهرة) كما توجد نسخة مختصرة مطبوعة بروما 1592م وضعت لها ترجمة لاتينة 1619م بعنوان جغرافية النوبي بعدها تعددت الطبعات منذ 1799 م وظهرت الترجمة الفرنسية الكاملة لها في جزأين 1840م التي أنجزها جوبير اعتماداً على مخطوطة مكتبة باريس 1836_ 1840 م و قد اقتبس العالمان دوزي و دوخوية القسم الذي يتعلق بالمغرب و مصر و الأندلس منه ووضعا له ترجمة فرنسية مع ثبت بالمصطلحات و نشراه في ليدن سنة 1864م .[2]

وقد قام أخيرا المستشرق هنري بيرس بإصدار ما يخص بلاد المغرب بعنوان" وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية من نزهة المشتاق" ونشر بالجزائر 1957م كما اصدر نفس القسم محمد حاج صدوق مع ترجمة فرنسية ومقدمة وتعاليق ونشره بباريس 1983 م هذا ويقوم حاليا المعهد الايطالي للشرق الأوسط برومة، والمعهد الجامعي للدراسات الشرقية بنابلي بإصدار المجموعة الكاملة للأعمال

[1] سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص 71

[2] كراتشوفسكي : **المرجع السابق** ، ص 284 ، إسماعيل العربي: **المرجع السابق** ، ص43 .

الإدريسي عتماداً على نزهة المشتاق والجامع لاشتات النبات في كراسات متتالية بعنوان تأليف جغرافي Opus Geographicum ويقوم بانجاز هذا العمل العالمي الذي بدا سنة 1970 م مستشرقون مشهورون باشراف لجنة علمية مؤلفة من تودي وسوريلي وليفي دالافيدا غابريالي بومباتشي فاكشيا وقد صدر من هذا العمل الاكاد الموسوعي إلى حد الآن خمسة كراسات بنصها العربي وتعاليقها الايطالية.[1]

و أمَّا مساهمة الإدريسي في التعريف عن مختلف الحضارة المغربية فهي مساهمة جوهرية و تمثل مع وصف البكري و ابن حوقل ، الرصيد الأساسي الذي تقوم عليه معرفتنا الجغرافية للمغرب خلال الفترة التي تفصل بين عصر ابن حوقل و عصر الإدريسي .[2]

أمَّا الكتاب الذي اعتمدناه في الدراسة فهو طبعة ليدن الموسومة بـ(المغرب وارض السودان ومصر والأندلس) مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مطبع بريل ،ليدن ،سنة 1862م .

[1] سعيدوني : **المرجع السابق** ، ص 72.

[2] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ،ص45

الباب الأول
الخصائص الطبيعية وحركة الزراعة

الفصل الأول
توصيف طبيعة المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين

المبحث الأول : توصيف المغرب الأوسط جغرافيا

المطلب الأول : المغرب الأوسط من خلال الكتب الجغرافية

إنَّمصطلحَ المغرب الأوسط من الإشكالات التي تصادف الدارس في الفترة الوسيطة باعتبار المصطلح ظهر في فترة منه فيجعلنا المصطلحُ في حيرة على ضبط وتحديد حدود المغرب الأوسط ، ولم يكن لمصطلح المغرب الأوسطوجوداً قبل عصر الجغرافي البكري فهاهو احمد بن يعقوب ت 284هـ الذي نعرف انه من الجغرافيين الأوائل حتى أن ميوله التاريخ أطغى عليه من جغرافيته في وصف امتداد المغرب حيث لم يذكر حدوده[1] ،حيث بدأ بوصف المغرب الذي يبتدئ من برقة بفقرة بعنوان –المغرب – ذكر فيها ملاحظاتنفيردُ ببعض تفاصيلها عن الطريق التي تمتدُّ من مصر وبرقة .

وأول تعريف جغرافي للمغرب يصادفنا في أواخر القرن الرابع الهجري يقدمه لنا الجغرافي ابن حوقل الذي تجوَّل في مختلف أقطار المغرب وسجَّل لنا ملاحظات هيأهمٍّ ما وصل إلينا في وصف المغرب الإسلاميحيث ذكرَ في مقدِّمته**ثمّ ذكرتُ المغرب ورسمته في وجهين... فسائر جهاتها"**[2] ثمَّ يتعرض لمدلول كلمة المغرب عامَّة فيقول :" وأما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه،... و أزلي [3] ، حيث قسَّم المغرب إلى قسمين :شرقي يمتد من برقة نواحي افريقية وغربي يمتد من افريقية إلى المحيط ،[4]ولان حدود المغرب الأوسط لم تكن مستقرة لعدة اعتبارات ذلك أن الجغرافيين كانوا يستندون على معيار سياسي صرف تعبيراً عن الحالة السياسية التي كانت سائدة فيه حيث أن بلاد المغرب الأوسطكان مسرحاً لعدة أحداث سياسية ومذهبية ميزاتها خلال الفترة الوسيطة .

إنَّ تعبير المغرب الأوسط أو الأدنى أو الأقصى جاء انطلاقا من بعد أو قرب هذا الإقليم أو ذاك عن بيت الخلافة [5] .

---

1 إسماعيل العربي :**المرجع السابق** ،ص13.

2 ابن حوقل :**المصدر السابق**،ص 64 ، انظر خالف محمد :**المرجع السابق**ص203.

3 نفسه . ص64.

4 نفسه ، ص ص 83 ،84

5 موسي لقبال : **المغرب الإسلامي** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981،ط2، ،ص14

وفي منتصف القرن الرابع هجري يقدّم لنا جغرافي أندلسي إسهاماً مساهمة كبيرة في تنمية علم الجغرافيا وهو أبو عبيد الله البكري (ت487هـ/1094م) حيث استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد توضيحه لتخوم فضاء المغرب الواسع الممتدة من برقة إلى طنجة[1] وبهذا الصدد يقول البكري :" **وحد افريقية طولها من برقة** ..." [2]،ثمّقسّمه إلى ثلاث مناطق هي : افريقية وقاعدتها القيروان والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وذكر بهذا الصدد "هذه تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ،لها أسواق ومساجد"[3] والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط.

إنّ بروز مصطلح المغرب الأوسط من خلال كتاب البكري حيث أن المعنّ لنصّه حول مدينة تلمسان يتبين أن اصطلاحه قام على معيار قبلي وذلك من خلال قوله :" هي دار مملكة زناتة،ومتوسطة قبائل البربر"[4] .

وإذا تجاوزنا إلى القرن السادس هجري وهو القرن الذي عاش فيه الإدريسي (560هـ/1164م) الذي لا يقدم مساهمة تذكر بشأن تحديد تخوم المغرب ، وقد اعتمد المعيار السياسي في تحديد الأقاليم والمماليك فالمغرب الأوسط يقع في الجزء الأول بالإقليم الثالث[5] وقاعدته بجاية حيث يذكر :"مدينة بجاية في وقتنا هذا ،مدينة المغرب الأوسطوعين بلاد بني حماد....، وان تلمسان هي قفل بلاد المغرب "[6] ، فالمغرب الأوسط عنده هو المجال الخاضع للحكم الحمادي (395-547هـ/1004/1152م) الممتد من بونة شرقاً إلى سويسرات وهي سيق إحدى مدن معسكر حاليا غربا ومن ساحل المتوسط

---

[1] إسماعيل العربي :**المرجع السابق** ،ص19 .

[2] عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد الله البكري (ت487هـ/1904م): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،مكتبة المثنى ، بغداد ، د_ت ،ص76.

[3] نفسه ،ص76.

[4] نفسه ،ص ص 76_77.

[5] محمد الحاج صادق :**المرجع السابق** ، ص67.

[6] محمد بن محمد أبو عبد الله الشريف الإدريسي :**المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة بريل ، ليدن ، 1862م ،ص 90.

شمالا إلى ورجلان جنوبا أمَّا المنطقة الواقعة غرب سويسرات جنوب الصحراء ،فقد كانت في هذه الفترة خاضعة للحكم المرابطي(476-539 هـ/1083/1144م)[1]

أمَّا الزهري (ق6هـ/12م) الجغرافي الأندلسي فقد قسم بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع :افريقية والمغرب الأقصى والسوس الأقصى ،ويذكر أن افريقية تسكنها قبائل من البربر مثل صنهاجة وزناتة وبرغواطة ومن مدنها الساحلية طرابلس وتونس وبونة و بجاية وجزائر بني مزعنة وبرشك،ومن مدن التل قسنطينة والقلعة وملیانة وزواوة أما الصقع الثاني أي المغرب الأقصى فيذكر أن أو لى مدنه تنس وتليها وهران وهنين ومليليلة،و من أهم مدنه الداخليةتيهرت وتلمسان وغيرهما ،فالزهري هنا يعبر عن حالة المغرب السياسية السائدة في القرن السادس في ظل الحكم الموحدي ،الذي امتد من طرابلس حتى البحر المحيط لذا لا نجد أثرا لمصطلح المغرب الأوسط في كتابه .[2]

أمَّا مؤلف كتاب الاستبصار (القرن 6هـ/12م) فيقسم بلاد المغرب بدوره إلى عدة أقاليم هي :افريقية وأول مدنها طرابلس،والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان التي يجعل منها حداً للمغرب الأوسط،وينتهي إلى مدينة أجر سيف على وادي ملوية ،والمغرب الأقصى الذي يمتدُّ من وادي ملوية حتى البحر المتوسط عند مرسى ازمور[3] .

ونجد أن ياقوت الحموي (ت626هـ/12م) من كبار الجغرافيين اعتنى بمسألة تحديد تخوم المغرب حيث انه يفرق بين مصطلحي المغرب وافريقية ويحاول أن يحدد لكل منهما تخوما فيقول عن افريقية :" افريقية اسما لبلاد واسعة ..ونصف". حيث جعل المغرب الأوسط وسطا بين افريقية والمغرب يعني انه أهمل المغرب الأوسط وقسم المغرب إلى افريقية والمغرب كما ذكر عن افريقية ..

---

[1] سمية مزدور :**المجاعات والأوبئة بالمغرب الأوسط** ،(**588-927هـ/1192-1520م**) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،في التاريخ الوسيط ، إشراف لمين بلغيث ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2008-2009 ،ص 27.

[2] محمد بن أبي بكر أبو عبد الله الزهري : **كتاب الجغرافيا**، بتحقيقه،محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، د_ت ،ص ص 107_114.

[3]مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق سعيد زغلول عبد الحميد ، وزارة الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية ، بغداد ،ب_ت، ص ص ،110 ،176، 179.

أمَّا في حديثه عن المغرب فيقول :" **بلاد واسعة و وعثاء شاسعة**" قال بعضهم :حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود افريقية إلى آخر جبال السوس .... التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي، وطول هذا في البر مسيرة شهرين ونصف [1] والملاحظ أن ياقوت ناقل عن البكري الذي جعل من بجاية حدا فاصلا بين افريقية والمغرب الأقصى[2] وهذا يعني أن المغرب الأوسط غير موجود في تقسيمه وقد جعل من مليانة آخر حدود افريقية [3] ودرج الكثير من مدنه المشهورة ضمن افريقية مثل ارجوك،باغاية ،بونة ،تلمسان[4]،...الخ.

أمَّا الجغرافي الآخر الذي يقدم لنا نظرة عن بلاد المغرب هو زكريا بن محمد القزويني ،الكورزموغرافي الذي كان معاصراً لياقوت في أواخر حياته ،يقول عن بلاد المغرب :" بلاد البربر واسعة تمتدُّ من برقة إلى آخر بلاد المغرب وبداية البحر المحيط"[5]

وعن افريقية قال :" مدينة كثيرة طيبة التربة وافرة المزارع والأشجار والنخيل والزيتون وكانت افريقية من قبل بلاد كثيرة والآن صحارى تمتد مسافة أربعين يوما بأرض المغرب ،بها برابرة وهم :مزاتة وهوارة وغيرهم وما أكثر بلادها من الصهاريج".

يذكر أبو مروان عبد الملك الوراق (توفي بعد 578هـ/1182م)[6] وابن حمادة البرنسي (ت 627هـ1129م)[1] حيث يصفان الأراضي الواقعة غرب نهر النيل بالمغرب ويقسماها إلى عدة مناطق :

---

[1] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(626هـ/1228م) : **معجم البلدان** ، تحقيق فريد عبد العزيز ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990/1410م ،ج5 ،ص161.

[2] نفسه ،ج1 ،ص161.

[3] نفسه ،ج5 ص 227.

[4] نفسه ،ج2 ،ص 52.

[5] إسماعيل العربي :**المرجع السابق** ،ص 23

[6] من مؤرخي العصر الموحدي وممن زار تلمسان سنة 555هـ/1160م لكن لا نعرفه الا من خلال كتابه المسمى " المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" وهو كتاب في حكم المفقود الآن احتفظ لنا ببعض شذراته كل من ابن أبي زرع وابن صالح وابن عذارى وصاحب مفاخر البربر وغيرهم ،انظر محمد المنوني : **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث** ،الرباط،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،1404هـ-1983م ، ص47.

فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد وتعرف أيضا ببلاد الزاب الأعلى ثم الزاب الأسفل وحده مدينة تيهرت ثم بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا وتليها بلاد تامسنا أي السوس الأدنى وحدها جبل درن ثم السوس الأقصى[2] فياقوت الحموي وعبد الملك الوراق وابن حمادة معاصرون للدولة الموحدية فكان تقسيمهم على أساس سياسي يعبر عن أقصى اتّساع بلغة الموحدون واستطاعوا أن يفرضوا سلطتهم عليه .

أمّا ابن سعيد المغربي (682هـ/1286م) فيقسم المغرب إلى عدة أجزاء كذلك ويذكر أن تلمسان تقع في الجزء الأول مع مراكش وفاس والأندلس، أما المغرب الأوسط فيقع حسبه في الجزء الثاني وقاعدته بجاية وهو يمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة أما مدينة بونة فهي حد سلطنة افريقية الحفصية على الساحل،ومن مدن المغرب الأوسط في هذا الجزء يذكر:مستغانم وتنس وجزائر بني مزغنة وتدلس وغيرها[3].

و نلاحظ أنّ ابن سعيد لم ينحني منحى بعض الأوائل في تقسيمه بالغرم إن عاش في فترة انقسام المغرب إلى ثلاث كيانات سياسية :حفصية ومرينية وزيانية إلا انه لم يبن تقسيمه على أساس سياسي كما كان متوقعا فهو إذن لا يعبر عن خصوصية الفترة التي عاشها ولا عن خصوصية الفضاء المغربي كما هي حقيقة بل نقل عن غيره ممن سبقه كالإدريسي.

أمّا الملك المؤيد إسماعيل أبو الفدا (732هـ/1331م) صاحب كتاب تقويم البلدان من مؤرخي وجغرافي المشرق الإسلامي فيقسم بلاد المغرب إلى ثلاث قطع كما يصطلح عليها فالقطعة الأولى المغرب الأقصى امتدادها من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا حتى سبتة إلى مراكش ثم إلى سلجماسة ،والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط من شرقي وهران إلى حدود مملكة بجاية من الشرق

---

[1] سبتي المنشا وهو احد أشهر تلاميذ القاضي عياض وممن اختصر كتابه " ترتيب المدارك " واشتهر بكتابه الموسوم بـ" المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" إلا انه ضائع كذلك واحتفظ لنا ابن عذارى وصاحب كتاب مفاخر البربر ينتف هامة منه انظر المنوني: المرجع السابق ،ص 48

[2] محمد أبو عبد الله ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م) : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق ومراجعة ج،س،كولان ،ليفي بروفنسال ،ط3،دار الثقافة ،بيروت ،1983م ،ج 1،ص5.

[3] علي بن موسى أبو الحسن ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) :**كتاب الجغرافيا** ،تحقيق إسماعيل العربي ،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية ،1982 ، ط2 ،ص 140_142.

أمَّا القطعة الثالثة بشرق افريقية وتمتد إلى برقة إلى حدود ديار مصر[1] ، والملاحظ انه لم يدرج تلمسان ضمن تخوم المغرب الأوسط بل ضمن حدود المغرب الأقصى فيقول عنها :"أول المغرب الأقصى متاخمة للأوسط[2]" فمن الواضح انه لم يعتمد في تقسيمه للمغرب لا على أساس قبلي ولا على أساس سياسي كما لا يعبر عن الحالة السياسية التي عاشها مغرب القرن الثامن هجري حيث انه نقل عن الإدريسي وابن سعيد وقد اقر بذلك[3].

ونرى ابن فضل الله العمري (ت749هـ/1348م)يقسِّم المغرب إلى ثلاث ممالك :مملكة افريقية ومملكة بر العدوة ومملكة الأندلس فمملكة افريقية تمتد من برقة إلى تدلس وقاعدتها تونس الحفصيةوأمَّا ما يسميه بمملكة تلمسان فهي تشمل أيضا ثلاث ممالك هي :أعظمها مملكة فاس ثم مملكة تلمسان مع ما أضيف إليها من الأندلس[4] وقد ذكر من مدن تلمسان :وجدة مديونة، ندرومة ،هنين ،وهران ،تميزغران ،برشك ،وشرشال ،مستغانم ،تنس ،الجزائر ،[5] فهذا التقسيم هذا واضح انه على أساس سياسي حيث الوضع الذي يعيشه مغرب القرن الثامن هجري حيث كانت تلمسان والجهة الغربية المغرب الأوسط خاضعة لسلطة المرينين زمن السلطان أبي الحسن .

أمَّا ابن عبد المنعم الحميري (القرن 8 هـ/14م) فيقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام:افريقية ،المغرب الأوسط ،المغرب الأقصى ،وقاعدة المغرب الأوسط هي بجاية وحده مع المغرب الأقصى بلاد تازا كما يعتبر من جهة ثانية أن تلمسان الزيانية قاعدة المغرب الأوسط ويصنف قسنطينة ضمن افريقية الحفصية ، فتلاحظ أن الحميري غير واضح في تقسيمه إذ يجعل بجايةأيضاً للمغرب الأوسط فهو من جهة يعبر

---

[1] عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفدا صاحب حماه (ت732هـ) : **تقويم البلدان** ،اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ،دار الطباعة السلطانية ، باريس ،1840 م،ص122.

[2] نفسه ، ص136.

[3] نفسه ، ص 03 .

[4] احمد بن يحي بن فضل الله العمري (ت746هـ/1348م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق عبد القادر خريسات وآخرون ، الإمارات العربية المتحدة ، مركز زايد للتراث والتاريخ 2004 ،السفر الرابع ، ص ص 51 ، 68

[5] نفسه ص 116.

عن الحالة السياسية لمغرب القرن الثامن الهجري ومن جهة ينقل عن جغرافيي القرن السادس أمثال الإدريسي ،ويتبين ذلك حين يصف بجاية قائلا بأنها " عين بلاد بني حماد"[1]

أمَّا القلقشندي (القرن 8هـ/1418م) الذي نقل عن كل من البكري ،ابن سعيد ،أو الفدا ،والعمري،إذ يذكر بان مملكة تونس من جهة غرب الجزائر بني مزغنة ومن الجنوب آخر بلاد الجريد ومن مدنها بونة المسيلة بسكرة [2] ،أما بلاد بجاية فجعلها من مدن الغرب الأوسط في أول الإقليم الرابع ومن أعمال بجاية :قسنطينة سطيف تاهرت أما مملكة تلمسان فحدها من الشرق مملكة افريقية وما أضيف إليها ومن الغرب حدود مملكة فاس[3] .

أمَّا الحسن الوزان الشهير بليون الإفريقي (توفي بعد 1550/957م) فيقسم المغرب المعروف عنده ببلاد البربر إلى أربعة ممالك هي :مملكة مراكش ومملكة فاس ومملكة تلمسان التي تضم الجبال وتنس والجزائر ثم مملكة تونس التي تضم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب وطرابلس وغيرها [4] . و لاشك في انه وضع هذا التقسيم على أساس سياسي بذكره لتلمسان كمملكة مستقلة تحت سلطة بني عبد الواد ،في حين كان إقليم بجاية محل نزاع وصراع بين الحفصيين والزيانين يخضع للأقوى منهما . لهذا وضع الوزان بجاية كإقليم مستقل.

ونستخلص من خلال العرض الذي قدمناه أن مصطلح المغرب الأوسط تأخر ظهوره إلى غاية القرن الخامس الهجري وأول من أشاع استعماله في المصنفات الجغرافيا هو البكري الأندلسيتعبيرا عن كيان قبلي مركز ثقله قبيلة زناتة البربرية أما مدلوله في المصنفات الجغرافية الأخرى فهو كيان سياسي لم

---

[1] محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ق8هـ/14م) :**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تحقيق إحسان عباس ،ط2 بيروت ،مكتبة لبنان ،1984م ، ص ص80 _81 ،135 136.

[2] احمد بن علي أبو العباس القلقشندي (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،القاهرة ،دار الكتب المصرية ،1340هـ/1922 ، ج5، ص 99_107.

[3] نفسه، ص ص :109_111.

[4] الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/1348م):**وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1983م ،ط2 ،ج1 ص ص 28، 30 ،31.

يعرف حدودا رسمية إذ كان محل صراع وأطماع توسيعية لمختلف القوى السياسية التي تعاقبت على حكمه.

المبحث الثاني : تضاريس ومناخ المغرب الوسط

يتوقف الدارس لتضاريس المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين خلال القرن (4 ،5،6) لعدم وضوحها بصورة واضحة حيث لا يجدها مرسومة معلومة كدراساتنا الحديثة لان أسلوب الجغرافيين في كتاباتهم كما رأينا سابقا في أشكال حدود المغرب الأوسط كان يعتمد على وصف المدن حيث كانت تختلف من حيث عمق النظر ودقة التحليل و إصابة الحقيقة أي أن إسهامات الجغرافيين العرب في التعريف بالمغرب ومدنه ليست كلها في مستوى واحد .

إنَّ فترة ما بين القرن الثالث والقرن الثامن هجري هي فترة خاوية توقف فيها مدّ الفكر العربي في شتى النواحيوأخذت ْ أعراض الوهن والضعف تبدوا عليه وهذا يصدق بصفة خاصة على الاستكشاف والوصف الجغرافي .[1]

لقد اهتمَّ الكثير من الجغرافيين المشارقة ببلاد المغرب وصفا ودراسة كابن حوقل مثلا ويظهر من دراسة كتبهم التي حوت أوصافا للمغرب الأوسط في إطار دراسة شاملة للعالم الإسلامي أن هذه المنطقة من الأرض لم تحض بعناية كبيرة ولا باهتمام الكافي ، إنما درست دراسة المقاطعة البعيدة التي تعتبر من تخوم بلاد الإسلام [2].

وسنحاول إن شاء الله أن نستنتج ونحلل من خلال كتبنا المعتمدة في هذا العمل حول تضاريس ومناخ المغرب الأوسط *الجزائر حاليا-* معتمدين بالدرجة الأولى على كتبنا مستعينين بالكتب الجغرافية الأخرى والتاريخية وهذا مما حتمه علينا النص الجغرافي.

[1] إسماعيل العربي :**المرجع السابق** ص 25

[2] خالف محمد :**المرجع السابق** ،ص 204

المطلب الأول :تضاريس المغرب الأوسط

إنَّ من الحقائق المعروفة والمسلم بها أن بلاد المغرب العربي تؤلفلابتداءً من خليج السرت حتى المحيط الأطلسي بأقاليمها المختلفة ،وحدة جغرافية وحتى بشرية مميزة عن بقية القارة الإفريقية[1]

إنَّ الخصائص الجغرافية للجزائر لم تتعرض تضاريسها لتغيرات عميقة فيما بين العهدين الروماني وقتنا الحاضر فبالنسبة للمظاهر التضاريسية للمميزة للسطح الجزائري نجد أنها لم تنشأ مرة واحدة وهي مختلفة من حيث أنها تحمل طابع الجبال والأحواض والسهول والنجود والهضاب التحاتية[2].

ويمكن تقسيم الجزائر إلى [5] أقاليم تضاريسية متباينة من الشمال إلى الجنوب كما يلي :إقليم الساحل أو الشواطئ ،إقليم الأطلس التلي ،إقليم الهضاب العليا ، إقليم جبال الأطلس الصحراوي ،إقليم الصحراوي.

أ–إقليم الشواطئ:

وهي المنطقة الفاصلة بين اليابس والماء ونجد ابن حوقل يذكر الطريق الساحلي بين بونة وذكر المراسي التي بينها وبين الجزائر[3] وهي مدن ساحلية تطل على الساحل وهو البحر الأبيض المتوسط ولها شواطئ صخرية متماشية مع الاتجاه العام لسلسلة الأطلس التلي من الغرب إلى الشرق كما أن السهول المجاورة للشواطئ لا تميل في انحدارها الهام نحو البحر ،ولكن اغلبها يميل نحو الداخل كما يتميز إقليم الرصيف القاري وهو إقليم الحياة الحيوانية والنباتية بالضيق في الجزائر[4] ،وهو ما يؤكده الإدريسي بشأن ثراء القل وبونة بالمرجان[5].

---

[1] أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بابن خلدون (ت808هـ/1405م) : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبطه خليل شحادة ، راجعه سهيل زكار دار الفكر ، بيروت، لبنان ،،1421-2001م ، ج6 ،ص128.

[2] عبد القادر حليمي : **جغرافية الجزائر (الطبيعية البشيرية و الاقتصادية)** ،مكتبة الشركة الجزائرية ،الجزائر،1968،ط1ص38 .

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 77 ،البكري :**المصدر السابق** :يذكر طريق الساحل من تنس إلى أشير ، ص 68

[4] عبد القادر حليمي :**المرجع السابق** ص ص 41-41.

[5] البكري :**المصدر السابق** ،ص 55 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص ص 98 ، 117.

ب- إقليم الأطلس التلي :

ينقسم هذا الإقليم إلى سهول وسلاسل جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق و موازية للساحل الجزائري.

السهول : فمنها الساحلية المنخفضة والداخلية المرتفعة وهي سهول متقطعة و محصورة بين الجبال و ترجع في تكوينها إلى الزمن الرابع وهي أنواع منها :

***-السهول الساحلية**

مثل سهل وهران[1] المتصل بغور الشلف الساحلي المتصل بسهل سيغ[2] ، سهل متيجة بضواحي الجزائر [3] ،حيث ينبت القمح الجيد بكثرة و كانت ذات مزارع ومسارح[4] وهذا دليل على الخصب والوفرة ،وقد كانت هذه السهول في القرون الأولى مستنقعات[5] بالإضافة إلى سهل عنابة[6] ويصفه ابن حوقل عند الحديث عن بونة بوفرة منتوج القمح والشعير وهذا ما يؤكده البكري و الإدريسي ،وهو بشرق الجزائر الممتد على شكل هلال في جنوب جبل هدوق[7] ، وكان أيضا عبارة عن مستنقعات ويمتد بالقرب من البحر المتوسط[8] وهو جد خصيب .

---

[1] عبد القادر حلمي :**المرجع السابق** ، ص46 .

[2] شارل أندري **جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية (تونس،الجزائر،المغرب الأقصى) ،من البدء إلى الفتح الإسلامي عام 647م**،تعريب محمد مزالي،البشير بن سلامة الدار التونسية للنشر، تونس،،1969م ،ص23.

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 88 ، عبد القادر حلمي :**المرجع السابق** ، ص 46.

[4] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 77 ، ، البكري :**المصدر السابق** ،ص 65.

[5] Stephane Gsell:Histoire Ancienne De L'afrique Du Nord,Hachette , Paris ,1928,Vol11 ,P5.

[6] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص77 ، البكري :**المصدر السابق** ،ص55 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص117

[7] شارل أندري :**المرجع السابق** ، ص24.

[8] Stephane Gsell :Op_ Sit,P6.

ولقد كانت إشارة الجغرافيين إلى هذه السهول الخصبة في كتبهم باسم الفحوص[1] مثلا قول ابن حوقل **"ومنها إلىمهريّ ين قرية فى فحص ماؤها من أبار"**[2] وقول البكري **ثمّ تفضي إلى فحص أفيح تجمع فيه"**[3].

***–السهول الداخلية :**

وهي سهول متقطعة ومحصورة بين السلاسل الجبلية ،توجد في داخل تل وترتفع عن سطح البحر بمقدار 400م ،تمتد من شرق ملوية حتى معسكر [4]بالإضافة إلى سهول سطيف حيث أكد الإدريسي على كثرة المياه فيها والزروع [5]ونقاوس التي كانت حولها سهول كلها تصلح لزراعة الكروم الفواكه و القمح [6] ، ومن هذه السهول أيضا نجد سهل تلمسان الذي يرتفع عن البحر ب800م[7] والذي ذاع صيته منذ القدم إذ يذكر يحي بن خلدون[8] بشان هذه السهول :" **كريمة المنبت..... تطل على فحص افيج معد للفلح**" وقد أسهب كل من ابن حوقل والبكري و الإدريسي في ذكر فحوص تلمسان وما تنتجه أرضها من زروع وفواكه دليل على سهلها الواسع والخصب[9] .

ومن السهول الداخلية أيضا نجد سهل سيدي بلعباس المغطى بأراض خصبة وكذا سهل غريس بشمال معسكر المحيطة بالظهرة بسلسلة من المسارح الكبرى [10].

---

[1] الفحص في اللغة من الأرض المبسوطة وهو ما استوي من الأرض والجمع فحوص انظر محمد بن مكرم الافريقي المعروف بابن منظور (ت711هـ/1311م) :**لسان العرب**، دار صادر ،بيروت ، (1388هـ/1968م) ،ج8 ،ص331.

[2] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 94 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص 99.

[3] البكري :**المصدر السابق** ، ص64 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ص 86.

[4] Stephane Gsell :Op_ Sit,P.:7

[5] الحميري :**المصدر السابق**،ص403 ، الإدريسي:**المصدر السابق** ،ص 98.

[6] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 89 ،الوزان :**المصدر السابق** ج2 ،ص52.

[7] الوزان :**المصدر السابق** ،ج2، ص 41.

[8] Stephane Gsell :Op_ Sit,P.:8

[9] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 89، البكري :**المصدر السابق** ،ص 76 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص 80-81

[10] Stephane gsell :op_ sit,p:9

لقد ظل المغرب الأوسط ثريا بهذا النوع من السهول ومن ذلك ما ذكره جغرافيوا العصر الوسيط مثل فحص رمل[1] بين أشير والمسيلة ، وفحص أزيدور[2] لحرث القمح وهو مبارك مشهور البركة. و كذا فحص باغاي والذي كان ذا مسارح[3] وقال عنها ابن حوقل " هو بلبربرى ّ البادية أكثر غلاّ تهم الحنطة والشعير "[4]

***–السلاسل الجبلية التلية :**

يمتاز هذا النوع من الجبال بكثرة الالتواءات والتقلبات العظيمة في الأرض وكثيرا ما تنتصب هذه الجبال على حافة البحر بالذات[5].

والملاحظ أن هذه الجبال قد لفتت نظر الكثير من الرحالة فهاو ابن حوقل يصففها فيقول **"بين جبال عظام شواهق "** [6]فقد ذكر البكري عن المسيلة أنها بين وهي**مدينة كبيرة أو ّ لية بين جبال فيها" "مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها"**[7]

وعن مدينة تلمسان **"وهو وما يليه جبال معمورة"**[8] وقد ذكرها الإدريسي في كذا من موضع عند وصفه للمدن الساحلية والوسطى.

ولقد تكونت سلسلة الأطلس التلي من سلاسل متراصة لعصور مختلفة تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وتصل حتى بونة أين يلاحظ انقسام في سهول سيبيوس[9] ويبدأ امتدادها من جبال تلمسان من الغرب وينتهي بجبال سوق ا هراس بالحدود الجزائرية التونسية[10] ويمكن تقسيمها إلى

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 87

[2] البكري :**المصدر السابق** ،ص 78، يذكره الحميري :**المصدر السابق** ، زيدور ،ص135

[3] الحميري : **المصدر السابق** ،ص76

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 93

[5] شارل أندري جوليان : **المرجع السابق** ،ص23

[6] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، **ص** 89

[7] البكري :**المصدر السابق** ، ص 60

[8] نفسه ، ص 76

[9] Stephane Gsell :Op_ Sit,P.:5

[10] عبد القادر حليمي : **المرجع السابق** ، ص 47

***– جبال الكتلة الغربية :**

تتكون اغلب صخور جبال القسم الغربي من الجير [1] واهم ما ميز الجهة الغربية هي جبال تلمسان كما ذكرنا سابقاً عن قول البكري و الإدريسي وابن حوقل عند وصفهم لتلمسان حيث تطرقوا إلى إقليمها واهم جبال تلمسان :جبل ولهاصة المجاور لهنين[2] جبل اغبال بالقرب من وهران جبل مغراوة قرب مستغانم جبل بني بوسعيد بجوار تنس بالإضافة إلى جبل ز ناتة بشرق تلمسان وجبل مطغرة[3]وقد كانت كل هذه الجبال تربط كل من هنين و ندرومة وتنس[4].

أمَّا جبال الونشريس والتي كانت على مسافة ثلاثة أيام بجنوب مليانة يسكنه قبائل البربر وينتهي طرف هذا الجبل إلى قرب تاهرت وطول هذا الجبل أربعة أيام[5]، و بشمالها جبل الظهرة وجبال زكار وهذا الجبل يتصل بجبال يسلتي ينبع منها نهر يسر بشرق جبال مدغرة بالمغرب[6].

والملاحظ أن غرب البلاد حتى الوسط كانت تحتوي على كتل جبلية عديدة بشهادة الإدريسي[7] الذي ذكر بان الطريق من تنس إلى المسيلة كلها جبال و عرة وشواهق متصلة .

---

[1] عبد القادر حلمي :**المرجع السابق** ، ص 48

[2] الوزان:**المصدر السابق** ، ج**2** ص 44_46.

[3] مارمول كربنخال (ق10هـ/16م) : **إفريقيا** ،ترجمة محمد حجي وآخرون ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط،المغرب ،ب _ت ج2، ص 351.

[4] عثمان العكاك :**تلمسان ونشأة الدولة الموحدية** ،مجلة الأصالة ، السنة 4 العدد 26 ،ص 122 .

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ص84 ، الحميري : **المصدر السابق** ،ص 604 ، الحموي : **المصدر السابق** ، ج5 ص 409

[6] ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، ص 141-142.

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 154 .

***- جبال الكتلة الشرقية**

من أهم الجبال المكونة لهذه الكتلة نجد:

1-جبال الأطلس المتيجي :

التي تتكون من جبال البليدة و جبال بوزريعة[1] ، وهي ربما تلك الجبال التي لجاء اليها زاوي عام 390هـ/1000م عندما هزمه حماد وطلب السلم فعقد له حماد على ان يرحل إلى الا ندلس[2] .

و جبال جرجرة[3] الناتئة الكلسية ، في القمم الوعرة المسننة نتيجة علوها الذي يتجاوز 2300 [4]وقمم هذه الجبال كانت معاقل وقرى للسكان الأصليين عبر جل الفترات التاريخية وقد كانت بجاية محمية بجبال القبائل المحيطة وهذه البلاد كلها جبال وعرة مكسوة بالغابات[5] وهذه الجبال منحرفة في الجو وعرة تقطع الأسباب وتخلع الألباب وبشمال بجاية يوجد جبل ميسون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى[6] بالإضافة إلى جبل الزان[7] .

1-أ-جبال البابور :

بشرق جبال جرجرة ،الممتدة من رأس بوقرون إلى رأس الحديد [8] ،بالإضافة إلى جبال القل المجاورة لجبال الرحمان ،الواقعة بين مرسى الزيتونة (مرسى جيجل) ومرسى القل ،وهي جبال عالية مشرفة على البحر[9] ، ومن هذه الجبال نجد جبال ايدوغ[10] ناحية بونة.

---

[1] عبد القادر حليمي : **المرجع السابق** ، ص48.

[2] نفسه ، ص 48.

[3] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 90 .

[4] شارل أندري جوليان : **المرجع السابق** ، ص 24

[5] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ، ص51.

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 160.

[7] محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة : **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق الهادي التازي ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ط1 ، 1436هـ/1928م ، ج 2، ص5.

[8] شارل أندري جوليان :**المرجع السابق** ، ص 24.

[9] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 102.

[10] ذكره البكري باسم جبل زغوغ : **المصدر السابق** ، ص 54 ، انظر عبد القادر حلمي :**المرجع السابق** ، ص48.

1 –ب– جبال التيطري :

وهي جبال موازية لجبال عنابة من الجنوب [1] بين منعطف وادي الشلف إلى الغرب وسهل وادي الساحل و إلى شمالها سهول متيجة التي كان بها موقع أشير عاصمة الزيريين.

ومن جبال الكتلة الشرقية نجد جبل ايكجان[2] ، ما بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة وجبال قسنطينة لممتدة من تخوم قسنطينة إلى عنابة [3] ، وكان الطريق الرابط بين قسنطينة وبجاية ،جبل سحاو وهو من أعظم الجبال واسمها ارتقاء ً وأصعبها مسلكا[4] وجبال جزول بشرق تاهرت [5] ،. وجبال سوق أهراس [6].

ج– إقليم الهضاب العليا :

وتسمى أيضا النجود أو السهوب ، منطقة انتقالية بين الشمال والجنوب وهو يمتد من جبال التندرارة غربا إلى منخفض الحضنة شرقا حيث يتسع من الأطلس التلي ويمتد إلى الجنوب مع الأطلس الصحراوي[7]،والملاحظ أن هذه السهوب ليست منبسطة إلا نادرا على أن تضار يسها تختفي تحت كتلة مهولة من رواسب التل الأطلسي التي غمرتها[8]

هذه السهول العليا تنخفض من الغرب إلى الشرق مع ارتفاع عن سطح البحر بين 1200م إلى 800م وتحتوي على سهول وعرة قريبة الجفاف الصيف وباردة في الشتاء [9] ، وارض النجود أشبه

---

[1] عبد القادر حلمي : **المرجع السابق** ، ص 49

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 98

[3] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ، ص 104

[4] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 96

[5] البكري : **المصدر السابق** ، ص 66 ، وأصبح اسمها كزول انظر عبد القادر حلمي : **المرجع السابق** ، ص 50 ، إبرهيم بكير بحاز : **الدولة الرستمية 160–296هـ/777–909م ،دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية**، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، ط3 ، ص 173.

[6] عبد القادر حلمي : **المرجع السابق** ، ص 49

[7] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،تقديم وتصحيح ، محمد الميلي، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ج1، ص49.

[8] شارل أندري جوليان : **المرجع السابق** ،ص23.

[9] Stephane Gesell,Op_Sit,Pp,13_14

بمثلث قاعدته الحدود الجزائرية المراكشية وقمته شط الحضنة، واهم هذه الشطوط :شط الحضنة إليه المياه جبال التيطري والحضنة من الشمال، والشط الشرقي الذي تنصرف فيه مياه السفوح الجنوبية لجبال الضاية،[1] وجبال الحضنة هي التي تجمع بين الأطلسين .

د- أطلس الصحراوي :

تمتدُ جبالُ الأطلس الصحراوي على طول 700 كم ،من فجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا وتعود في التوائها إلى أواخر الزمن الثاني و أوائل الثالث وهي حاجز للرمال الصحراوية، ولولاه لاكتسحت الرمال مناطق النجود وتتخلل الأطلس الصحراوي ممرات ودروب تتبعها الأودية المنحدرة نحو الصحراء وهو في جملته اعلي من الأطلس التلي[2] .

من الجبال الأطلسالصحراوي نجدُ جبال عمور حبال أولاد نايل جبل الأوراس هذا الأخير الذي ذكره البكري بأنه اقرب إلى تبسة[3] وهو المتصل بالسوس وهو جبل جليل يقع عليه الثلج[4]،وامتداد هذا الجبل كاللام منحنى الأطراف وطوله نحو 12 ميلا ومياهه كثيرة[5]، و توجد بهذا الجبل أعلىقمَّة في الجزائر بجبل شيليا بحوالي 2338 م[6] ،وينفتح بين الأوراس من جهة و بلازمة و جبال الزيان من جهة ثانية ممر إلى الجنوب من واد قنطرة الواصل بين التلال العليا و الصحراء .[7]

إنَّ احتواء أطلس التل على هضبة الشطوط من الجهة الغربية تتخللها جبال عالية مثل جبال الونشريس ،لذا لم يحجبها أطلس التل عن الأمطار فأصبحت منطقة استبس واسعة ، تمتد من أطلس التل إلى العرق في الجنوب ، ومن واد ملوية في الغرب إلى نهر شلف في الشرق ، بينما حجبت

---

[1] عبد القادر حلمي : **المرجع السابق** ،ص ص 50 ، 52.

[2] الميلي : **المرجع السابق** ،ج1 ، ص50.

[3] البكري : **المصدر السابق** ،ص 50

[4] احمد بن أبي واضح اليعقوبي (ت284هـ/798م) : **كتاب البلدان** ، مطبعة بريل ،لندن ،1860 ، ص 130

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص165.

[6] الوزان : **المصدر السابق** ج2 ،ص 102 ، شارل أندري جوليان : **المرجع السابق** ،ص 25

[7] شارل أندري جوليان : **المرجع السابق** ،ص25.

قمم الأوراس ما خلفها فبدأت الصحراء مع سفوح الأوراس ، فتجاوز أطلس التل و الصحراء التي تكثر فيها الواحات و الشطوط .[1]

لذلك أثرت هذه المظاهر التضاريسية على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لبلادنا . و فرضت أنماطا خاصة للعيش على السكان .

هـ – إقليم الصحراء :

تحتل الصحراء مساحة كبيرة من ارض الجزائر ، و الصحراء في تركيبها الجغرافي من المنطقة التلية ، إذ لا توجد بها الجبال المنقطعة ، ولا المرتفعات المعقدة ، ولا السهول الضيقة المحصورة .

و الصحراء الجزائرية تحتوي على ثلاث مظاهر تضاريسية متباينة هي الحمادة و العرق و الرق ، و بالرَّغم من اشتهار هذا الإقليم بطابع القحط و الجفاف إلا انه على ينابيع المياه و الواحات المنتشرة في اغلب المواضع ، وكانت القوافل تجتاز هذه الأقاليم من مصر حتى المغرب الأقصى لقصره عن الطريق الشمالي بحوالي ثلث المسافة [2].

المطلب الثاني :مناخ المغرب الأوسط

تقع أراضي المغرب الأوسط حسب جغرافيو العصر الوسيط ضمن الإقليم الثالث الذي يبتدئ من المشرق و يمرُّ بعدة مواضع منها إفريقيا و ينتهي إلى البحر المحيط[3] ، وهذا الإقليمالثالث غير كامل الاعتدال و لكن حافاته التي هي بجانب الإقليم الرابع هي المعتدلة .لاعتدال هذا الأخير لأن حافاته من الثالث و الخامس . كانت العلوم و الصنائع و المباني و الملابس و الأقوات و الفواكه ، بل و الحيوانات و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة المخصوصة بالاعتدال[4] .

---

[1] عز الدين احمد موسى : **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ** ،ط1 ، دار الشرق ،بيروت 1403هـ/1983 ،ص 52

[2] عبد الواحد دنون طه وآخرون :**تاريخ المغرب العربي** ،ط1،دار المدار الإسلامي ،طرابلس ،2004،ص16

[3] زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت682هـ/1283م) : **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،1399هـ/1979م ،ص137.

[4] أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهي بابن خلدون ر (ت808هـ/1405م): **المقدمة** ،دار الجيل ،بيروت ،د_ت ،ص91

ويستكمل ابن خلدون بقوله **أن "سكان هذا النوع من الأقاليم من أهل المغرب و الشام و الحجاز و اليمن و العراقين و الهند و السند "**[1]. أمَّا الجزنائي فيجعل بلاد البربر ضمن الإقليم الرابع في أقصى الغرب فلاعتداله اعتدلت أبدان أهله .

و الواقع أن مناخ أي منطقة على وجه الأرض تتأثر بالتضاريس المميزة لها و بالنسبة للمغرب الأوسط _ الجزائر حاليا _ فهو واقع بالمنطقة المعتدلة و لقربه من خط الاستواء كانت برودته اضعف من حرارته ، وقد تأثر جوه بالبحر شمالا و الصحراء جنوبا [2]، لذلك كانت الجهة الشمالية معتدلة لاسيما الأراضي المروية بالمياه ، و إنها في غاية الخصب، و أما الأرض الواقعة اتجاه الجنوب فهي براري و ليس بها إلا سهول محرقة [3].

و في العموم فانه لم يحدثْ تغييراً كبيراً لمناخ المنطقة ما بين العهد القديم و أيامنا هذه غير انه يتسم بالتذبذب في مختلف عناصره مع تخلله بفترات جفاف من حين إلى آخر ، ولما كان المغرب يشتمل على مساحة واسعة فان عناصر المناخ من رياح و أمطار و حرارة تظهر بها متباينة من الشمال إلى الجنوب .ويمكن تقسيم الجزائر إلى ثلاث مناخات هي على التوالي مناخ البحر الأبيض المتوسط ، مناخ الإستبس _القاري _، مناخ الصحراء.

أ–مناخ البحر الأبيض المتوسط :

يسودُ هذا المناخ المنطقة الشمالية فوق سلسلة الأطلس التلي ، من تلمسان حتى سوق أهراس ، ويتميز بفصلين متباينين أحدهما مطير دافئ وطويل وهو فصل الشتاء ، و الثاني حار وجاف وقصير وهو فصل الصيف ، و الملاحظ على الجهات التي يسودها هذا المناخ على غاية من الاعتدال إذ أن البحر يضعف حرارة الصيف بمياهه و يخزنها ، إذا كان الشتاء قاوم برودته بأبخرته الساخنة فيعتدل الجو تقريبا صيفا و شتاءً [4] .

---

[1] ابن خلدون : **المقدمة** ، ص92

[2] عبد القادر حلمي : **المرجع السابق** ، ص72

[3] الميلي : **المرجع السابق** ،ج1 ، ص 47

[4] نفسه ، ص47

و بالنسبة للأمطار نجد التساقط يشهد تكرارا و وفرة نتيجة للرياح القادمة من الشمال الغربي وتبدأ أشهر التساقط من أكتوبر و نوفمبر حتى شهر أفريل ليقل التساقط خلال الفترة الممتدة من ماي إلى أكتوبر ويصبح نادرا خلال هذه الفترة .

لقد شكّلت القممُ الجبلية خزاناً للثلوج مثل جرجرة التي تحتفظ بها حتى شهر ماي وهو ما يؤكد على ما قاله البكري فيما يتعلق بكثرة الثلاج و البرد بجبل زغوغ المطل على بونة [1]، كما أن اعتدال المناخ في هذه المنطقة جعلها تعج بالغابات و الأشجار بشهادة معظم الرحالة و الجغرافيين الذين تحدثوا عن هذه المنطقة خاصَّة بالجهات الشرقية التي تشهد كميات كبيرة من الأمطار عكس الجهات الغربية ، وهذا راجع للطابع التضاريسي المميز لهذه البلاد .

ب– مناخ الإستبس القاري

يمتدُ هذا المناخُ إلى الجهات الجنوبية من المناخ السابق و يشتمل أراضي النجود و الأطلس الصحراوي وهنا يظهر بوضوح المناخ القاري من فوارق حرارية يوميَّة و شهرية متطرفة و أمطار قليلة و رطوبة نسبية ففي فصلْ الشتاء تنخفضُ درجةُ الحرارة في المنطقة ليلا ونهارا إلى درجة الصفر و البرودة الليلية والتي تؤثر على مساحات التربة و تقضي على كل ما هو حي حتى فصل الربيع ، وهذا التجمد يؤثر على الزراعة [2] وفي فصل الصيف فان الحرارة و التبخر منتشرة كثيرا لكن نسمات الليل تنعش الإنسان و الحيوان .[3]

ومن الأمثلةعلى هذا نجدُ قسنطينة كانتْ شديدةَ البرد و الثلج ، كثيرةَ الرياح لعلوها و ارتفاعها [4] وكذاك بالقرب من الغدير فحص عجيسة الشديد البرد والثلج بالإضافة إلى تيهرت التي كانت

---

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص55

[2] عبد القادر حلمي:**المرجع السابق** ، ،ص 94

[3] Stephane Gsell_Sit,P42

[4] مجهول :**المصدر السابق** ،ص166

أيضا كثيرة الأمطار و الغيوم و الثلج و البرد [1] .حتى قال فيها أبو عبد الرحمن بكر بن حماد أبياتا من الشعر[2] :

اخشن البـــــرد وريعانـــه	و أطرف الشمس بتاهـــرت
تبدو من الغيم إذا ما بدت	كأنها تنشـــر من تخـــت
فنحن في بحر بلا لجـــــــة	تجري بنا اريـــح على السمت
نفرح بالشمس إذا ما بـدت	كفرحـــة الـدمى بالســـبت

هذا و تساهمُ الرياح التي تهبُ على الشمال الغربي للجزائر في التأثير على التربة و بالتالي على المناطق الصالحة للزراعة وعلى الأشجار ، ويكون مصير هذه المنطقة في النهاية هو التصحر أراضيالمناطق الداخلية التي تطلُ في نطاق هذا المناخ ملائمة لزراعة الحبوب و الزيتون وعموماً هي مناطق ملائمة للنشاط الزراعي و تربية الحيوانات[3].

وما ساعدَ على توفير هذه الحشائش الرعوية هو انخفاض الأطلس التلي وارتفاع هضبة الشطوط في الجزء الغربي عكس الجزء الشرقي إذ أنَّ ارتفاع جبل الأوراس و هضاب أطلس التل حالت دون توفر مناخ مشابه فجاءت الصحراء مجاورة للأوراس كما قلناآنفاً .

ج- مناخ الصحراء :

يحتل هذا المناخُ اكبر مساحة من القطر الجزائري إذ يمتد من شمال الأطلس الصحراوي شمالا حتى هضاب الهوقار جنوبا و تقلالأمطارُ التي تنزل في فصل الصيف على الهوقار و الهوامش الجنوبية وفي فصل الشتاء على الهوامش الشمالية كما أنالرطوبةَ بها منخفضة و الفوارق الحرارية مرتفعة جدا لذا

[1] البكري : **المصدر السابق** ص 67 ،مجهول : **المصدر السابق**، ص167 ،

[2] البكري : **المصدر السابق** ، ص 67.

[3]، stephane gsell_sit,pp43,44

كانت الْصحراءُ بلاد الفلاة و البيداء ومناخها متطرف للغاية،و هذا راجع في أن الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تخزنها و إذا جاء البرد لا يجد ما يقاومه فيشتد أيضا[1]

وباستثناء بعض الواحات المنتشرة هنا و هناك و المتوفرة على مصادر الحياة من مياه و نخيل و غالبا ما يلجا السكان إلى صلاة الاستسقاء طلبا لنزول المطر فلطالما كانت المناطق الصحراوية تعاني من قلة المياه ولهذا فان سقوط المطر بمثابة العيد بالنسبة للسكان المقيمين بها نظرا لارتباط حياة الإنسان و الحيوان بهذا المورد الحيوي .

إنَّ اختلاف البيئة الجغرافية من تضاريس ومناخ أسهم في تباين نمط المعيشة وشدة التمرس على أساليب العيش وهو ما كان له الدور الأكبر في اختلاف وتفوت النشاط الاقتصادي و الاستقرار المجتمعي لدى سكان المغرب الأوسط وأعطى خصوصية لهذين الجانبين لحياة السكان.

[1] الميلي :**المرجع السابق** ،ص94

الفصـــل الثاني
النشاط الزراعـــي

إنَّالحديثَ عن اقتصاد المغرب الأوسط في القرون 4و5و6هـ/10و11و12 م بعدما رأينا تضاريسه ومناخه نستنتج أن منطقة المغرب الأوسط متعددة الأقاليم ففيه تنمو جميع الزروع والأشجار والفواكه بتنوع أنهاره وآباره وسهوله وهضابه مما يجعل السكان أهل زراعة ورعي ومن الزراعة والرعي تكون التجارة والصناعة أما بالزروع أو الأنعام ،ولقد تأثر المجتمع والاقتصاد بالمغرب الأوسط باضطرابات بسبب الحروب التي كانت بين تلك الدول بداية من الفاطميين إلى صراع الزيريين إلى قيام المرابطين حتى الموحدين فنلاحظ انه كان في اضطراب مستمر ومتواصل.

المبحث الأوّل: عوامل ازدهار الزراعة بالمغرب الأوسط

المطلب الأول : العيون والآبار.

لقد كان أهل المغرب الأوسط أصحاب زراعة كثيرة ومتطورة ذلك أن الجغرافيين عندما يصفون المدن التي زاروها لا تكاد نصوصهم تخلوا من أن سكان تلك المدن أهلها أهل زروع كثيرة وأشجار .

لإّ من العوامل التي تجعل الإنسان يمارس الزراعة توفر الماء فلهذا سنتطرق في هذا المبحث إلى أهم مصادر المياه بالمغرب الأوسط من العيون والآبار والنهار ثم أهم المحاصيل الزراعية التي كان ينتجها فلاحوا المغرب الأوسط التي ذكرها الجغرافيون.

أ–العيون

يستفاد من العيون إما بتغذيتها للأنهار بالمياه بعد فصل الأمطار ، أو باستخدامها بديلا عنها في الزراعة و الشرب ، سواء في منطقة الأمطار أو الأنهار أو الواحات ، و قد كان لهذا النوع من الموارد المائية أهمية كبيرة في حياة المجتمعات الريفية للمغرب الأوسط، غير أنها تكون وفيرة في المناطق الشمالية أكثر منها في المناطق الجنوبية .

تفيدنا كتب الجغرافيا و الرحلات في التعريف على الكثير من العيون التي يزخر بها المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) ، ومن الشرق إلى الغرب على غرار الأنهر و الأودية فبالنسبة لشرق البلاد كتامة

كانت بها عين الأوقات معلومة ،ويجري ماؤها خمس مرات في اليوم و الليلة في أوقات الصلوات الخمس وتنقطع مابين ذلك [1] كما كانت الأنهار المحاطة بقسنطينة تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار [2].

و كان بزانة خصوص و قرارات للبربر بها عيون ماء [3]، و فحص بجاية هو الأخر كان يسقى من عيونو أضح مع توزيع مناطق العيون أنها تنبجس ُ من المناطق الجبلية المرتفعة مستفيدة من الثلوج على غرار الأنهار و الأودية التي تعتمدُ على الأمطار في مياهها ّ ا عن المناطق الوسطى فتلك القريبة من الساحل كانت هي الأخرى وافرة العيون أكثر من المناطق الداخلية ، فجزائر بني مزعناي كانت بها عيون على البحر يشرب منها أهلها و كانت عذبة [5] ، كما كانت جبالها كثيرة العيون أيضا [6]، و بين البر و مرسى بني مزغناي عين عذبة كذلك [7]، و لمتيجة عيون ماء سايحة و طواحين ماء [8]، و كان في برشك عيون يشرب أهلها منها [9] هذا وقد احتوى كلا من دلس [10]، مليانة [11]، و جبل وانشريس [12]، على عيون كثيرة ، شكلت موردا مائيا هاما لسكان المغرب الأوسط .

أم ّ ا عن المناطق الداخلية الوسطى، فهي أخرى اعتمدت على هذا المورد المائي ، فكان ببلد أدنه وهي على مرحلة من المسيلة ، عيون عذبة وهناك عين الكتان وهي عذبة أيضا في مفازة عليها أربع نخلات[13].

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص 33

[2] نفسه ،ص63

[3] نفسه،ص54

[4] الحميري : **المصدر السابق** ،ص 163.

[5] البكري : **المصدر السابق** ، ص159 ،الحميري : **المصدر السابق** ،ص163

[6] الوزان، : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص82

[7] الحميري : **المصدر السابق** ،ص82

[8] البكري : **المصدر السابق** ،،ص66

[9] الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص 101

[10] الوزان : **المصدر السابق** ،ص42

[11] نفسه ،ص33

[12] مارمول ،: **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 360_361

[13] البكري : **المصدر السابق** ،ص ص 52 ،144

و لأهل المسيلة أيضاً عيون [1]، كما كانت عين أزفور وهي عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة ، وهي آخر حد لصنهاجة تقعُ على طريق الرابط بين القيروان و مرسى الدجاج بعد مرور بالمسيلة [2]، وكانت قرية ناسمالت قرية لأزداجة بها سوق و عين العذبة ، وهي في طرف جبل و منها إلى جراوة لعزيزوا [3]، و أشير هي الأخرى كانت تنزل عليها العيون بكيف الأقدام [4] .

وعلى الطريق الرابط مابين تاهرت و أشير نجدُ أن كلا من القرية ابن مجبر ، و قرية سطيت ، و قرية هان، كانت عذبة المياه ، و شرب أهلها من هذا العيون [5]، و كانت كثيرة الزروع أيضا [6]، وهو دليل واضح على استغلال العيون أيضا في العمل الزراعي لدي سكان المغرب الأوسط .

و بشأن تاهرت التي ذكرها معظم الجغرافيين ، فقد كانت كثيرة العيون ، فهذا البكري [7] يذكر عنها " **تشرب أهلها من عيون تسمى تاتش ، و أيضا سقي بساتينها** " ، كان لقرية تاورت التي كانت على الطريق الرابط بين تيهرت و المسيلة ، عيون محتفرة ببطن واد يأتيها من جهة المشرق ، و كان منها شرب أهلها [8].

و عندما نتجه نحو المناطق الغربية لبلادنا ، نجدهَ ا هي الأخرى قد احتوت على عدد وافر من العيون ، فعلى الطريق الرابط بن تلمسان و تاهرت ،توجد قرية تادرة التي كانت في حضيض جبل فيها عين ماء خرارة ، و هي على مرحلة من تلمسان [9]،كما كان بين تلمسان و تنس قرى عيدة منها : قرية سني ، و قرية العلويين ، و قرية يلل ، و كأنها كانت ذات مياه و عيون [10] .

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص59

[2] نفسه ،ص65

[3] نفسه،ص72

[4] نفسه ،ص60

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 87

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 85_86

[7] البكري : **المصدر السابق** ،ص60

[8] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 92

[9] نفسه ، ص86

[10] نفسه ، ص82

كما كان بالمناطق الريفية الغربية للمغرب الأوسط القريبة من الساحل فيها عيون كثيرة ، فنجد مستغانم كانت ذات عيون ، و بقربها عين ماء تسمى عين كردي ، و لوهران أيضا عيون كثيرة ، و بتلمسان ماء يجلب إليها من إحدى العيون التي تسمى لويط بينها و بين مدينة ستة أميال ، و من المؤكد أن المناطق الريفية القريبة من هذه النواحي كانت تستفيدُ من هذه العين و غيرها .[1]

هذا وقد ذكر الإدريسي [2]، بأن الطريق الرابط مابين تلمسان ووهران ، توجد قرية ريغة التي كانت ذات مياه كثيرة و عيون مطردة بقرية ماورغة كانت بها مياه جارية ، و الإشارات التي ذكرها الإدريسي تؤكد على نقطة هامّة و محددة للاستقرار البشري ألا وهي المياه ، فما يفتأ يذكر قرية إلا و يشير إلى أن شربها من عيون ، سقي كزارعها منها أيضا .

فيما يتعلق بمنطقة الأوراس و الجنوب الجزائري ، فقد توفرت مناطقها الريفية على شبكة لا بأس بها من العيون المياه ، فقد كانت قرية مسكيانة قرية على نهر[3] عامرة ذات عيون وفيرة ،و بباغاي عيون وهي تحت جبل أوراس، و المناطق المحيطة بتيفاش كانت عيون و مزارع كثيرة.[4]

وتظهر الزيادة في العيون في شمال الإفريقي في أواخر ديسمبر ، أي نوع مع تمكن الأمطار في هذا الفصل ، و يربط ابن خلدون [5]، بين قيام واحات البلاد الجريدية وواكلان و تدفق مياه الأودية نحو الصحراء و غورها فيها .

أما عن بلاد الزاب فهي أيضا كانت تتوفر على مياه سايحة ، عيون كثيرة ، و أغلب المناطق الريفية المحيطة بالمدن الزابية كانت تستغل مياه العيون في مختلف الأعمال الفلاحية ، فعلى سبيل المثال

---

[1] سكينة عميور: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ/ 11و12م – دراسة اقتصادية واجتماعية –** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،خصص تاريخ الريف والبادية ،اشراف ابراهيم بحاز ،جامعة قسنطينة 02 ،1433_1434/2012_2013م ، ص 102

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 85

[3] البكري : **المصدر السابق** ، ص51

[4] سكينة عميور :**المرجع السابق** ، ص103

[5] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ج6 ، ص102

كانت الغدير بها عين ثرت عليها الأرحاء ، و تحتها عين حرارة ومن هناك ينبعث نهر سهر [1] .

و الملاحظُ أنَّ سكان المغرب الأوسط كانوا يقومون بجلب العيون من الأماكن البعيدة في بعض الأحيان ، و غالبا ما كان يحدث التصادم بين السكان عند مرور عين البعض على أرض البعض الآخر ، و قد أجاز الفقهاء بمنح هؤلاء الآخرين أن شاؤوا ذلك[2].

ب- الآبـــــار

شكّلت الآبار مورداً مائياً هاماً في المغرب الأوسط، و كان حفر هذه الأبار يتم في المناطق التي تنعدم فيها سيول المياه و الأمطار، كمنطقة وارجلان و(اركلان) ، التي كان يحفر فيها رجل بئرا بأزيد من مئة دينار ، لأن أرضهم صلبة و الماء بعيد يدرك على أزيد من مئة قامة ، و كذلك جميع آبارهم و بها يسقون جناتهم و زروعاتهم و نخلهم [3] ، كما كان أهل هذه المناطق يلجؤون إلى استغلال الفوارق المياه الجوفية ، التي تفصّ لها عن السطح كطبقة رقيقة صلبة ، فيتم استخراجها بحفر الآبار عميقة و يتعامل بحذر مع المياه المتفجرة بعد كسر تلك الطبقة .

ولتفادي تسرب مياه الآبار إلى الأرض ، كان السكان يلجؤون إلى حفرها في الصخور ، أو تبطينها بخشب العرعار[4].

وكانت قرية آجر ماؤها من الآبار ولهم زروع كثيرة[5]، كما كانت ببونة الحديثة بير على ضفة البحر ، منفورة في حجر صلد يسمى بير النثرة ومنها يشرب أكثر أهلها[6] ، وأضاف صاحب كتاب

---

[1] عميور :**المرجع السابق** ،ص103.

[2] نفسه ،ص103.

[3] الحميري : **المصدر السابق** ،ص600

[4] جودت عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ/9و10م** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د_ت ، ص 61

[5] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 85_86.

[6] البكري : **المصدر السابق** ، ص55.

الاستبصار [1] إلّا ماء هذه البئر كان أعذب ماء، وكان شرب أهل جزائر بني مزغناي من آبار [2] كما كان بشرشال مياه جارية وأبار معينة عذبة [3] .

وفكان لأرشجول آبار عذبة ، لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم ، ولها ربض من جهة القبلة [4] كما كان ببلزمة وهي حصن لطيف ، بها آبار طيبة وماؤها أيضا غدق وهو في الوسط فحص افيح [5] وشرب أهل باغاي أيضا من وادي ومن آبار عذبة[6]، وكانت قرية تادرة على طريق بين تلمسان وتاهرت في فحص افيح ، بها بئران ماؤها معين [7].

ولم تكن الآبار تستغلُ في الشرب وسقي المزروعات وشرب المواشي فحسب ،وإنمّا كانت تستخدم أيضا في طحن الأرحاء ، فقد كان بمليانة آبار تطحن عليها الأرجاء [8]، والملاحظُ أن آبار ريف المغرب الأوسط لم تكن كلّها عذبة صافية بل كان هناك آبار ملحة مثل آبار بنطيوس التي كانت ملحة حسبما أشار إليه البكري[9].

لقد كانت الآبار موردا مائيا هاما لسكان المغرب الأوسط خاصة سكان الريف ، لاستخداماتها العديدة سواء للشرب أو الري ، وهذا وقد استعملت الدواليب لرفع المياه من لآبار ، وكانت تسحب بالحبال،التي كثيرا ما كانت تشكل مصدر إزعاج لأهل الريف حين تترك طعم نشارة الأرز أو غيره في ماء البئر [10].

---

[1]. مجهول : **المصدر السابق** ،ص127

[2]الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 88 ، الحميري : **الروض المعطار** ، ص :163

[3]. الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 188 ، الحميري : **المصدر السابق** ، ص 340

[4]. البكري : **المصدر السابق** ، ص77

[5]: نفسه ، ص 146

[6]. الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 171

[7]. الحميري : **المصدر السابق** ، ص 76.

[8]. الحموي : **المصدر السابق** ، ج5 ، ص 227.

[9] البكري : **المصدر السابق**، ص 72 .

[10] عميور : **المرجع السابق** ، ص105

ج- البرك والبحيرات والينابيع:

شكّلت البرك والبحيرات والينابيع موردا مائياً هاماً ، إلى جانب الأنهار والعيون والآبار، سواء لاستعمالاتها في الشرب أو السقي أو في الأرحاء ، وبالرغم من الإشارات القليلة جدا لهذا النوع من المياه من قبل الرحالة والجغرافيين إلا أنها كانت ذات قيمة بالرغم من قلتها.يذكر البكري[1]، انه بشرق قبر مادغوس (بجبل شامخ)، توجد بحيرة ماغوس التي كانت مجمع لكل طائر ، كما كان نهر سطيف يصب في بركة عظيمة ، ويسمع لوقوعه فيه خرير شديد على مسافة [2]، وهذه الإشارة مهمة إلى استغلال البرك من قبل سكان المنطقة آنذاك.

هذا وكان بغربي بونة في دورها عشرة أميال ، وفيها سمك كثير جليل وطائر الكيكل[3]، وهذا تظهر قيمتها وثراءها بالثروة الحيوانية ، التي عادت بالفائدة على سكان ريف المنطقة ، كما انتشرت في جنوب المغرب الأوسط ، آبار كثيرة تعرف بابار العسكر ،مبنية بخشب العرعار بالقرب من مدينة يعلى بن باديس[4].

لم يتطرق الجغرافيون إلى الطرق أو الوسائل التي كان يستعملها أهل المغرب الأوسط في الزراعة ولكن اكتفوا بالقول أن معظم الأراضي الزراعية كانت بمحاذاة الأنهار والوديان كما رأينا ،وكانت هناك بعض الإشارات عن تخزين المياه واستغلالها فذكر البكري إن أهل المغرب الأوسط كانوا يستعملون الأحواض والدواميس والأقباء وذكر ابن حوقل المواجل وكانت تستعمل لسقي المزروعات والمواشي[5].

---

[1] البكري : : **المصدر السابق** ، ص 50.

[2] نفسه ، ص 79 ، الحميري : **المصدر السابق** ، ص 135.

[3] الحميري : **المصدر السابق** ،ص115، مجهول : **المصدر السابق** ، ص :127.

[4] البكري : **المصدر السابق** ، ص72.

[5] سكينة عميور : **المرجع السابق** ،ص112

المبحث الثاني : أهم المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط

لقد زخر المغرب الأوسط ، بمختلف المنتوجات الزراعية بديل انتشار المزارع البساتين في مختلف المناطق به وهذا دليل على الوفرة و الازدهار .

يذكر البكري[1] أن مدينة قزرونة (المتيجة)، كانت كثيرة البساتين و المزارع ، بالإضافة إلى مرسى الزيتونة و شمالي ندرومة ، و ترنانا و حصن تاونت و تانكرمت، و كلّها كانت كثيرة الثمار و البساتين[2] أمّا الإدريسي [3]في ذكر هو الأخر أن كلا من بونة ،مازونة ، تلمسان ، كانت ذات زروع و باستين كثيرة و الملاحظ أن معظمها في المغرب الأوسط لم تتغير محاصيلها كثيرا عن الفترات السابقة ، وهذا دليل على عناية سكان المغرب الأوسط بمزارعهم و بساتينهم ، فنجد أرياف و نواحي كلا من : بونة [4] بجاية [5] ميلة[6]، تيهرت[7]، تلمسان [8]، بسكرة[9]حيث وصفت جميعا بأنها كثيرة الغلال و الزروع تارة، ووفيرة البساتين و الثمارو الأشجار تارة أخرى، وهذا ما يدل على أن المناطق المغرب الأوسط ظلّت محافظة على ازدهارالنشاط الزراعي عبر جلّ الفترات تاريخية.

لقد تنوعّت المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط ،واختلفت من منطقة إلى أخرى كماأنهّا في الوقت نفسه تفاوتت من حيث أهميتها الاقتصادية لسد المتطلبات والحاجيات الأساسية للسكان ،

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 65

[2] نفسه ، ص ص 79 ،83

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص ص 80_ 81 ، 100

[4] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 77 _78 ، البكري :**المصدر السابق** ،ص 55 ،الوزان:**المصدر السابق** ،ج2 ،ص62

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 90 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص130

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص94 ، الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص60

[7] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص26 ، الحموي : **المصدر السابق** ، ج2 ص9

[8] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 88 ،البكري :**المصدر السابق** ص 76 ،ا لإدريسي :**المصدر السابق** ص80 ، الوزان : **المصدر السابق** ،ج2،ص1

[9] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 78 ،البكري : **المصدر السابق** ،ص ص 71 ،72 ، الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ص130

والحاجات الكمالية الأخرى ويمكن تقسيمها إلى خمسة عناصر هي الحبوب (القمح والشعير)خصوصا البقول،الخضر (القطاني)، الفواكه ، النباتات الصناعية والعطرية.

المطلب الأول :الحبوب والخضر

كانت الحبوب الغذاء الرئيسي للسكان ريف المغرب الأوسط ، والملاحظ أن هذا النوع من المحاصيل كان يعتمد أساسا على الطريق البعلية، أي التي لا تعتمد على الري الدائم ، لملائمتها مع البيئة الجغرافية لهذه البلاد، واهم هذه الحبوب هي :

أ- القمح والشعير

يعتبرُ كل من القمح والشعير، مادتين غذائيتين أصليتين في هذه البلاد منذ القدم،وزراعة هذا النوع من الحبوب لا تحتاج إلى أمطار غزيرة، ولا تتطلب السقي ، كما انهّا تخزن لمدة طويلة دون أن يلحقها ضرر ،فالإدريسي [1]ذكر بان أهل قسنطينة يخزنون الحنطة وتبقى سليمة لا تفسد ، ومما له الدلالة على الازدهار زراعة الحبوب أن بعض المناطق كان يزرع فيها المحصول مرتين ، ومن ذلك ريف بادس الذي كان ينتج الشعير مرتين في العام [2].

لم يشر البكري كثيرا إلى مادة القمح والشعير، ولم يفصل فيهما بالرغم انه ذكر أن بلاد المغرب الأوسط كثير الزروع، وربما يكون قد عنى في إشاراته تلك ,،هاتين المادتين مثل بونة، بلزمة ، تامديت ، تيفاش ، امسلت، ندرومة ، جبال الرحمان، حصن تانكرمت، وكل هذه المواضع كانت وافرة الزروع[3] .

و هذا و نجدُ القرى الحمادية قد شهدت نشاطاً زراعياً واسعاً ، و كانت أراضي المغرب الأوسط جيدة الإنتاج، و كانت الحبوب هي المحصول الرئيسي بالإضافة إلى زراعة القمح و الشعير [4]، التي كانت

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص94 .

[2] البكري :**المصدر السابق** ، ص 53 ، مجهول : **المصدر السابق** ، **ص**180

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص ص 88 ،79 ،94 ، 97 ، البكري : **المصدر السابق** ، **ص** ص 55 ،53 ،54 ،70 ، 80،79، 83 .

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **موسوعة النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي** ،ط1، دار الشروق،ا لقاهرة ، 1403 هـ/1983م ، ص 323

تشكل الإنتاج الأهم في المناطق الريفية المختلفة [1]، و لعل مصالحة الأمير الحمادي على نصف غلة البلاد من حبوب و تمور[2] دليل واضح على الوفرة و الكثرة.

و نجد الإدريسي أكثر دقة وفرة في المعلومات المتعلقة بالقمح و الشعير في المغرب الأوسط ، فيذكر أن بونة كانت " **وفيرة الزروع و القمح ببها و الشعير في أوقات الإصابات كما وصفنا كثير غزير**" [3] ، و ظل يصفها بالازدهار بالرغم من سيطرة الأسطول النورماندي عليها بمساعدة بني هلال ، و بالرغم من ضعفها في عهد عاملها " الحارث الحمادي" النائب على روجر النورماندي[4].

كما نجد بجاية هي الأخرى عاشت ازدهارا زراعيا بالرغم من الإشارة لضرر الهلالين، إلا أن الإدريسي [5]، يصفها " **بأن لها بواد و مزارع و الحنطة و الشعير بها موجودة بكثرة** " و قد ظلّت تنتج القمح حتى في الفترات اللاحقة وهو ما يبعد تأثير بني هلال.

و هذا و قد انتشرت زراعة القمح و الشعير في كل من : جزائر بني مزغناي ، شرشال ، تنس، مرسى الدجاج، برشك، القلعة ، تيفاش، قصر الإفريقي ، طبنة [6]، قسنطنية ، و بغاي اللتين كانتا مزدهرتين بهذه المادة الغذائية الرئيسية و الإنتاج الزراعي عامة ، و كانوا يتعاملون مع الأعراب[7] ،و هذا دليل على الاندماج الاجتماعي بين عنصرين العربي و البربري من جهة ، و دور الإعراب في تحسين الإنتاج الزراعي من جهة ثانية ، و استقرار الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في هذه النواحي بالرغم من وجود الأعراب.

---

[1] إسماعيل العربي : **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1980م ،ص:227

[2] ابن خلدون : **المصدر السابق** ،ج6 ،ص27

[3] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 117 ، ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص ص77 ،78 ،

[4] رشيد بورويبة : **عنابة من الفتح الاسلامي إلى اوخر العهد الموحدي** ،مجلة الاصالة ،العدد34 ،35 السنة 5 جمادي الثانية/رجب1396هـ،يونيو/يوليو 1976 ، ص ص 68 ،71

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص118 .

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 77، 88، ،93 ، 101، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص ص 84، 88 ،89، 93 الحميري ، **المصدر السابق** ، ص ص ، 76 ، 387، 480، 163 ،138 ،146.

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 166 ، الحميري : **المصدر السابق** ،ص480.

و عن القمح و الشعير أيضا يستكملُ الإدريسيالذي أمتاز بدقّته في الوصف و ذكر القرى في المغرب الأوسط، قائلا بأنه في كل من قرية أزكو ، و قرية البرذوان ، و قرية النهريين، كانت بها غلات من " **القمح و الشعير** "[1] ، و كذا الشأن في المناطق المحيطة بمدينة ماما و المسيلة.

و الواقعُ أن هذه زراعة الحنطة لم تكن حكراً على سكان المدن والأرياف فقط، و إنما كان يمارسها البدو أيضا ، و لعلهم أولئك الذين يجمعون بين حياة الترحال و الاستقرار ، فأهل الغدير كانوا " **بدو و أهل مزارع و أرضون مباركة و الحرث بها قائم الذات و الإصابة في زروعها موجودة ،و البركات في معاملاتهم كثيرة**" [2].

كما نجدُ أهل الجنوب قد استفادوا من توفر بعض المياه في الواحات، و عملوا في الزراعة و خاصة زراعة الشعير ، لملائمة هذا المحصول مع البيئات الجافة ، فهو ينبتُ في الأرض الفقيرة و يكتفي بالقليل من الماء ، أمّا القمح فكان نادرا جدا لعدم توفر العناصر الطبيعية للمساعدة على نموه ، وما يدل على وفرة القمح خلال العهد الموحدي ، وهي الكميات الوفيرة التي جمعها عيد المؤمن بن علي عندما عبر إلى الأندلس .[3]

وبهذا فان القمح والشعير كان الغذاء والمزروع الأساسي لسكان المغرب الأوسط خلال القرون 4و5و6هـ/10و11و12م .

ب- البقول و القطاني

من الصعب معرفة البقول التي كانت متواجدة بالمغرب الأوسط ذلك أن الإشارات القليلة التي أوردها الجغرافيون لم تفصل في أنواع هذه المزروعات إلا في القليل النادر ، فيذكر الإدريسي[4] عن وجود "**الحبوب في تنس و مقرة** " ، و ربما يقصد بها البقول أيضا بالرغم من أنه أشار صراحة عن

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص ص 120_121

[2] نفسه ، ص 91

[3] سكينة عميور :**المرجع السابق** ،ص130

[4] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص،ص: 83_93

وجود البقول في المسيلة [1]، و ربما انتشرت في ربوع القرى والأرياف أيضا زراعة كلا من الحمص الذي يتلائم مع التربة الحرشاء، و بالإضافة إلى الفول الذي يجود في التربة الرطبة [2]،و يذكر أيضا باسم الباقلا و هو لفظ معرب [3]، و يذكر الغنمي[4]أن الحبوب " كانت هي المحصول الرئيسي للحماديين بما فيها العدس و الذرة " ، و بالإضافة إلى اللوبيا و الجلبان و البسلة (نوع من الجلبان) [5]، غير أن هذه المحاصيل كانت أقل انتشارا من القمح و الشعير ولقد تناولت كتب النوازل أيضا أنواعا من البقول ، و الجوائح التي كانت تصيبها ، وهذا دليل على أنها كانت تدخل في معظم الأغذية الرئيسية لسكان المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة ، و عناية الفلاحين بهذه المحاصيل التي شكّلت جزءا مهما من المصادر دخلهم من الإنتاج الفلاحي[6] .

ج- الخضر

كانت الخضر كثيرة الانتشار في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة ، فكان الجزر موجودا في نقاوس[7] و البصل في بني وازلفن[8] ،، و ذكر ابن رشيق الباذنجان في ديوانه قائلا[3]:

و إذا صنعـت غذاءنا فاجعله غير مبذخ

إيـــــاك هامة أســود عريان أصلع كوسج

و من الخضر التي كانت معروفة نجد اللفت و البصل ، و الفجل و الكراث و الثوم و الكرنب و القرنبيط و السلق و الخس و بالإضافة إلى الملوخية و الخيار و الهليون الصغير،[9] ومن الخضر أيضا لمي

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، نفسه ،ص85

[2] يحي بن احمد الاشبيلي أبوزكريا إبن العوام (ت539هـ/1146م): **كتاب الفلاحة** ، مدريد ، ب _د ،1802م، ص ص 44_43

[3] سكينة عميور :**المرجع السابق** ،ص 132

[4] إسماعيل العربي : **دولة بني حماد** ،**المرجع السابق** ،ص 227

[5] العمري :**المصدر السابق** ، السفر الرابع، ص:88 .

[6] سكينة عميور :**المرجع السابق** ،ص132

[7] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 90 ،العمري : **المصدر السابق** ، ص88.

[8] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 84

[9] العميري :**المصدر السابق** ،ص88 ، القلقشندي : **المصدر السابق** ،ج5 ،ص110

كانت موجودة في نجد القرعة ، و هذا من الخضار التي قال عنها النبي صلى الله عليه و سلم بأن الإكثار منها يسكن قلب الحزين ، و من خواصه أن الذباب لا يقع عليه[1] و بالإضافة إلى البسباس الذي كان يسميه أهلا المغرب و الأندلس باسم الرازيانج[2] ، و الخيار[3] .

و من غير المستعبد أن سكان المغرب الأوسط قد استخدموافي الطبخ عدة بهارات ، و التي كان مصدرها النباتات التي كانت متوفرة في القرى والأرياف ، مثل الكمون الذي كان ينبت في قرية بنو وازلفن قرب تنس[4] ، و زعفران الذي كان متواجدا بكثرة في مجانة[5] ، و خلاصة القول أن عدم التفصيل في أنواع البقول و القطاني ، و حتى الخضر من قبل معظم الرحالة و الجغرافيين لا يعني أنها لم تكن موجودة و المرجح أن اختصارهمهذا كان هروباً من تعدادها لا غير .

المطلب الثاني :الفواكه

يبدو أن المغرب الأوسط كان يزخر بمختلف أنواع الثمار و الفواكه ، و هذا بشهادة معظم المصادر و خاصة الجغرافية و منها ، فما يفتأ رحالة أو جغرافي يذكر منطقة من المناطق المغرب الأوسط إلا و يشير إلى أن بها بساتين ، و فواكه و ثمار ، فتارة يذكرون الفواكه بالتفصيل و تارة يذكرون الفاكهة بصفة عامّة بدون تفصيل .

و من الإشارات التي ذكرت عن الفاكهة بصفة عامة نجد أن مدن وقرى بكل من : بونة[6] وهران[7]، تاهرت[8]، تلمسان ،كانت " كثيرة الفواكه و الثمار و البساتين " و يفيدنا البكري بنفس هذه

---

[1] سراج الدين أبو حفص ابن الوردي : **خريدة العجائب وفريدة الغرائب الدال على بدائع الاقطار والبحار،وخصائص البلدان والاحجار** ،مطبعة الهمام ،القاهرة ،1303 ،ص 100 .

[2] جودت عبد الكريم :**المرجع السابق** ،ص 42

[3] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص11

[4] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 84

[5] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 84

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص77 ، البكري : **المصدر السابق** ، ص 55 ،الحموي : **المصدر السابق** ، ،ج1،ص607

[7] البكري : **المصدر السابق** ،ص 70 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص83 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص135

[8] البكري : **المصدر السابق** ،ص 67 ، الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص86 ،الحموي : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص9

العبارات في كل من : الخضراء[1] ، طبنة[2] ، بلزمة ، تيجس ، بنطيوس ، طولقة ، و بسكرة[3]، و من جهته الإدريسي [4]و يذكر أن" **ببجاية من الفواكه المأكولة و النعم المنتجة** " و أيضا بكل من شرشال ، تنس ، مرسى الدجاج ، برشك ، التي يصفها بأنّها " **ذات فواكه ممكنة "[5]** ، كما يصف كلا من المعسكر ، قلعة ، مازونة ، تلمسان ،حصن تاكلات ، قرية ريغة ، قرية ماورغة إفكان ،بلاد يلل ، قرية عين الصفاصف " **بأنها وفيرة الفواكه ، بها من كل طريف ، واسعة الخيرات"[6]** بالإضافة إلى ميلة التي كانت " **ممكنة الثمار وافرة الفواكه "[7]** و كذلك المسيلة[8] ، و حصن سطيف الذي كان " **كثير المياه ، و الشجر المثمرة بضروب من الفواكه"** .[9]

و من جهته صاحب كتاب الاستبصار [10]يصف كلا من القل ، جيجل ، تبسة ، نقاوس ، مليانة حصن ريان ، حصن هنين ، ندرومة بأنها " **كثيرة الفواكه و الأثمار و الخيرات** " .

كانت هذنظرة عامّ ة و مختصرة عما اشتهر به المغرب الأوسط من فواكه وسعرض أهم أنوا ع الفواكه التي كانت متواجدة في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة و أهم هذه الفواكه و الثمار هي :

أ–الزيتون

الزيتون من الفاكهة الضرورية لتعدد فوائده، و يدخل زيته في استعمالات عديدة ، في تحضير الطعام أو يؤكل بالخبز، و يستعمل للإضاءة و العلاج [11]، و زراعة الزيتون أصيلة في هذه البلاد منذ

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 75

[2] نفسه ،ص ص ،51 _52.

[3] نفسه ،ص 49 ،50 ، 52 ، 72 .

[4] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص90

[5] نفسه ،ص88 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص 177

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 82 ،83 ،85،86 ، 100 .

[7] نفسه ، ص94

[8] نفسه ص 85_86 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص 176

[9] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص98 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص 176

[10] مجهول : **المصدر السابق** ، ص ص127 ،128 ،135،163، 166 ، 176 ،177.

[11] جودت عبد الكريم :**المرجع السابق** ،ص227.

القدم وهو من المحاصيل المهمة ، و هو نوعان : بري ينبت في الجبال ، و بستاني وهو أكثر نضجا و أوفر زيتا و فيه أصناف من الطويل الثمرة ، أو المدور[1] ، و يقال إن هذه الشجرة تعمر ثلاثة ألاف سنة و من خواصها أنها تصبر على الماء كثيرا مثل النخل ، و لا دخان لخشبها ولا لدهنها[2] ، وهذه الشجرة تصلح في الأرض الرقيقة و البيضاء و يغرس شجرة في الربع ، و أما النواة فتغرس في شهر أكتوبر[3].

أشار البكري[4] إلى كثرة الزيتون في كل من " بسكرة ، بنطوس ، و طولقة " كما اشتهرت بلاد القبائل أيضا بأشجار الزيتون أكثر من غيرها ، وكان لكّل قرية معاصرها التي تعصر فيها الزيتون ، و إذ تغطي أشجار الزيتون مساحات كبيرة من جبال زواوة ، كما توجد في قالمة و سكيكدة [5].

و هذا قد انتشرت زراعة الزيتون في بنواحي تلمسان ، و التي كانت كثيرة الانتشار بها بشهادة مارمول كربخال[6] ،وبسكرة [7]كما أشار ت النوازل إلى انتشار أشجار الزيتون في المغرب الأوسط و دخولها في مختلف المعاملات اليومية خاصة لسكان الريف كطريقة عصره ، و بيعه و التصدق به ، و حتى الغصب و المعاملات مع الأعراب [8].

و عن حفظ الزيت المستخرج من الزيتون ، فقد كان يحفظ في قلال أو زقاق من جلود الأغنام ويبدوا انه كان من الأغذية المهمة لسكان المغرب الأوسط .

---

[1] ابن العوام :**المصدر السابق** ،ج1،ص225

[2] ابن الوردي : **المصدر السابق** ،ص 93

[3] ابن العوام : **المصدر السابق** ،ص 93

[4] البكري : **المصدر السابق** ،ص 71، 72 ، الحميري : **المصدر السابق** ،ص ص 113 ،401

[5] موسى لقبال :**دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ**،سلسلة الدراسات الكبرى،شركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979م،ص106.

[6] مارمول : **المصدر السابق** ،ج2،ص299.

[7] البكري : **المصدر السابق** ،ص 52

[8] سكينة عمير :**المرجع السابق** ،ص 137

ب–العنب

زخر َالمغرب ُ الأوسط بهذا النوع من الفاكهة ، و كانت زراعة الكروم واسعة الانتشار و لعل شهادة إسماعيل العربي بكون الزبيب ذو الجودة العالية الذي كان يحمل من بجاية إلى بونة مزال يحتفظ باسمه في اللغة الايطالية إلى اليوم[1] دليل على ازدهار زراعة هذه الفاكهة و وفرتها.

و الكرمة (شجرة العنب) أكرم الشجر و ثمرها أشرف الثمر ، و للناس بفلاحتها عناية عظيمة لما في العنب من الخاصية ، و هي شجرة محبة لأنّأقل ّ عملا و أخف مؤونة و أكثر حملا و أجود عصرا[2] و تعتبر أحسن طريقة للحصول على كروم جيدة وهو وضع قضبان الكروم في فصل الخريف[3] .

وما يؤكد على انتشارها في شهادة الرحالة و الجغرافيين الذين زاروا هذه البلاد ، فقد كانت قرية بني وازلفن (بني وارفن)، " **قرية كبيرة لها كروم كثير ...، و معظمها على نهر الشلف"**[4] كما انتشرت الكروم و الأعناب أيضا في كل من شرشال و الخضراء[5] ، طولفة [6]و يذكر صاحب كتاب الاستبصار[7] إلى كثرة العنب في كل من القل و جيجل [8]كما انتشرت أشجار العنب أيضا في كل من جبال القلعة[9] جبار الحمان ، الغدير ، ميلة ، جميع هذه المناطق وصفت بأنها كثيرة العنب أيضا [10].

---

[1] إسماعيل العربي :**العمران والاقتصاد في عصر بني حماد**، مجلة الأصالة ،ع19،س4، صفر/ربيع الأول 1394هـ ، مارس/ابريل1974م ص 347.

[2] ابن الوردي : **المصدر السابق** ، ص96

[3] ابن العوام : **المصدر السابق** ، ص352.

[4] الإدريسي : **المصدر السابق** ،**ص**84 ، ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص86

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ، **ص** 84

[6] البكري: **المصدر السابق** ، ص72

[7] مجهول : **المصدر السابق** ، ص127

[8] نفسه ،ص 129.

[9] الحموي : **المصدر السابق** ، ج4 ،ص 443

[10] الحميري: **المصدر السابق** ، ص 223، 427، 569.

ج– التين

شجرة التين هي شجرة مباركة ، و في القرآن الكريم سورة باسمها وهي سورة التين ، و هذه الشجرة تغرس في فصل الخريف و الربيع على السواء [1]، و قد كانت هذه الفاكهة متواجدة بكثرة بالمغرب الأوسط مثلا في مرسى الدجاج **التي " كان تينها يحمل منها شرائح طريا و منثورا إلى سائر الأقطار و أقاصي البلاد و هي بذلك مشهورة "**[2] و بالإضافة إلى الجزائر بني مزغناي[3] و يذكر البكري[4] أنه " **بحصن تاونت على ساحل ترنانا بساتين ، و شجر كبير يحمل من زبيب تينه إلى ما يليه من النواحي** " و هذا دليل على ازدهار زراعته و حدوث فائض في الإنتاج الأمر الذي يساعد على تصبيره و تسويقه إلى مختلف النواحي .

و من جهته الإدريسي يذكر بأنه ببجاية : **"التين و سائر الفواكه بها كثير "**[5] ،

و كما كان التينمُتواجدا بكثرة في كل ّ من شرشال ، قرية سوق إبراهيم[6] و بالقلعة أشجار التين في جبالها[7] ، و يمتاز بشدة حلاوته و قابليته للتجفيف وهو أسود و غليظ و يجفف ليؤكل في الشتاء[8] ، و يظهر أن أتساع زراعة التين يعود لحلاوته و قابليته للتجفيف و كان بعض السكان يلجؤون إلى إنضاجه قبل أوانه بذهنه بالزيت لتسريع قطفه [9] .

---

[1] ابن العوام : **المصدر السابق** ، ص298.

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،77 ، الإدريسي : **المصدر السابق ، ص** ،الحميري : **المصدر السابق** ، ص539

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص78

[4] البكري : **المصدر السابق** ، ص80

[5] الإدريسي : **المصدر السابق ، ص** 90 .

[6] نفسه ، ص 82

[7] الحموي : **المصدر السابق** ، ج4،ص443.

[8] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2،ص 11

[9] جودت عبد الكريم :**المرجع السابق** ،ص46

د-**السفرجل**

السفرجل عدة أنواع منها الحلو و الحامض و له منافع كثيرة و الملاحظ أنه إذا قطع بسكين نشف ماؤه ، وإذا كسر كان رطباً مائياً ، وهو بارد يابس يزهر اللون و يسر النفس[1] وقد ذكر الرحالة و الجغرافيون وجوده في المغرب الأوسط ، وأشادوا بجودته ، فكان بتنس "من السفرجل الطيب المعنق ،ما يفوق الوصف في صفته وكبره و حسنه "[2] وكان لأهل المسيلة من السفرجل المعنق ما يحمل إلى القيروان و أصله من تنس[3] ، وهذا دليل على وجود فائض عن حاجة السكان وإلا لما قاموا بتصديره إلى مختلف الأصقاع ، وبدون شك انه موردا ماليا هاما لهم وكذلك سفرجل برشك كان أيضا طريفا وحلو المذاق[4] .

هذا وقد اشتهرت مناطق ريفية[5] بهذه الفاكهة مثل الخضراء ، شرشال ، ميلة جبل بني زلدوي ، بالإضافة إلى تيهرت التي كان بها " **من جميع الثمار وسفرجلها الذي يفوق سفرجل الآفاق حسنا و طعما ومشما ، وسفرجلها يسمى بالفارس"[6]** .

هـ-الجوز :

وهون ملمكسّ رات التي اشتهر بها المغرب الأوسط ، عبر جل الفترات التاريخية ، وأشجار هذه الفاكهة تنبت بنفسها ولا تصلح الا بالبلاد الباردة وهو حار يابس بطيء الهضم [7]، والجوز يغرس نقلة قبل الربيع ويغرس أيضا في الربيع [8]وكان منتشرا في كثير من النواحي في المغرب الأوسط مثل تبسة التي **"كان بها أشجار الجوز ، والمثل يضرب بجلالته وبطيبه وبكبره"**[9]

---

[1] ابن الوردي :**المصدر السابق** ،ص 95

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 78 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 83

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 85

[4] نفسه ،ص 87

[5] سكينة عميور :**المرجع السابق** ،ص140

[6] البكري : **المصدر السابق** ،ص 68 ، القزويني : **المصدر السابق** ،ص169 ،الحموي : **المصدر السابق** ، ج2 ص 9

[7] ابن الوردي : **المصدر السابق** ، **ص99**

[8] ابن العوام : **المصدر السابق** ، **ص294**

[9] البكري : **المصدر السابق** ، ص76 ، مجهول : **المصدر السابق** ، ص163

رغمأنّ تربته غير خصبة[1] ، وكذلك نقاوس التي كانت كثيرة البساتين وأكثر فواكهها الجوز[2] ومن المناطق التي اشتهرت بكثرة الجوز إلى حد تصديره إلى الآفاق أيضا نجد سطيف [3]، كما كان متواجداً في وهران وتلمسان [4]أيضا و من المكسرات التي اشتهر بها المغرب الأوسط أيضا نجد اللوز في نقاوس[5] وتلمسان[6] و كذلك الفستق وهو إلى جانب اللوز و التين المجفف كانوا من لجود ما تنتجه بلادنا خلال العهد الحمادي[7].

و–التمر

فاكهة التمر هي الأخرى فاكهة مباركة ، وقد كانت ولا تزال منتشرة في معظم المناطق الجنوبية لبلادنا ، و قدأهتمّ سكان بلادنا بزراعتها منذ القدمالهذه الفاكهة من قيّ مة غذائية كبيرة ، و هي تعوض الفاكهة الأخرى عند قلّتها ، وهي زاد المسافر و المقيم ، خصوصا في الواحات الصحراوية .

و تعتبر شجرة النخيل أول شجرة استقرت على وجه الأرض ، و من عجيب أمرها أنك إذا أخذت نوى ثم تمر من نخلة واحدة ووزعت منها ألف نخلة ، جاءت كل نخلة منها لا تشبه الأخرى [8]

و من أكثر المناطق الريفية ثراء بهذه الفاكهة هي تلك الواقعة في المنطق المتاخمة للأطلس تمتد من جنوب قسنطينة حتى بسكرة و طولقة[9] فيذكر الإدريسي [10] أن :" باغاي أول بلاد التمر"كما كانت

---

[1] الوزان : **المصدر السابق ، ج2، ص**63

[2] الإدريسي : **المصدر السابق ، ص** 93

[3] نفسه ،ص 98

[4] البكري : **المصدر السابق ، ص** 145 ، القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج5 ،ص151

[5] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص77

[6] الوزان : **المصدر السابق** ، ج2،ص11

[7] إسماعيل العربي : **العمران والاقتصاد** ،**المرجع السابق** ،ص347

[8] ابن الوردي : **المصدر السابق** ، ص 91

[9] إسماعيل العربي : **دولة بني حماد** ،**المرجع السابق** ،ص 227

[10] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص104.

كلا من بنطيوس ، طولقة . تهودة " كثيرة الثمار و النخيل [1] و استمرت هذه المناطق في إنتاج التمور حتى نهاية العصر الوسيط[2].

و تعد بسكرة من المناطق التي اشتهرت بإنتاج التمور ذات الجودة العالية ، حيث كانت :"كثيرة النخل ...فيها أجناس من التمور ، منها جنس يعرف باللياري أملس، كان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه "[3]

ومن بسكرة كانت تجلب أصناف التمر إلى حضيرتي تونس و بجاية[4] ، وهذا دليل على الكثرة و الوفرة وثراء الواحات الصحراوية و ازدهارها بالتمور ، وقد ظلت بسكرة أيضا تنتج هذه الفاكهة إلى غاية العصر الوسيط أيضا[5] .

ومن المناطق أيضا التي اشتهرت بإنتاج التمر نجد يعلى بن باديس ، مسيلة ، طبنة ، بلاد الزاب ، ارض فجيج ، ووارکلان[6] .

إذا كنا قد ركزنا في عرضنا هذا على المناطق الجنوبية فلأنها الوسط الممتاز لنمو أشجار النخيل ، غير أن هناك من الشمالية التي اشتهرت بإنتاج التمور فيذكر الزهري[7] بان كلا من بونة ، بجاية جزائر بني مزغنة ، تعرف هذه البلاد بجزائر التمر لان فيه نخلا كثيرا ، وتمرا غزيرا ، وينتهي التمر عنهم إلى أكثر من عشرة أجناس ، لا يشبه بعضهم بعضا ، وهو أكثر طعامهم لان الزرع قليل ، وذلك بسبب العرب ، لقد كانت التمور مادة غذائية هامة في حياة سكان المغرب الأوسط ، سواء في غذائهم أو كمصدرا لمعيشتهم ببيعها والتجارة فيها .

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 72 ، الحميري : **المصدر السابق** ، ص: 142 ،401

[2] الوزان: **المصدر السابق** ، ج2 ،ص 139

[3] البكري : **المصدر السابق** ،ص 52 ، الحميري : **المصدر السابق** ،ص 113 .

[4] ابن سعيد : **المصدر السابق** ،ص 212

[5] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص139

[6] الحميري : **المصدر السابق** ،ص600 ، مارمول : **المصدر السابق** ،ج3 ،ص166

[7] ابن سعيد : **المصدر السابق** ،ص 107

الباب الثاني
الحركة الاقتصادية بالمغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين

الفصل الأول
حركة الرعي و تربية الحيوانات

المبحث الأول : الظروف الطبيعية

المطلب الأول : الأنهار والأودية

إنَّ الأنهار مصادر المياه للإنسان في القديم والحديث حيث دائما نرى تمدن المدن و الأنهار لما فيها من منفعة على الزراعة وبالتالي على حياة الفرد الاجتماعية ولقد حاولت أن استخلص من كتب الجغرافيين الأنهار المشهورة ذات المنفعة التي كانت في النطاق لإقليمي للمغرب الأوسط علما أن كلمة نهر أو الأنهار كانت بالنسبة للجغرافيين مرادفة لكلمة الوادي سنرى فيما يلي الأنهار التي ذكرها الجغرافيين .

*-**نهر شلف** :

يقول البكري عنه " **وهناك مدينة شلف على نهر**"[1] ويقول الإدريسي عنه " **من مدينة تنس إلى بني وازلفن مرحلة لطيفة في جبال وعرة وشواهق تصلة وبنو وازلفن قرية كبيرة لها كروم وجنات ذوات سوان يزرعون عليها البصل والشهدانج والحناء والكمون ولها كروم كثيرة ومعظمها على نهر شلف** "[2]

وهذا ما يؤكد لنا أنَّ النهر عظيم حيث يبلغ طوله حوالي 700 ميل[3] ويمر على عدة مدن يقول ابن حوقل[4] "**ومنها إلى مليانه مدينة أزليّة ولها أرحية على نهرها وسقى كثير من واديها ولها حظّ من نهر شلف مرحلة، ومنها إلى سوق كران وهو حصن أزلي له مزارع وسوان وهو على نهر شلف أيضا**" ، وهذا النهر متنوع الأسماك منها الكبير والصغير[5] .

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص68

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 84

[3] الميلي : **المصدر السابق** ، ج1،ص 50.

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص89.

[5] الوزان : **المصدر السابق** ،ج 2 ، ص 251

***– انهار قسنطينة :**

يقول ابن حوقل واصفا انهار قسنطينة "**أزليّة ولها مياه كثيرة** "[1] ويقول البكري "**ثمّ تسير من مدينة تيجس إلىمدينة قسطنطينة، وهي مدينة أوّلية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن** "[2]

أمّا الإدريسي " **وهذه المدينة أعني القسنطينة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها** " [3] ونرىأنّ الإدريسي سماها وديانا ثم ذكر في موضع آخر باسم نهر "**ولا خندق وكلديس على جرف مطل على نهر القسنطينة** "[4]

وقد ذكره الوزان باسم السمار الذي ينبع من جبال متاخمة للاوراس وينحدر عبر بادية جافة لإقليم قسنطينة وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر صغير ويتوجه نحو الشمال حتى يصب في البحر بعد أنيفصّل بين القالة وقصر جيجل[5] .

ويذكر الإدريسي " **وينحدر منه إلى أسفل واد هناك يسمى وادي شال ويمر معه إلى سوق يوسف وهي قرية في سند جبل ممتنع** "[6] وهذا النهر ذكر الحميري انه يأتي من قسنطينة من جهة الجنوب ليحيط بها من غربيها و يمر شرقا من دائرة المدينة ويستدير من جهة الشمال إلى أن يصب في البحر غرب واد سهر [7] .

---

[1] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،89

[2] البكري : **المصدر السابق** ، ص63

[3] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 94

[4] نفسه ، ص 96 .

[5] الوزان : **المصدر السابق** ،ج2 ،ص 252

[6] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص97

[7] الحميري :**المصدر السابق** ،ص 481

*– **نهر تبسة** :

موقعه بين باغاية ومجانة يقول ابن حوقل " **ومن مجانه إلى تيجس طريق قصد على مناهل وقرى خمس مراحل ويفارق طريق باغاى قبل أن يصل إلى نهر ملاق** "[1] وهذا ما يفنده البكري [2] حيث يذكر أن تبسا من شرقه ويذكر البكر ي انه نهر عظيم يسقي سهل بل [3] وهو بين مدينتين ابة وتامديت .

*– **نهر تنس** :

ذكر ابن حوقل عنه فقال "**وتنس مدينة عليها سور ...وهى من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء وشربهم منه** "[4]

وذكره البكري " **ومدينة تنس بينها وبين البحر ميلان، وهي مسوّرة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمّال لحصانتها. وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة، وهي على نهر يسمّى تناتين)** "[5]

يقول عنه الإدريسي عند وصفه لمدينة تنس " **ولها في جهة الشرق واد كثير الماء**"[6]

*– **نهر بجاية** :

قال عنه البكري انه " **بشرقيها نهر كبير**"[7] وقال عنه الإدريسي :" **وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع منه** "[8].

---

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص79

[2] البكري :**المصدر السابق** ،ص 51 .

[3] نفسه ص 53

[4] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص82

[5] البكري :**المصدر السابق**، ص62

[6] الإدريسي :**المصدر السابق**، ص83

[7] البكري :**المصدر السابق**، ص82

[8] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص90

وقال عنه ابن سعيد المغربي[1] بأنه في نهاية من الحسن على شاطئيه المنتزهات ولكثرة طوله وانسيابه قد تنعطف حول بجاية انعطاف السوار[2].

***– نهر بونة :**

يقول البكري " **وبغربي هذه المدينة ماء سائح يسقي بساتينها وهو منتزه** "[3] والمرجح انه نهر يدوغ وهو نهر ليس بالكبير ينبع من الجبال المجاورة لقسنطينة ويسيل بين جبال نحو الشرق إلى أن يصب في البحر قرب عنابة [4] ، والغالب أن هذا النهر أهمل عند اغلب الجغرافيين.

***– نهر مينة :**

يقول عنه ابن حوقل[5] :" **أكثر ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم**"

أمّا البكري فيذكر عنه "**وهي على نهر يأتيها من جهة القبليسمّى مينة وهو في قبليّها** "[6] ،وقد وجدت ارحاء على جانب هذا النهر بدليل أن هناك زراعة نشيطة [7].

مأّا المقدسي فيصفه : " **إن تاهرت قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار في البساتين ونبعت حولها الأعين** "[8].

أما الإدريسي فيذكر :"**وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية**[9]".

---

[1] ابن سعيد :**المصدر السابق** ، ص143

[2] خالد بن عيسى الغرناطي أبو البقاء البلوي (ق8هـ/14م) :**تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** ،نسخة الكترونية ،ص9

[3] البكري :**المصدر السابق** ،ص 55

[4] الوزان :**المصدر السابق** ج2، ص 252

[5] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص96

[6] البكري :**المصدر السابق** ،ص 66

[7] بحاز إبراهيم : **المرجع السابق** ،ص181.

[8] محمد بن احمد أبو عبد الله المقدسي :**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مطبعة برلين ،لندن،1877م، ص228

[9] الإدريسي : :**المصدر السابق** ،ص86

***– نهر تافنة**

يقول ابن حوقل :"**وارجكوك على واد يعرف بتافنا وبينها وبين البحر** "[1]

ويذكر البكري انه يأتي من ارشقول ويصب في البحر :"**ينصبّ في نهر تافنا وهو النهر الّذي يصل إلمدينة أرشقول،وهناك ينصبّ في البحر. وأرشقول) ساحل تلمسان**"[2]

ويذكر الوزان انه يبعد عن تلمسان بخمسة عشر ميلا وهو نهر يميل إلى الصغر ويسيل في سفح قصر تمزيزدكت وتحيط به أراضي جيدة كانت تزرع فيها حاجات الناس[3] مما يعني أن هذا النهر وافر المياه للسقي والزرع .

***–نهر تلمسان :**

يذكر ه البكري باسم سطفسيف "**وفي الشمال من تلمسان منزل يسمّى باب القصر فوقه جبل يسمّى جبل البغل ينبعث من أسفله نهر سطفسيف ويصبّ في بركة عظيمة من عمل الأوّل ويسمع لوقوعه فيها خرير شديد على مسافة، ثمّ ينبثق منها بحكمة مدبّرة إلىموضع يسمّى المهماز وإلى ولج الحنايا إلى الحاج حتّى يصبّ في نهر أسر ،ثمّ ينصبّ في نهر تافنا وهو النهر الّذي يصل إلى مدينة أرشقول وهناك ينصبّ في البحر** "[4].

ويقول عنه الإدريسي :"**يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين** "[5].

---

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص89

[2] البكري :**المصدر السابق** ،ص78

[3] الوزان :**المصدر السابق** ،ج2، ص 251

[4] البكري :**المصدر السابق** ،ص 77 ،الحميري :**المصدر السابق** ،ص135.

[5] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص81.

***–نهر يسر :**

ذكر ابن السعيدبأن هذا النهر يصب في نهر ملوية أما مارمول[2] فذكره باسم واد يسر ، وقال بأنه ضخم ينبع من الأطلس فيحدود نوميديا ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر المتوسط ، قرب قرية بني عبد الله في دلس .

هذا وقد زخرت المنطقة الشمالية للمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) ، بشبكة هيدروغرافية كثيفة ، والتي ذكرها الجغرافيون تارة باسم الأنهار وتارة باسم الأودية بدون ذكر أسمائها، والملاحظ أنها كانت قليلة الأهمية مقارنة بتلك التي قمنا بعرضها آنفا وسنحاول بعون الله لذكر أغلب هذه الأنهار الخاصة بالمنطقة الشمالية ، والتي كانت متوزعة عبر مختلف المناطق المغرب الأوسط.

لقد كانت (متيجة) ، على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين[3] ، واغلب مياه هذا النهر تدخل الدور والبساتين[4]كما كان يمر بسوق حمزة نهر[5] ، وكان لوهران واد عليه بساتين واجنة كثيرة[6] ، وكانت المناطق المحيطة بها ذات انهار و أرحاء [7].

مثلا عند الحديث عن مليانة والخضراء ، واللتان كثيراً ما كانتا تذكران معاً من قبل الرحالة الجغرافيين ، فنجد أن كلتاهما كانتا كثيرتي الأنهار والأرحاء [8]، ولقريتي ريغة و المعسكر أيضاوانهار كثيرة[9] ، ولندرومة نهر يسمى ماسين وهو كثير الثمار [10]، ويشرقي اسلن نهر يسقي بساتينهم [11]،

---

[1] ابن سعيد : **المصدر السابق** ،ص140

[2] مارمول :**المصدر السابق** ،ج1 ،ص 40

[3] البكري : **المصدر السابق** ،ص66 ، الحميري :**المصدر السابق** ،ص523

[4] المقدسي ،**المصدر السابق** ،ص237

[5] نفسه ، ص237

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص ص 88 _89. ، الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص84

[7] مجهول : **المصدر السابق** ،ص135

[8] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 88 ، البكري : **المصدر السابق** ، ص60 ،الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص84 .

[9] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 88 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ، **ص84**

[10] البكري : **المصدر السابق** ،ص80

[11] نفسه ، ص77

وبشرقي تلمسان نهر يسمى بالصخرتين[1] ،كما نجد أن الطريق الرابط مابين تلمسان وتنس كان يعج بالقرى وكلها كانت على انهار مثل : رجل الصفاصف، افكان ، قرية بابلوت ، قرية سني ، قرية العلويين وقرية اعبر[2] هذا وقد كانت سطيف غريزة المياه و الانهار ايضا [3].

إنّ ذكر هذه الأنهار في كتب الجغرافيين رغم صغر حجمها ، دليل على غزارة ميّاهها ودورها الفعال في الازدهار الاقتصادي وبالتالي استفادة السكان حيث قدّ متخدمات جمّة للسكان مثل سقي المزروعات ، وشرب الحيوانات ، ونقع الكتان ، وعصر الزيتون ، واتحاد الارحاء ، وغسل الثياب ...الخ.

كانت منطقة المغرب الأوسط ، غزيرة الأنهار والأودية ، و تتوفر على شبكة نهرية لا باس بها ، والتي كانت أهميّتها كبيرة للسكان ، خصوصا إذا علمنا أن بعض النطاقات الجغرافية كانت قليلة التساقط ، وبالتالي فالأنهار والأودية كانت هي الثروة بذاتها .

المبحث الثاني : الرعي والثروة الحيوانية

المطلب الأول :الرعي

إنّ توفر المراعي وخصبها يساهم في ازدياد الثروة الحيوانية، وتركزت مناطق الرعي (المسارح) قرب مجاري الأنهار والمناطق الخصبة، إذ أن الماشية تحتاج إلى المراعي المسارح ومواضع الكلأ .

والملاحظ أن النباتات الصالحة لتغذية الحيوانات الداجنة كانت وافرة جدا، ومما لاشك فيه أنّ تلك النباتات التي كان يستعملها الرعاة لمواشيهم، كانت مماثلة للنباتات الموجودة في الوقت الحاضر دون شك [4]، ويفيدنا الرحالة والجغرافيون عن المناطق التي كانت تزخر بالمسارح والمراعي الضرورية لمواشي الفلاحين في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، بالرغم من اختلافهم في التعبير عنها من موضع

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 81

[2] نفسه ،ص 87

[3] نفسه ، ص98

[4] روبير برنشفيك :**تاريخ افريقية في العهد الحفصي** من القرن13 إلى نهاية ق15م ،نقله إلى العربية حمادي الساحلي ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،1988م ،ج2 ،ص233

لآخر، فتارة يشيرون إلى ثرائها "بالمسارح" وهذه كناية عن كثرة المراعي الممتدّ ة مثل متيجة[1]، الخضراء[2]، تامسلت ودكمة[3]، قصر الإفريقي[4]، وباغاية[5] .

بالإضافة إلى تيجس كانت هي الأخرى " **كثيرة الكلأ والربيع** "[6]، كما كان حصن بكر الواقع على الطريق مابين القلعة وبجاية، كان هو الآخر على " **مراع ممتدة** "[7]، ويذكر الإدريسي أيضا عن بجاية بأنّ "بلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنّها بلاد زرع وخصب "، غير أن الملاحظ على هذه المراعي والمسارح كانت تتراجع في فترات القحط والجفاف، فتقل الثروة الحيوانية على غرار ما كان يحدث للمحاصيل الزراعية.

ومن استنتاجاتنا حول الثروة الحيوانية التي كان يزخر بها المغرب الأوسط التي نحن بصدد ذكرها الآن دليل على أن سكان المغرب الأوسط كانوا يمارسون الرعي.

أ- **الثروة الحيوانية**

قبل الحديث عن الثروة الحيوانية المغرب الأوسط لابد لنا من الإشارة إلى أن كلمة **المواشي** تدل على **الأبقار والأغنام والماعز والإبل**، في حين تدل كلمة **الدواب** على حيوانات الركوب مثل **الخيول، البغال والحمير**.

والملاحظ على المصادر أنها أشارت إلى وفرة الثروة الحيوانية وتوزعها في مختلف أنحاء المغرب الأوسط.

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص65 ،**الحميري** : المصدر السابق ، ص 523

[2] البكري : **المصدر السابق** ، ص60

[3] نفسه ،ص60

[4] نفسه ،ص ص 53_54 ، الحموي : **المصدر السابق** ، **ج4** ،ص442

[5] البكري : **المصدر السابق** ، ص 49_50.

[6] نفسه ،ص54.

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص92.

ومن المناطق التي اشتهرت بكثرة " **الماشية والدواب وسائر الكراع** "، نجد تلك الواقعة في المناطق الساحلية المشتهرة بكثرة المسارح والمراعي، مثل : بونة[1]، ووهران[2] ،شرشال ، جزائر بني مزغناي، بجاية، جيجل، ، مرسي الدجاج[3]،.

ولم يقتصر الأمر على المناطق الساحلية فحسب و إنمّا كانت للمناطق الداخلية أيضا كثيرة المواشي كذلك، خصوصا في الجبال الريفية ذات المراعي الوفيرة مثل: والسن[4]، حصن، تيكلات (تاكلات)، قسنطينة[5]، القلعة، وقرية دارست[6]، طبنة[7]، الغدير[8]، مقرة[9]، المسيلة[10]، مازونة[11]، وتلمسان[12].

كما اشتهرت بعض الواحات الصحراوية الخصبة ببعض المواشي، التي كان يعتمد عليها السكان في غذائهم ولباسهم و أغطيتهم وسائر حاجاتهم مثل واركلان[13]التي كانت كثيرة اللحم والسوائم، وكل ّ هذه المعلومات هي دلالات هامة ومفيدة على ثراء ريف المغرب الأوسطووفرته بالمواشي والدواب، التي كانت كثيرة ومتوزعة في مختلف المناطق.

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 55 ، الإدريسي: **المصدر السابق** ، **ص** 117، مجهول : **المصدر السابق** ، ص127

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص86

[3] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص ص 84 ،89 ،90، 97_98، 117 ،**الحميري: المصدر السابق** ، ص 163 ،340

[4] الحميري ،ص78

[5] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص95

[6] نفسه ، ص 87

[7] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 78 ، الحميري :**المصدر السابق** ،ص 340

[8] نفسه ،ص 427

[9] الحموي :**المصدر السابق** ، ج5 ، ص203

[10] نفسه ، البكري :**المصدر السابق** ، ص59 ،الحميري :**المصدر السابق** ، ص558

[11] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص100 ، الحميري :**المصدر السابق** ، ص 522

[12] الإدريسي :**المصدر السابق** ص ص 80_81 ، الحميري :**المصدر السابق** ، ص1355

[13] الحميري :**المصدر السابق** ، ص 600

1- المواشي: والتي تتمثل أساسا في:

- **الأغنام**

لقد كانت الأغنام من أشهر الثروات انتشارا في مدن وأرياف المغرب الأوسط طيلة العصر الوسيط، وكانت الأغنام منتشرة بكثرة في بجاية التي كان من تجارتها " **الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع**"[1]، واستمرت بها هذه الثروة حتى في الفترات اللاحقة، فينكر الغبريني إن: "**ها سوق يعرف بسوق الصوافين**"[2]ولعل هذا دليل على كثرة الأغنام بها، كما كانت الأغنام وفيرة في كل من طبنة، قرية دابست وتيهرت[3]، كما كانت قبيلة كومية وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي كان سكانها أصحاب فلاحة، ورعاة غنم [4]أيضا.

أما البكري فنستغرب لعدم ذكره لهذه الثروة الحيوانية، في حين نجد الإدريسي يذكر هذه الثروة الحيوانية مقترنة مع البقر في كثير من مواضيع بالمغرب الأوسطخلال الفترة قيد الدراسة، فكانت كلا من: تدلس ، جزائر بني مزغناي، وهران، المسيلة، وتاهرت[5]، ومن الأدلّة على ازدهار الأغنام خلال هذه الفترة أن المؤمن بن علي عند مروره بإحدى قرى تلمسان أهدى لأحد العائلات ألف رأس من الغنم[6].

لقد ظلّت الأغنام من أكثر الأنعام طلباً وتفضيلاً لدى سكان المغرب الأوسط لما للحومها من فوائد صحيّة، أكثر من البقر والماعز، كما حرص سكان الأرياف و البوادي على اختيار الشياه الصالحة للأضاحي، والتي تتلائم مع هذه المناسبة الدينيّة، ومن الأقلّالواضحة على أهميّتها أن

---

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 79

[2] احمد بن احمد أبو العباس الغبريني (ت 704هـ/1304م): **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء بجاية** ،تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981م ، ص 177

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص ص 85 ،110

[4] صالح بن قربة : :**عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب** ،سحب للطباعة الشعبية للجيش ،2007 ،ص 56

[5] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 87

[6] ابن عذارى:**المصدر السابق** ،ج4 ،ص 81

اغتصابها من قبل الأعراب أثار جدلا كبيرا عند الفقهاء، سواء بشأن بيعها، أو بيع لحومها، أو دفع الزكاة المستحقة،....إلخ. [1]

***-الأبقار**

تكثر ُ تربيةُ الأبقار في المناطق الدائمة الخضرة والعشب، فأكثر السكان الذين مارسوا تربيتها هم سكان السهول، وكانت هذه الحيوانات موجودة بأرياف وقرى المغرب الأوسط ولكن على الأرجح أنها لم تكن كثيرة الوفرة مقارنة بأعداد الأغنام، ومع ذلك فقد تحدث َ عنها بعض المؤرخين والجغرافيين، وتكمن أهميّ ة هذه الثروة في توفيرها للحوم و الاسمان والألبان على غرار الأغنام، إلا أنها تستخدم في أعمال الفلاحة.[2]

لقد تحدث َ عن ابن حوقل[3] عن وفرة الأبقار في طبنة، كما كانت الأبقار أكثر ما يملكه سكان جزائر بني مزغناي حيث يذكر بأنّ " **أكثر أموالهم المواشي من البقر سائمة الجبال** "[4]، وبالرغم من عدم إكثار البكري الحديث عن المواشي في المغرب الأوسط، إلا أنه ذكر أن أكثر لحمان بونة من " **البقر**"[5]، أما الإدريسي[6] فقد أشار إلى أن" **أكثر سوائم بونة البقر**".

هذا وقد ازدهرت تربية الأبقار بكثّ رة في العهد الموحدي، فقد أهدى عبد المؤمن بن علي ألف رأس من البقر لإحدى العائلات أثناء مروره بإحدى قرى تلمسان[7].

---

[1] سكينة عميور : **المرجع السابق ، ص155**.

[2] الدباغ عبد الرحمن بن محمد أبو الزيد الدباغ (ت696هـ/1296م) : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيرون**،أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت839هـ) :تحقيق محمد الأحمدي أبو نور،محمد ماضور ،مكتبة الخانجي ،مصر ، ج4 ،ص44 ،45

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 85

[4] نفسه ، الصفحة نفسها

[5] البكري :**المصدر السابق** ،**ص 55** ،الحميري :**المصدر السابق** ،ص155

[6] الإدريسي :**المصدر السابق** ،**ص** 117

[7] ابن عذاري :**المصدر السابق** ،ص 81

بالر ّ غم من هذه الإشارات القليلة التي وجدناها في المصادر عن تربية الأبقار بريف المغرب الأوسط في القرون 4و5و6 هـ/10و11و12م إلا أن المرجّح أن الرحالة والجغرافيون اقتصروا على ذكر " اللحمان و الأسمان"، للدلالة على الأبقار ولذلك لم يكثروا من الحديث عنها.

***-الماعز**

لم يتحدث الجغرافيون عن هذا النوع كثيرا في كتبهم ولعل ّ السبب يعود إلىكثرة الأغنام والأبقار، كما أنّ سكان المغرب الأوسط كانوا يفضلون هذين النوعين عن الماعز، والملاحظ أن المراعي الملائمة للماعز هي الغابات والسهوب الشجرية، وكانت أهم ّ مناطق تواجدها هي جبال البابور وبني راشد[1].

2- الدواب: ويشتمل هذا الصنف على:

***-الخيول**

لقد احتلّ الخيول مكانة هامّة في حياة المجتمع المغربي، بشقيّه الريفي والحضري بالرغم من أن الريف هو مصدر ُ هاالأساسي، وكانت رمزاً للهدايا والأعطيات، والفروسية، والفخر والاعتزاز، كما أنها من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عليها في الحروب، والسفر،...إلخ، ولما كانت الخيولُ رمزا لقوة وشرف القبائل، كان تجريدهَ ا من الخيول من بين الأهداف العسكرية لإذلالها وهزيمتها[2].

والخيل أصيلة في هذه البلاد منذ القدَ م، وكانت متواجدة ووفيرة طيلة العصر الوسيط، فقد غنم عقبة بن نافع من أهل باغاية، خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب ولا أسرع منها من نتاج خيل أوراس[3]

---

[1] عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1346م) : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،الجمهورية العربية المتحدة ،القاهرة ،1383هـ/1963م ،ص 339

[2] احمد بن خالد الناصري أبو العباس السلاوي : **الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى** ،تحقيق وتعليق ،جعفر الناصري ،محمد الناصري ،ط1 ،الدار البيضاء ،1954م ،ج2 ،ص239.

[3] البكري :**المصدر السابق** ، ص146 ، الحميري :**المصدر السابق** ، ص77

كما كانت أكثر أموال أهل كتامة الخيول[1]، كما أهدى جعفر بن حمدون صاحب المسيلة لإسماعيل بن المنصور هدية منها : " **25 فرسا ومثلها نجباء**"[2] .

يمكن استنباط بعض الإشارات عن تواجد الخيول وإنتاجها ، في بعض المصادر التاريخية، فكان من حملة ما أجراه المعز على ابن عمه حمدّ في إقامته كل يوم ثلاثاء ثلاثون فرسا بسروج الذهب[3]، كما بعث صندل عامل باغاية عام 408هـ هديّة إلى المعز فيها 335 برذوذا بالسروج المحلات[4]، ولعلّ تصدير المملكة الحمادية للخيول العربية والبربرية إلى أوروبا [5]،دليل على أعداد الخيول الوفيرة التي زخر بها المغرب الأوسط خلال تلك الفترة.

ويؤكدُ الرحالة والجغرافيون ما ذكرته المصادر التاريخية الآنفة الذكر، عن إنتاج ريف المغرب الأوسط لخيول، فكان لأهل المسيلة " **سوائم خيل**"[6]، وبتهارت بها من نتاج البراذين كل حسن[7]، كما اشتهرت تلمسان بالخيل الراشدية، التي لها الفضل على سائر الخيل[8]، ومما يؤكد على ثراء تلمسان بها، أنّ الموحدين كانوا يعتمدون على ما يغمون من خيل المرابطين كما فرض على تلمسان عام 580هـ/1184م ، 700 فرس معونة للأندلس[9].

والملاحظُ أن كثرة الحروب وقلّة الخيول خلال القرن 6هـ/12م، عند المرابطين والموحدين هي التي دفعتهم لغزو سهول وادي شلف وجبال وانشريس، حيث إنتاج الخيول هناك كان وفيرا[10]، وبالرغم

---

[1] أبو حنيفة بن عبد الله بن حيون القاضي النعمان(363هـ/973م) : **كتاب افتتاح الدعوة** ، تحقيق فرحات الدشراوي ،ط2 ، دوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د_ت. ص38

[2] عميور : **المرجع السابق** ،ص 157

[3] بن أبي القاسم الرعيني القيرواني أبو عبد الله الشيخ ابن أبي دينار (ت 1092هـ/1681م) :**المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، تحقيق وتعليق محمد شمام ، ،نشر المكتبة العتيقة ،تونس ، 1961م ،ص76

[4] نفسه ، ، ص ص 76 ،77

[5] إسماعيل العربي : **العمران والاقتصاد** ،**المرجع السابق** ، ص346.

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 86.

[7] نفسه ،ص 87

[8] الحميري :**المصدر السابق** ، **ص 52** ، الحموي :**المصدر السابق** ، ج1، ص871

[9] عز الدين موسى :**المرجع السابق** ،ص 200.

[10] ابن عذارى :**المصدر السابق** ، ج4 ،ص11

من الآثار السلبية التي أحدثتها الهلاليون في بلاد المغرب الأوسط إلا أنّهم اهتمّوا بتربية الحيوانات خاصة الخيول ،" **العتاق الأحساب المدرية عند الأعراب"**[1]، وتأثرت بهم بعض القبائل الزناتية في هذا المضمار[2].

خلاصة القول أنه بالرغم من الإشارات القليلة حول تواجد الخيول في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة إلا أن طبيعة المجتمع، والحروب التي عاشتها المنطقة لخير دليل على أنّها كانت وفيرة .

***-الحمير والبغال**

مما لاشك فيه أنّ الحمير والبغال كانت متواجدة بالمغرب الأوسط،كانت لها أهميّة بالغة في حياة الإنسان الريفي لاستعمالاتها العديدة كالركوب والسفر ونقل الأحمال، لذلك نهى الفقهاء عن أدية البهائم والعنف بها كإثقالها بالأحمال وإرهاقها في سرعة المشي بالضرب والزجر[3].

لقد أشار الرحالة والجغرافيون إلى الحمير والبغال من خلال قولهم " **سائر الكراع**" فقد كانت كلا من بونة، المسيلة، وتاهرت، كثيرة الدواب[4]، كما كانت طبنة وافرة الكراع أيضا[5]، وأشار الإدريسي إلى أن " **القلعة بها السوائم والدواب"**[6]، ويصف ابن رشيق "البغل" في ديوانه حيث يقول[7]:

فأوصيكم بالبغل شر فإنــه من العير في سوء الطباع قريب
و كيف يجيء البغل يوما بحاجة تسر وفيــه للحمــار نصيــب

[1] مصطفى أبو الضيف احمد عمر : **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د_ت ،ص 337.

[2] نفسه ، الصفحة نفسها

[3] سكينة عميور :**المرجع السابق** ، ص159.

[4] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 77 .

[5] نفسه ، ص ص 85_ 86.

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 86.

[7] رشيد بورية :**المرجع السابق** ، ص 175.

وبالرغم من النظرة المشيّ نة التي طالما يوصف بها هذا الحيوان إلا أن المؤكد أن هذا الحيوان كان متواجدا بأعداد كبيرة، نظرا لأهميته البالغة في سائر الأعمال.

3- النحل

كان لوفرة البساتين في مدن و أرياف المغرب الأوسط الأثر الكبير في ازدهار تربية النحل والعسل، الذي يعد من المنتوجات الفلاحية ذات الأهميّ ة الكبيرة ، نظرا لاستعمالاته العديدة، علاوة على كونه مادة غذائية، فقد جعل الله تعالى فيه شفاء للناس من أمراض كثيرة.

لقد اهتمّ سكان المغرب الأوسط بتربية النحل[1]، ويعتبرورق التوت مفيد جداً لتربية هذا النوع ومن الأدلّة على كثرة النحل في المغرب الأوسط هي الإشارات التي ذكرها الرحالة والجغرافيون، بشأن انتشار النحل والعسل في الكثير من المناطق مثل بونة[2]، جيجل[3]، وكذلك جزائر بني مزغناي وشرشال التي كان بها " **النحل كثير والنحل بها ممكن"**[4] بالإضافة إلى برشك[5]، وهران ومازونة[6].

ولم يقتصر إنتاج النحل على المناطق الساحلية أين تكثر الخضرة والبساتين والأزهار التي تغذي النحل ، بل كانت هناك مناطق داخلية اشتهرت أيضا بتربية النحل وإنتاج العسل مثل تاهرت[7]، وقسنطينة[8]،وهذه الإشارات جميعا تدلّ على العناية الكبيرة بتربية النحل المنتشرة في مختلف المناطق بالرغم من أنّ عز الدين عمر موسى قد ذكر بأن النحل انتشرت تربيته قبل الغزو الهلالي في بونة وقسنطينة، لكن في العهد المرابطي والموحدي انتشرت في ساحل تلمسان[9].

---

[1] سكينة عميور :**المرجع السابق** ، ص 160

[2] البكري : **المصدر السابق** ،ص 55 ،الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 117 ،مجهول : **المصدر السابق** ،ص 172

[3] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص97 ، الحميري : **المصدر السابق** ،ص 184

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص ص 77_78 ،الحميري : **المصدر السابق** ،ص ص 163 ،340

[5] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 77

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 100، الحميري : **المصدر السابق** ،ص ص 613 ،522

[7] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 78 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص87 ،الحميري : **المصدر السابق** ،ص 126

[8] الحميري : **المصدر السابق** ،ص 380 .

[9] عز الدين موسى :**المرجع السابق** ،ص 202.

4-الطيور :

على غرار باقي الحيوانات الأخرى فقد كان المغرب الأوسط يزخر بمختلف أنواع الطيور الداجنة و البرية ، و قد استغل السكان الطيور لإنتاج اللحوم و البيض كما استغلوا أزبالها في تسميد الأرض كذلك .

من الطيور الداجنة التي اعتنى بتربيتها فلاحوا المغرب الأوسط نجد الدجاج[1] الذي يأتي في المرتبة الأولى ، كما خمن جودت عبد الكريم يوسف بان تسمية مرسى الدجاج[2] ، يعود لشهرته بتربية هذا الطير ، كما ذكر الإدريسي[3] انه " **ومن جزائر الحمام إلى مصب وادي شلف اثنان وعشرون ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين في وسط الجون اثنا عشر ميلا والقلوع جباة بيض** " ، وهذه الإشارةتدلّعلى كثرة البيض بهذه النواحي و المرجّح أنها بيض الدجاج ، ومن جهة ثانية إشارة المؤلف إلى جزيرة الحمام نرجح هنا أيضا إلى كثرة الحمام بهذه النواحي كذلك .

لقد ذكر روبير برانشفيك بان تربية الدجاج و الحمام كانت أكثر انتشارا من تربية الإوز [4] و الملاحظ أن الحمام قد نال هو الأخر عناية من قبل سكان المغرب الأوسط ، وقد ورد ذكره في قصيدة للشاعر عبد الكريم الهنشلي المتوفي سنة 405هـ في المسيلة ، يصف نهرا في روضة :

علتها الحمام بتغريدها كما سجع النوح في ماتم

كما كان الحمام يستعمل ُ طعاماً و يدرب على حمل الرسائل لمسافات بعيدة ، كما يستعمل ُ روثه سمادا كذلك[5] ، ومن الطيور التي قام سكان المغرب بتربيتها نجد طير الحجل[6] بالإضافة إلى طير السماني الذي كان متواجدا ببونة [7] .

---

[1] القلقشندي :**المصدر السابق** ، ج5 ،ص 113.

[2] جودت عبد الكريم :**المرجع السابق** ،ص 69

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص102

[4] روبير برنشفيك :**المرجع السابق** ، ج2،ص .235

[5] جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص69.

[6] سكينة عمبور :**المرجع السابق** ،ص 161 .

[7] مجهول :**المصدر السابق** ، ص 131 .

و الخضراء [1] حيث ذكره الحميري باسم البوم ، و كذلك نجد طائالكيكل و المسمّى بالخواص الذي كان متواجدا ببونة [2] ، وطائر البازو البط البري[3] ، و الملاحظ انه كانت هناك أنواع أخرى من الطيور ، لم تفصل المصادر فيها ، فيذكر البكري بان **"بشرق قبر مادغوس بجبل شامخ بحيرة مادغوس و هي مجمع لكل طائر"[4]**

4-صيد البحر "السمك "

من المعروف أن بلاد المغرب الأوسط "الجزائر حالياتطّل على البحر المتوسط كما أنها تزخر بعدة أودية و الأنهار دائمة الجريان ، وهذا بدون شك قدأمدّ ها بثروة سمكية لا باس بها .

لقد زخرت الكثير من مناطق المغرب الأوسط بكثرة الأسماك و من المؤكد انه كانت هناك الكثير من المناطق التي كانت بالقرب من السواحل و استفادت من الثروة البحرية ، ومن الأمثلة على تلك المناطق نجد كلا من بونة[5] ، مرسى الخرز[6] ، جيجل[7] ، ولم يقتصر الأمر على المناطق الساحلية فحسب ، فقدكانت قرية هوز الواقعة على الطريق بين برشك و جزائر بني مزغنة **"بها قوم صيادون للحوت "[8]** هذاو قد زخرت انهار المغرب الأوسط بهذه الثروة السمكية أيضامثل نهر المسيلة الذي كان به **" سمك صغير فيه طرف حمر حسنة "[9]** .

---

[1] الحميري :**المصدر السابق** ، ص223.

[2] مجهول :**المصدر السابق** ، ص 127.

[3] جودت عبد الكريم :**المرجع السابق** ،ص 70.

[4] البكري :**الصدر السابق** ، ص51

[5] البكري :**الصدر السابق** ، ص 55 ، مجهول :**المصدر السابق** ، ص 127 ،الحميري :**المصدر السابق** ، ص115

[6] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 77.

[7] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص97.

[8] نفسه ، ص 101.

[9] المصدر نفسه ،ص85 ،الحميري :**المرجع السابق** ، ص 558.

كما كان يظهر "بنهر شلف في كل سنة في زمان الورد صنف من السمك يعرف بالشهبوق ، وهوسمك طوله ذراع و لحمه طيّب إلا انه كثير الشوك ، ويبقى شهرين و يكثر صيدها في هذا الوقت و يرخص ثمنها ثم ينقطع إلى القابل .

كانت هذه نظرة عامّة عن الثروة الحيوانية التيزخر بها المغرب الأوسط خلال القرن 4و 5و6هـ /10و11و12م و الملاحظأنهّا كثيرة و متنوعة .

الفصل الثاني
حركة الصناعة والتجارة

الفصل الثاني :حركة الصناعة والتجارة

المبحث الأول : الصناعة بالمغرب الأوسط

لقد عرف المغرب الأوسط الكثير من الصناعات الحرفية و التي اشتهرت بها منذ القدم ، وهذه الحرف كانت تعتمد على تحويل المنتجات الزراعية و الحيوانية إلى سلع قابلة للاستهلاك ، وقد ساعد على قيام هذه الحرف توفر المواد الأولية و المعادن .

المطلب الأول : المواد الأولية بالمغرب الأوسط

تزخر بلاد المغرب الأوسط بثروة خشبية ومعدنية معتبرة توفر إلى جانب المنتجات النباتية قُطن كتان ..." ، و الحيوانية "جلود ، أصواف ..."موادا أولية يستخدمها السكان و حتى البوادي في بعض الحرف اليدوية . لتوفير بعض المتطلبات في حياتهم اليومية البسيطة ، ومن هذه المواد نجد :

أ– الأخشاب :

لقد كانت الأخشاب عماد الحياة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط نظرا لتعدد استعمالاتها " طهو الطعام ، التدفئة ، سقوف المنازل ، الأواني ..." و كان لاعتدال المناخ في المناطق الشمالية لبلادنا أن زخرت جباله و هضابه بالخضرة التي تعود لكثرة الغابات و الأشجار ، التي وفرت ثروة خشبية هامة

ومن الأدلة الواضحة على كثرة الغابات و الأشجار بالمغرب الأوسطهي شهادة الرحالة و الجغرافيين بهذا الثراء ، فيذكرون "**كثرة الغابات** "، ومن المناطق التي اشتهرت بكثرة الغابات نجد زانة بالقرب من بونة من جهة الشرق[1] ، كما كانت توجد غابات بجبال الرحمن قرب القل حيث أشجار خشبها قابل للخرط[2] و كذلك ببجاية [3]فعندما وصف البلوي الطريق من الجزائر إلى بجاية ذكروا أنهم مروا في شعراء بالخوف مستعرة[4].

---

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص54

[2] نفسه ،ص83

[3] الحميري :**المصدر السابق** ، ص81 ،الوزان :**المصدر السابق** ، ج2 ص51

[4] البلوي :**المصدر السابق** ، ص 8

و بسفح جبل اوشيلاس "وانشريس" شعراء غامضة[1] ، و هذا دليل على كثرة الغابات بهذا الجبل أيضا ، كما كانت بليدة تاجرة مولد عبد المؤمن بن علي ، تقع وسط دائرة من الجبال العالية و هي في القعر بحيث يتعذر اكتشافها لما يكتنفها من الغابات[2] و لم تقتصّر الغابات على المناطق الشمالية فحسب بالرغم من كثرتها هناك ، إلا أنها كانت متواجدة أيضا ببسكرة التي كانت في **"غابة كبيرة مقدار 6 اميال "**[3] و هذا دليل أيضا على الثروة الخشبية بها .

هذا و نجد في مواضع أخرى **أنّ** حالة و الجغرافيين يشيرون صراحة إلى كثرة " الأخشاب و الأشجار " في عديد من المناطق المغرب الأوسط مثل : بونة و بجاية[4] و تبسة[5] و كذلك سطيف[6] ، ميلة[7] ، طولقة ، ومليانة[8] و تاهرت[9] .

كما يمكن استخلاص أنواع الأشجار التي شكلت ثروة خشبية هامة في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة ، مثل شجر الزان بالقرب من بونة[10] و الأرز في جرجرة وبو طالب و الأوراس[11] ، و أشجار الصنوبر بناحيتي بونة و بجاية[12] ، و الفلين خاصة في جيجل و بجاية و القالة ،

---

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص 79

[2] عثمان الكعاك :**المرجع السابق** ،ص121

[3] البكري :**المصدر السابق** ، ص 51 ، الحميري :**المصدر السابق** ، ص 113

[4] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 90

[5] الحميري :**المصدر السابق** ، ص49

[6] مجهول :**المصدر السابق** ، ص 166

[7] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص94

[8] الحمير ي :**المصدر السابق** ، ص ص 401، 547.

[9] القزويني :**المصدر السابق** ، ص 169

[10] البكري :**المصدر السابق** ، ص 54

[11] موسى لقبال :**المرجع السابق** ، ص 82.

[12] إسماعيل العربي :**العمران والاقتصاد ، مرجع سابق** ،ص 351

سكيكدة و عنابة ، القل و جبال زواوة ، جرجرة و راس بوقرعون[1] بالإضافة إلى أشجار الفاكهة المختلفة مثل الزيتون التين و العنب و التمر ...[2].

كانت هذه نظرة عامّة عن الأخشاب التي زخرت بها معظم مناطق المغرب الأوسط و الملاحظ أنّهاكانت تغطي مساحات كبيرة في شمال البلاد و لعلّ هذا يعود إلى كميات الأمطار الكبيرة و الثلوج كما احتوت المناطق الداخلية القريبة من الصحراء و حتى الواحات بهذه الثروة التي استغلت بدون شك من السكان المحليين في حياتهم اليومية .

ب –بالمعادن :

لقد توفر المغرب الأوسط على كثير من المعادن ، منها الحديد الذي كان موجودا في مجانة ، بونة و بجاية[3] ، والفضة والرصاص والإثمد في مجانة[4] .

كما كثر النحاس واللازورد بجبل كتامة[5] و الجص في متوسة التي تبعد عن بجاية ب12ميلا [6]و كان الزئبق في جبل ارزاو[7] .

كما كان يجلب من الإقليم بجاية " **الزفت بالغ الجودة و القطران** "[8] بالإضافة إلىالملح الذي كان متواجدا بجبل بالقرب من بسكرة ، فيقطع فيه الملح كالصخر الجليل . ومنه كان عبيد الله المهدي و بنوه يستعملوه في أطعمتهم[9] و بدون شك أن السكان استعملوه كذلك ليس في الأطعمة فحسب . و إنما لدباغة الجلود و الأدوية .....الخ .

---

[1] موسى لقبال :**المرجع السابق** ، ص 82

[2] سكينة عميور :**المرجع السابق** ، ص 166

[3] البكري :**المصدر السابق** ، ص ص 33 ،70 .

[4] القزويني :**المصدر السابق** ، ص 148

[5] البكري :**المصدر السابق** ، ص 83

[6] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص98

[7] البكري :**المصدر السابق** ، ص 70 ، الحميري :**المصدر السابق** ، ص 28

[8] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص90

[9] البكري :**المصدر السابق** ، ص52

ومن المعادن التي كثرت بالمغرب الأوسط ، نجد الفحم بجبل ترارة قرب هنين[1]. و الحجارة المستعملة للمطاحن بمجانة[2]، ومعدن التوتيا "الزنك " بجبل الونشريس"[3] و بالرغم من أن إسماعيل العربي قد أشار إلى انعدام الذهب في المغرب الأوسط الذي كان يتم إستراده أما من أوربا أو بلاد السودان [4].

ج- الصوف :

يعد الصوف مأهمّ المواد النسيجية و أقدمها على الإطلاق في هذه البلاد ، و نظرا لثراء المغرب الأوسط بالأغنام كما ذكرنا سابقا ،فقد كان إنتاج الأصواف وفيرا جدا ، ومن الأدلّة على الكثرة أيضا هناك من المناطق التي كانت تقوم بتصدير هذه المادة إلىباقي المناطق ، مثل تلمسان التي كانت يجلب منها الصوف إلى بلاد المغرب و الأندلس[5] .

د- القطن و الكتان و الحرير :

كانت هذه المنتجات ذات الأصل النباتي متوفرة بكثرة في المغرب الأوسط خصوصا الكتّان و القطن ، و على غرار الأصواف وسنتطرق إليهم العنصر الخاص بالنباتات القطنية الصناعية ، و يعتبر القطن و الكتّان من النباتاتالنسيجية التي تتطلب تربة خصبة و ماءا غزيرا ، و تتميز خيوط الكتّان بالدقة و المرونة و الطول و الصلابة ، لذا تتعدد أغراض استخدامه في صناعة الملابس و الحبال المتينة[6]

هـ-الجلود :

كانت هذه المادة الأولية أيضا ذات الإنتاج الحيواني وفيرة هي الأخرى في المغرب خلال الفترة قيد الدراسة ، بدليل انتشار الأبقار و الأغنام و الماعز في مختلف المناطق المغربية ، نظرا لتعدد استعمالات الجلود في الكثير من احتياجات السكان .

---

[1] مارمول :**المصدر السابق** ، ج2، ص 352

[2] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 84

[3] الوزان :**المصدر السابق** ، ج 2، ص 45

[4] إسماعيل العربي :**الدولة الحمادية** ، ص 345

[5] الزهري :**المصدر السابق** ، ص 114

[6] عز الدين عمر موسى : **المرجع السابق** ، ص169.

المطلب الثاني : الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط

بفضل المواد الآنفة الذكر قامت بالمغرب الأوسط في القرنين ، بعض الحرف و الصناعات التي ساهمت في سد الحاجيات اليومية للسكان ، كما أن تطور هذه الصناعات و الحرف مرتبط أساسا بتطور الزراعة و الرعي ، و تراجع هذه الأخيرة يؤدي حتما إلى تراجع النشاط الحرفي ، أهمّ هذه الحرف و الصناعات هي :

أ–الصناعة الغذائية:

إنّ احتياجات الإنسان اليومية من غذاء جعله يهتدي إلىجملة من الصناعات نذكر منها

1–الطحن والخبز

لقد كان القمح والشعير يشكّلان مادتين غذائيتين أساسيتين لسكان المغرب الأوسط وتقوم عليهما بعض الحرف والصناعات الغذائية مثل طحن والخبز وللحصول على الطحين كانت تستخدم الأرحاء لطحن الحبوب وقد كانت هذه الأخيرة منتشرة كثيرا في عموم المناطق لبلادنا مثل تبسة[1] متيجة[2]، مليانة[3] أفكان[4] وهران[5] تلسمان[6] التي كانت كثيرة الأرحاء لدرجة بنهرها الغربي فقط ثلاثة ألاف رحى[7] وكانت الأرحاء توضع على أفواه الأنهار فإذا خرج الماء أدارها وهذا ممكن إذا كان جريان الماء يساعد على ذلك وإلا فان الناس يرفعون منسوب المياه ثم يدعونها تتساقط كالشلالات فتعمل قوة التساقط على إدارة العجلة ، بل إن هناك الأرحية التي تدار بواسطة الحيوان[8] ، ويرجح عز الدين عمر

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص 146.

[2] الحميري : **المصدر السابق** ، ص 523.

[3] البكري : **المصدر السابق** ، ص 60 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص154، الحموي : **المصدر السابق** ، **ج**5 ص 227 الحميري : **المصدر السابق** ، ص547.

[4] البكري :**المصدر نفسه ، ص 51**.

[5] مجهول : **المصدر السابق** ، ص135، الحميري : **المصدر السابق** ، ص613.

[6] البكري : **المصدر السابق** ،**ص76** الإدريسي : **المصدر السابق** ، **ص150**، الوازن : **وصف افريقيا** ،ج2 ، ص20

[7] أبو الفدا : **المصدر السابق** ، ص 133.

[8] المقدسي : **المصدر السابق** ،ص 125.

موسى[1] إلى إن أهل المغرب كانوا أكثر استعمالا للأرحاء التي تديرها الحيوانات ، ونتيجة للمشاريع المائية التي حرص عليها الموحدون دفعتهم إلى إدخال الأرحاء المائية بأعداد كبيرة .

و إلى جانب هذا النوع من الأرحية كانت هناك أرحية أخرى متنقلة تدار باليد في المنازل[2] ، والملاحظ إن الأرحاء كانت ذات أهمية بالغة في حياة أهل المغرب الأوسط ، لذلك كثيرا ما كانت تحدث النزاعات والمشاكل بين سكان الريف كإيصال المياه إلى البيوت ، كما كان السكان يقومون بكرائها ، أو الشركة فيها ، وكان يعمل بهذه المطاحن طحانون يطحنون الغلال للناس مقابل اجر معين[3] .

2-عصر الزيتون

لقد اشتهرت بلاد المغرب الأوسط بهذه الشجرة ، فما لا شك فيه أن سكانه قد مارسوا حرفة عصر الزيتون وجعله زيتا ،فقد كان أهل القرى الريفية لبلاد المغرب يقومون بعصر الزيتون في المعاصر وكانت تدور على الزيتون ثم عجنه ويترك في أحواض فيطفو الزيت ،لكن مردود هذه الطريقة يكون اقل إلا إن زيتها أجود[4] .

لم ترد إشارات كثيرة عن كيفية استخراج الزيت ، في المصادر التاريخية والجغرافية ماعدا ما ذكره الميري عند حديثه عن بجاية بقوله "**ويجلب من أقاليمها الزيت الطيب**"[5] وهذا دليل عن وجود تقنيات خاصة كانت تستخدم في استخراج هذا الزيت والملاحظ أن المصادر لم تذكر كثيرا ن استخلاص الزيت من مواد نباتية غير الزيتون والمرجح أن هذا يعود إلى كثرة هذه الفاكهة ببلاد المغرب الأوسط أكثر من باقي المنتوجات الأخرى مثل السمسم والقطن .

---

[1] عز الدين موسى احمد : **المرجع السابق** ، ص :237.

[2] جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص 109.

[3] سكينة عميور :**المرجع السابق** ، ص :170

[4] جودت عبد الكريم: **المرجع السابق** ، ص ص :46_47

[5] الحميري : **المصدر السابق** ، ص 81.

3-تجفيف الفواكه واستخلاص العصائر :

لقد اهتمّ سكان المغرب الأوسط خلال القرنين بتجفيف الفواكه من ذلك التين التي كان يعمل **"شرائح على مثال الطوب"** كلّ من باجة الواقعة على الطريق ما بين سوق إبراهيم وتنس ومرسى الدجاج[1] ومن الفواكه التي كانت تجفف أيضا نجد العنب الذي يحول إلى زبيب ، هذا الأخير الذي كان يحمل من بجاية وبونة لا يزال يحتفظ باسمه العربي في اللغة الايطالية إلى اليوم [2]، ومن المرجح ان سكان المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة قد جففوا فواكه أخرى لوفرتها .

مأ ا عن استخلاص المعاجن والعصائر فقد عرف أهل المغرب الأوسط استخلاصها أيضا مثل معجون السفرجل[3]، كما كان سكان نومة يصنعون من الخروب عسلا يأكلونه طوال السنة مع اللحوم[4] ، كما قام فلاحوا المغرب الأوسط أيضا بتصنيع لعصائر والخمور من مختلف الفواكه ، لكن العنب كان أكثرها استعمالا وكانت أم المناطق إنتاجا هي جيجل[5] .

ب – تصنيع المنتوجات الحيوانية

كان لانتشار الأبقار والأغنام بالمغرب الأوسط أن ساهم في توفير مواد غذائية وأولوية منتوجات أخرى ، فمن حليبها وألبانها صنعوا الأجبان والزبدة الادام وإشارة الرحالة والجغرافيين فيها كثيرة.

1– الحياكة والنسيج :

تعتبر حرفة النسيج إلى جانب الغذاء ، مأهمّ الحرف المقومة لحياة الإنسان نظرا لحاجته لها في حياتهم اليومية كاللباس و الأفرشة ، وترتبط هذه الحرفة بمدى توفر المواد الخام أماذات أصل حيواني كالصوف والجلود أو ذات أصل نباتي كالكتان والقطن .

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 98 ، الحميري : **المصدر السابق** ، ص 539

[2] إسماعيل العربي : **العمران والاقتصاد** ، ص 347 .

[3] جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص 111.

[4] مارمول : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص295

[5] عز الدين عمر موسى : **المرجع السابق** ، ص 242.

والملاحظ على سكان المغرب أنهم يتخذون ثياب الصوف والشتاء وثياب القطن والتكّان في الصيف[1] ، كانت المنسوجات الصوفية أكثر انتشارافي بلاد المغرب توفر الأغنام والمراعي ومن الأدلّة على هذا أن نساء تلمسان كن يتّخذن من الصوف أنواعا من الكنابيش لا توجد في غيرها [2] ويشهد الزهري[3] أن "تلمسان أعمال كثيرة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان واحاريم الصوغ ، والسفاسير والحنابل المكللة".

ولم يقتصر الأمر على الألبسة فقط بل كان سكان المغرب الأوسط أيضا بصناعة الأغطية والزرابي[4] يس في المناطق الشمالية فحسب بل حتى في المناطق الجنوبية فقد اشتهرت منطقة واد ميزاب منذ القديم بالصناعة النسيجية وأردية الصوف والزرابي[5] .

و إلى جانب نسج الصوف فقد قام سكان الأرياف أيضا بنسج القطن والكتان وكانت النساء الريفيات يتجمعن في مجتمع يسمونه التويزة يغزلن عند امرأة واحدة تدعوهن لغزله من كتان او صوف إعانة ورفقا[6] كما اشتهرت أهل ندرومة خاصة بالأنسجة القطنية لأنه يجود بها بكثرة[7] .

ونظرا لكثرة المراحل التي كان يمر بها الكتان في صناعته فقد احتاج لأيدي عاملة كثيرة وكانت صناعته كثيرة في البيوت الريفية ، وكانت النساء هن اللاتي يقمن بها خصوصا الفقيرات منهن ، حتى نساء الزاهدين والجواري[8] ، هنا يتضح جليا حضور المرأة في هذه الحرفة أكثر من الحرف الأخرى ، لقدرتهن على الإبداع في مجال الغزل والحياكة والتطريز .

---

[1] عز الدين موسى :**المرجع السابق** ، ص 222.

[2] الحموي :**المصدر السابق** ، ج2 ،ص 52.

[3] الزهري :**المصدر السابق** ، ص 114.

[4] روبير برنشفيك : **المرجع السابق** ، ج2 ،ص 24.

[5] بكير بن سعيد ا غوشت :**وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية** ، (**دينيا** ، **تاريخيا** ، **اجتماعيا**)، المطبعة العربية ، غرداية ،د_ت، ص 26.

[6] محمد عمارة : **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية** ،ط1، دار الشروق ،القاهرة،1403هـ/1983م،ص 132.

[7] الوزان: **المصدر السابق** ،ج2 ،ص13.

[8] الدباغ :**المصدر السابق** ،ج 2 ص 266 .

من هنا يتّضح أن الصناعات النسيجية التي كان لها حضور هام في الأثاث المنزلي لسكان المغرب الأوسط، مثل الزرابي والأغطية كما اشتهر أهل الريف أيضا بصناعة السلل من الحلفاء[1] ، والبرادع التي كانت تحشى بالصوف أو الديس لكنها كانت تغلف بالجلود وتخاط بالخيوط[2] ،وهذا دليل على اعتماد السكان على تغطية حاجته المحلية بالاعتماد على ما تجود به من منتوجات الحيوانية والنباتية

2-حرفة الدباغة وصناعة الجلود

ترتبطُ حرفة الدباغة بوفرة الماشية والملاحظ أن هذه الحرفة كانت منتشرة في عموم مدن للمغرب الأوسط خلال الفترة قدي الدراسة وكانت الروائح الكريهة والأوساخ التي تنبعث من هذه الحرفة أن أقيمت خارج المدن بالقرب من الأنهار ، وكان يستعمل يها قشور الرمان والقرط والشب[3] .

وكان لوفرة الحيوانات في المغرب الأوسط أن اشتملت على أعداد كبيرة من الجلود وكانت أكثر المناطق ثراء بهذه المادة الأولية هي تلمسان [4] وبجاية التي اشتهرت بمنطقة تسمى "باب الدباغين"[5] وهذا دليل على استمرار ازدهار هذه الحرفة حتى فيما بعد .

وعموماً فقد اتخذت من هذه الحرفة الكثير من الأشياء التي استعملها الإنسان المغربي مثل الأفرشة والخيام ، والنعال[6]، كما صنع أيضا من الجلود الطبول والدفوف ، والجعبة والقربة[7] والبرادع[8]...الخ

وتقترن الصناعة الخشبية بحرفة الحطابين فكثرة الغابات والأخشاب في بلادنا أدى إلى شيوع هذه الحرفة بدون شك ، خصوصا إذا علمنا حاجة السكان إلى الأخشاب في التدفئة وسقوف المنازل ، وهناك من كان يمارسها تلبية حاجته اليومية ولأفراد العائلة .

---

[1] برنشفيك : **المرجع السابق** ، ج2 ،ص 232

[2] ابن عذاري : **المصدر السابق** ، ج 1،ص 363_364

[3] جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص115.

[4] عبد الواحد المراكشي : **المصدر السابق** ،ص :166.

[5] الغبريني : **المصدر السابق :ص 81**.

[6] احمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني (ت 670هـ/1272م) : **طبقات المشائخ بالمغرب** ،حققه وقام بطبعه الشيخ ابراهيم محمد طلاي ،مكتبة التراث ،الجزائر،ج 2 ،ص368.

[7] الدباغ : **المصدر السابق** ، **ج** 1 ص255 ، انظر أيضا جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص115

[8] ابن عذارى : **المصدر السابق** ، **ج**1 ص 363_364.

المبحث الثاني : التجارة بالمغرب الأوسط

نحن نعلمأنّ التجارة هي مأهم مّقو ّ مات الاقتصاد في المجتمعات ولما كانت كذلك امتهنها سكان المغرب الأوسط فشقوا الطرقات و أنشؤا حواضر تجارية جعلتهم محطّ أنظار الدول المجاورة فكانت المبادلات والعمالات التجارية بينهم وسنتطرق فيما يلي إلى أهم الطرق والمسالك التي ذكرها الجغرافيون .

المطلب الأول : الطرق التجارية

تعتبر الطرق التجارية الشريان الحيوي للحياة الاقتصادية ، وهي من العناصر المهم ّ ة التي يقوم عليها النشاط التجاري في القرى و المدن على حد سواء ، و الملاحظ أن الطرق التجارية في المغرب الأوسط قد تأثرت بالتغيرات و الظروف الأمنية التي عاشتها البلاد خلال القرون 4و5و6هـ/10و11و12م

أ– المسالك البرية

تحدث الجغرافيون عن الطرق التي كانت في المغرب الأوسط ونعني بالطرق هنا أنها كلها كانت لغرض التجارة فهي طرق تجارية تمتد من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى فاهتموا بالطريق الساحلي من برقة إلى البحر الغربي والذي أطلق عليه طريق الجادة [1] يمتد هذا الطريق من برقة إلى اجدابية ثم طرابلس ثم صبرة ثم قابس ثم مدينة صفاقس ثم المهدية ثم سوسة إلى تونس إلى طبرقة إلى باجة ثم مرسى الخزر إلى جزائر بني مزغنة وفي آخر مدينة مدينة بافريقية[2] .

ومن جزائر بني مزغنة إلى تنس ثم وهران وواسلن ثم ارشكول[3] ونكور[4] ثم سبتة وطنجة ثم ينعطف إلى المناطق الداخلية للمغرب الأقصى .

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص14.

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص ص 72،73، 75،76

[3] من أهم المدن الساحلية للمغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري/10م، تعرف حاليا برشقون وهي تابعة لولاية عين تموشنت بالغرب الجزائري. انظر بلهواري فاطمة : **التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4 هـ/10م** ، مجلة الإنسانيات ، مجلة الكترونية ،2008 م . http://insaniyat.revues.org/6756،

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ص 77 –79، **ص** ، البكري: **المصدر السابق** ، ص 57

يذكر ابن حوقل فيجتاز مناطق المغرب الواقعة بين المنطقة الساحلية وبين البراري والمفاوز والصحراء والتي تفصل المغرب عن السودان ويبدأ من الطريق من افريقية ويسير إلى آخر أعمال طنجة ويمر في بلاد عامر ومدن متصلة [1]. أن هذا الطريق عبارة عن شبكة كبيرة من الطرق التي تربط المراكز أو الأسواق التجارية المغربية فنجد طرق رئيسية وفرعية كثيرة منها

1-الطريق البري الأول : من القيروان وله ثلاث فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب يعني أن المسيلة كانت مركزا تجاريا قويا لعب دورا هاما في التجارة الخارجية والداخلية للمغرب الأوسط [2] كما يتوسط الفرع الأول للطريق البري الفرعين الآخرين، و يبدأ من القيروان باتجاه مدينة تيهرت غربا، فقد ذكر "الإصطخري" هذا الطريق بإيجاز شديد، مكتفيا بالإشارة إلى أنه يستغرق مسيرة ست وثلاثون مرحلة على الإبل [3]، بينما ذكرها "البكري" بتسع عشر مرحلة [4]، وقد يكون عدم ذكر التفاصيل في وصف هذا الطريق إلى طبيعة الأدب الجغرافي المنجز في هذا النوع من المصادر. ويمر هذا الطريق ببغاي[5] وبلزمة[6] وطبنة [7]وأدنة ببلاد الزاب إلى أن يصل إلى تيهرت ثم تلمسان وليتوقف في بلاد السوس. فهذا المسلك يشكل المعبر الرئيسي الذي ضمن للقيروان الإشراف الإداري مباشرة بعد الفتح الإسلامي [8]

وقدم "ابن حوقل" [9] تفاصيل حول هذا الطريق باتجاه تيهرت، فهو يجتاز مرماجنة ، هذه المدينة التي اعتبرت أول مفترق طرق، إذ يتفرع منها طريقان، واحد باتجاه شمال غرب في ناحية تيجس [10] والآخر باتجاه الغرب في ناحية مسكيانة ثم باغاي. ومن هذه المدينة انشطر هذا الطريق إلى فرعين، واحد

---

[1] حوقل : **المصدر السابق** ، ص 84

[2] بلهواري فاطمة : **المرجع السابق** .

[3] نفسه

[4] البكري : **المصدر السابق** ، ص 79

[5]بلدية تابعة لدائرة الحامة، ولاية خنشلة، الجزائر. ينظر بلهواري فاطمة :**المرجع السابق** .

[6]تعرف بقصر بلزمة حاليا وهي تابعة لدائرة مروانة ولاية باتنة، الجزائر ،نفسه. ص3

[7]عاصمة الزاب الجزائري، تقع جنوب غرب بسكرة. بلهواري : **نفسه**.

[8] نفسه ، ص4

[9]ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 84-85

[10]تقع غرب الأربس انظر البكري : **المصدر السابق**، ص.53.

باتجاه بلزمة ونقاوس وطبنة، وهذا الممر يلتقي بالفرع المؤدي من مرماجنة إلى تيجس ثم إلى قسنطينة ثم ميلة وسطيف وآشير. أما الفرع الثاني فيفترق من باغاي نحو دوفانة ودار ملول [1] ثم نحو طبنة ومقرة [2]، والمسيلة لتنتهي بتيهرت.

وينتهي هذا الطريق عند مدينة فاس، فهو يمرّ بالسير إلى باغاي وطبنة مارّا بدار مدلول، وقبل أن يصل هذا الطريق إلى المسيلة يمر على مقره وهو منزل فيه مرصد لجباية الضرائب التجارية [3].

أما الفرع الثاني فهو الفرع الشمالي من الطريق البري العام الذي يربط القيروان بالمسيلةحيث يمرّ عبر بلاد كتامة والأربس، و يسير باتجاه مدينة تيجس ومنها إلى قرى عديدة حتى يصل إلى مدينة المسيلة [4].

و الفرع الثالثهو الفرع الجنوبي، الذي يربط القيروان بالمسيلة ويمرّ على المناطق الواقعة جنوب جبال الأوراس، وهي مناطق الواحات والجريد، ويربط هذا الطريق المسيلة بطبنة ثمّ تهوذا وبادس الواقعتان على حافة جبال الأوراس الغربية، وهما من مدن الزاب، ومنها إلى المدن الواقعة جنوب الأوراس كتامريت ومدالة، ثم نفطة وقسطيلة [5]وينتهي بقفصة [6].

وبعد أن تنتهي الفروع الثلاثة من القيروان عند المسيلة، يسير الطريق البري باتجاه المغرب نحو مدينة تيهرت وفاس مركز التقاء الطرق التجارية البرية الداخلية. ويوافق "المقدسي" [7] قول "ابن حوقل"[8] في وصفه لهذا الطريق، ويحدد مسافته فيذكر أنه يبدأ من تيهرت إلى مدينة آشير ثم على المسيلة ثمانية أيام و منها على مجانة ثم إلى القيروان ستة أيام، وهو أقصر الطرق، إذ لا تتعدى مسافته أربعة عشر يوما.

---

[1] تقع غرب طبنة، الإدريسي: **المصدر السابق، ص** 93

[2] تقع بالقرب من المسيلة، ابن حوقل، **المصدر السابق،** ص. 119.

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 84_ 85

[4] نفسه، ص 86_ 87.

[5] تشكل مجموعة مدن من بلاد الجريد بتونس وهي : توزر ونفطة والحمة وتقيوس وقفصة، البكري : **المصدر السابق،** ص14

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص87.

[7] المقدسي : **المصدر السابق** ، ص.247.

[8] ابن حوقل : **المصدر السابق ، ص** 87_ 88

ومن مدينة تلمسان ثم على مدن العلويين، ويستمر هذا الطريق إلى مدينة فاس، ويستغرق الطريق بين مدينتي تيهرت وفاس حوالي خمسين يوما [1].

ويصف "ابن حوقل"[2] الطريق بين فاس والمسيلة بالمقلوب، مبتدئا بمدينة فاس ومنتهيا بالمليلة ثمّ القيروان والسبب كما قال هذا الجغرافي :"لأنني سلكته من المغرب إلى إفريقية[3]". والواضح أن هذا الطريق يسير من مدينة فاس باتجاه المسيلة في مناطق سهلية وذات أنهار ووديان، فمن فاس على سبو، وهو نهر عظيم، ونمالته التي تقع على واد يقال له إيناون.

ويسير الطريق في هذا الجزء من بلاد المغرب بموازاة الساحل وليس بعيدا عنه، فهو يمرّ بجرارة أبي العيش التي تقع على بعد ستة أميال من البحر، ومنها إلى تلمسان ويستمر سيره إلى مدينة أفكان [4] ومنها يتفرع إلى فرعين، **أحدهما** يسير باتجاه الشرق إلى تيهرت الواقعة على بعد ثلاثة مراحل من أفكان. **أما الفرع الثاني** فيسير من هذه المدينة بموازاة البحر إلى مدن شلف وتنس والخضراء، ومنها ينحرف الطريق إلى مدينة مليانة ليصل بعدها إلى مدينة أشير التي تبعد بثلاث مراحل من المسيلة، ومن هناك يرتبط هذا الطريق بالطرق الفرعية الثلاثة المتفرعة من المسيلة و المؤدية إلى القيروان[5]. ويبدو أن منافسة مدينة أفكان لتيهرت بلغت ذروتها في القرن الرابع الهجري، حيث أصبحت نقطة اتصال للطرق التجارية في المغرب الأوسط، الأمر الذي يدعو للاعتقاد بأن تيهرت كانت قد دخلت في مرحلة الضعف.

2- **الطريق البري الثاني** منها الطريق البري الثاني الذي يربط إفريقية بالمغرب الأقصى، فإنه يسير بمناطق الواحات المغربية وبلاد الجريد، التي أصبحت حلقة اتصال بين أجزاء المغرب المختلفة، وسارت عبرها القوافل التجارية.وقد قدّم "اليعقوبي" وصفا لهذا الطريق الذي يبدأ من القيروان عبر مناطق بلاد

[1] المقدسي :**المصدر السابق**، ص. 246.

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص.ص. 88- 89.

[3] نفسه، نفس الصفحة.

[4] انتعشت هذه المدينة بعد أن اضطرب وضعف حال تيهرت إذ كانت تقع على الطريق الرئيس والرابط بين تيهرت و تل البكري البكري : **المصدر السابق** ،ص79.

[5] ابن حوقل :**المصدر السابق**، ص.ص. 88-89.

الجريد، ثم إلى تيهرت ومنها إلى سجلماسة [1] وفي السيّاق نفسه، وصف "ابن حوقل" الطريق من سجلماسة إلىالقيروان عبر بلاد الجريد ذاكرا أهمّ المراكز التجارية التي يمرّ بها وهي سماطة من أرض نفزاوة، ونفطة ثم قسيطيلية ومدينة قفصة، ثم يستمر الطريق حتى يصل إلى القيروان، ويقدر المسافة التي تقطعها القوافل التجارية بين سجلماسة والقيروان عبر هذا الطريق حوالي شهرين [2].

أمّا الطرق الفرعية التي تربط مدينة بأخرى، فنجدها كثيفة في افريقية، وبخاصة عند مدينة القيروان بوصفها مركزا تجاريا مهما، إذ ارتبطت بطرق تجارية مع مدينة قابس وطرابلس.[3] كما أنها ترتبط بطريق تجاري آخر مع تونس وطريق آخر إلى جزائر بني مزغنة [4].كما أنّ هناك طرقا فرعية كثيرة ربطت مدن الساحل في إفريقية، وهي مطلّة على سواحل بحر الروم مع مدن الداخل [5]. وعبر هذه الطرق نقلت السلع بين الداخل والخارج، كما تمّ عبرها حمل الفائض من إنتاج المدن إلى مدن أخرى.

في حين أن الطرق الفرعية في المغرب الأوسط لم نجد لها ذكرا في القرن الثالث الهجري، فأغلب الطرق التي مرّت بالحاضرة تيهرت في زمن بني رستم كانت تأتي من المدن الرئيسية في أقاليم المغرب الأخرى كالقيروان وفاس وسجلماسة[6]أمّا في القرن الرابع الهجري، وبعد أن تدهورت أحوال تيهرت نجد أن كلّ من مدينة المسيلة و أفكان وأشير غدت من أهمّ المراكز التجارية التي تلتقي عندها القوافل التجارية. فضلا عن الطرق التي كانت تصل بين تنس والخضراء وسوق إبراهيم [7] .

---

[1] ترتبط تيهرت بسجلماسة بطريق يسلك بين القبلة و الغرب نحو مدينة تعرف باسم أوزكا على بعد ثلاث مراحل من تيهرت ، و من أوزكا نحو سجلماسة، و يستغرق هذا الطريق عشر مراحل ، اليعقوبي : **المصدر السابق** ،ص 114

[2] صورة الأرض: **المصدر السابق** ، ص 109 و قد وصف هذا الطريق كل من المقدسي :**المصدر السابق**، ص 246. والبكري : **المصدر السابق** ،ص76

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق**، ص.71.

[4] نفسه، ص ص 75، 77.

[5] نفسه، ص ص 72-73، 77.

[6] بلهواري :**المرجع السابق**.

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص83

ب– المسالك المائية

وبالمثل وصف "البكري" وادي تافنة، أن السفن كانت تدخل فيه من البحر إلى مدينة أرشكول[1] وعموما، إنّ استخدام الطرق النهرية في بلاد المغرب كان قليلا في التجارة الداخلية مقارنة مع النشاط البحري، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن أغلب الوديان كانت غير صالحة للملاحة، لأنها غير عميقة. هذا إلى جانب التذبذب النسبي في تساقط الأمطار، مما يؤثر حتما في نسبة المياه في هذه الأنهار على الرغم من كثرتها وبالتالي ينعكس على عملية النقل النهري.

– عن طريق البحار : لا تفيد المصادر المتاحة كثيرا في الكشف عن هذا الجانب من التجارة البحرية الداخلية، فالظاهر أنّها لم تستخدم كثيرا ويحتمل سبب ذلك إلى نقص تقنيات الملاحة المغربية قديما، بخلاف ما شهدته الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي. [2]

المطلب الثاني : الأسواق والسلع بالمغرب الأوسط

أ–الأسواق بالمغرب الأوسط

شكّلت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الأوسط وقد ذكرت لنا المصادر حوالي نوعين من الأسواق هي أسواق يومية وأسواق أسبوعية وكانت تباع في هذه الأسواق أنواع السلع من مختلف البلدان يقول ابن خلدون [3] " **اعلم أنّ الأسواق كلّها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري و هي الأقوات من الحنطة و ما في معناها كالباقلاء و البصل و الثوم و اشباهه و منها الحاجي و الكاملي ، مثل الادم و الفواكه زو الملابس و الماعون و المراكب و سائر و المصانع** "

ومن هنا تتضح أن الأسواق كانتتختصّ في غالب الأحيان بمكان معين و بسلعة معينة يقصدها السكان للتبادل التجاري و للتزود بما يحتاجونه ، و تقوم الأسواق في العادة حيث توجد

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص 77

[2] بلهواري : **المرجع السابق** .

[3] ابن خلدون :**المقدمة** ، **المصدر السابق** ،ص 401

التجمعات السكانية فعلى سبيل المثال كانت قسنطينة يسكنها قبائل شتى و هي قبائل كتامة و فيها أسواق جامعة . [1]

1-الأسواق اليومية :التي كانت موجودة بصفة دائمة في كل المدنفقد كانت تعجّ بضروب السلع وأصناف المتاجر، ويتقاطر عليها التجار من كل حدب وصوب، فقد ذكر "الإدريسي" أن حصن تأكلات[2] "به سوق دائمة .

و مرسى الزيتونة وهو أول حد جبال الرمان به أسواق كثيرة [3] كما كان بكل من قرية ازداجة في طرف جبل حيدر قرية الفهمين ، و القرية الواقعة بالقرب من أشير " **اسواق جامعة "**[4] و هذا دليل على ثرائها بمختلف المنتوجات من محاصيل و مواشي و صنائع ... الخ

كما احتوت بونة على أسواق حسنة [5] بالإضافة إلى انه كان بحصن بكر " **سوق بيع و شراء** " و بالخضراء " **سوق يجتمع إليه أهل تلك النواحي** "، وكذلك كثرة أسواق في كل من حصن بلزمة تاهرت و حصن بسكرة[6] ،و الحطب و سوى تلك من سقط المتاع .[7]

و نظرا للاضطراب الذي عاشه المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/ 11و12م نجد أن الأسواق هي الأخرى قد تأثرت بهذه الظروف فيذكر الإدريسي بان "**لبغاية ربض عليه سور ، و كانت الأسواق فيه و أما الآن فالأسواق في المدينة و الأرياف خالية بافساد العرب لها وهي أول بلاد التمر "**[8] و هذا الأمر يعود أساسا إلى تراجع المحاصيل الزراعية و المنتوجات الحيوانية و قلة الأمن على الطرق التجارية . [9]

---

[1] البكري: **المصدر السابق** ،ص 63

[2] يقع على طريق بجاية – القلعة. الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص91

[3] نفسه ، ص 102

[4] البكري : **المصدر السابق** ، ص 54، 64، 72

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص116

[6] نفسه ، ص 94

[7] صالح بن قربة : **المرجع السابق** ،ص 56

[8] نفسه ،ص 103

[9] سكينة عميور :**المرجع السابق** ،ص183

2- الأسواق الأسبوعية : هذا النوع من الأسواق يطلق عليه أيضا *سوق يوم معلوم * و كانت تعقد في قرى في يوم معين ، حتى أن بعض القرى أخذت اسم سوق متبوع باليوم الذي يعقد فيه مثل سوق الأحد ، و سوق الاثنين ، و سوق الخميس ...الخ

وقد أشار الإدريسي إلى الأسواق الأسبوعية دون ذكر اسم الأسبوع مثل " **مازونة التي كان لها اسم سوق يوم معلوم ، يجتمع فيه أصناف من البربر**"[1] و كذلك كان بحصن أشير زيري سوق يوم معلوم يجلب إليه كل لطيفة ، و يباع به كل طريفة "[2]

أمّا عن الإشارات التي اقترنت بذكر يوم التي تعقد فيه الأسواق الأسبوعية مثل سوق الجمعة الذي كان يعقد بكل من حصن كزناية ، قرية ريغة و حصن بني زندوي [3] حيث كانت تباع بهذه الأسواق الكثير من السلع و يقصده السكان من كل النواحي و الملاحظ أن بيع السلع في الأسواق لم يكن حكرا على الرجال فحسب فقد كانت النساء أيضا يقمن ببيع السلع مثل الزيتون و غيرها من المنتوجات .

كما كانت هناك مبادلات بين الأقاليم و التي يرجع سببها إلى تنوع الإنتاج الزراعي بحسب الطقس و المناخ ، فمثلا قسنطينة كانت بالنسبة للفلاحين و الرحل في الهضاب العليا مستودعا للقموح و الصوف و التمر المجلوبة من الجنوب [4] .

كما لعب الأعراب دورا فعالا في تنشيط المبادلات التجارية بين الأرياف و المدن منذ مجيئهم حتى نهاية العصر الوسيط .

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، **ص** 100 ، الحميري : **المصدر السابق** ، ص 522

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 85

[3] نفسه ، ص 97

[4] روبير برنشفيك : **المصدر السابق** ، ج1ص 419

و لعل ّ ازدهار التجارة الخارجية بمختلف السلع يؤكده قول عبد الواحد المراكشي [1] قد أشار إلى وجود "**خطابات بين تجار المغرب و الافرنج " البيشيون خصوصا " الذين كانوا يقايضون القمح بالصوف و الجلود و الشمع و الزعفران** " .

ولقد عرفت أسواق مدن المغرب تنظيما على مستوى الأمكنة، حيث قسّ م السوق فيها حسب نوعية البضائع المعروضة للبيع كسوق الخبازين وسوق الغزل، والزياتين، والسماكين، والقصابين، والعطارين، والنخاسين، أو حسب الحرف كما في مدينة مكناس التي وجد بها سوق الملاح، وأسواق النجارين والحدادين، والسقالين، والسمارين [2] ،كما نسبت الأسواق إلى أسماء القبائل المشرفة عليها كسوق هوارة وكتامة ومغراوة [3] وسوق إبراهيم [4].

ب–السلع بالمغرب الأوسط

تعتبر المنتوجات الزراعية و الحيوانية و الحرفية للمغرب الأوسط ، هي الممول الرئيس للحركة التجارية الداخلية والخارجية ، وتمدنا كتب الجغرافيا والرحالات بمعلومات هامّ ة حول هذه السلع ،و التي كانت وفيرة و كثيرة الأمر الذي أمكن للاتجار بها ومن هذه السلع نجد الحبوب ، و الفواكه ،المواشي اللحوم ... الخ .

ومن هذه السلع ذات الأصل النباتي نجد الحنطة و الشعير . التي كانت تزيد عن حاجة أهل شرشال [5]، ومن الفاكهة نجد التين الذي كان وفيرا في كل من بونة[6] ، و بجاية و شرشال حيث كان يعمل منه "**شرائح طولا ومنثورا إلى سائر الأقطار**"[7] .

---

[1] عبد الواحد المراكشي :**و ثائق المرابطين و الموحدين** ، تحقيق حسين مؤنس ط 1 مكتبة الثقافة الدينية 1997م ص 231

[2] بلهواري :**المراجع السابق** .

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 95 ، البكري: **المصدر السابق** ، ص 60.

[4] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 89 ، البكري : **المصدر السابق** ، ص62.

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 101

[6] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 77

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 83

و الجوز الذي كان يحمل من سطيف و نقاوس إلى سائر الأقطار [1] و التمر الذي كان موجودا في بونة حسب ابن حوقل [2] و بسكرة التي كانت تمورها تسوق إلى بجاية و تونس [3] ومن السلع أيضا نجد الكتان الذي يحمل من قزرونة ، و [4] و الفواكه المتنوعة من بونة[5] و مازونة [6] و غيرها من المناطق المزدهرة .

هذا ولم تخل الأسواق من السلع ذات الأصل الحيواني فقد كانت المواشي و الأغنام و سائر الكراع من ابرز المنتوجات المتواجدة في أسواق كلا من بونة [7] و تدلس [8] بالإضافة إلى المواد الغذائية المستخلصة منها مثل العسل و الاسمان و الألبان التي تواجدت بكثرة في أسواق بونة [9]. جزائر بني مزغناي و مازونة [10].

كما كانت المواد الأولية أيضا من السلع التي تعرض في الأسواق مثل معدن الجص الذي كان يحمل من قرية متوسة إلى بجاية [11] ، و الأصواف في بونة[12] ، و معظم الواحات الصحراوية ، و نستغرب من عدم وجود معلومات حول المنتوجات الحرفية في المصادر التي اضطلعنا عليها غير انه من المرجح أن السبب يعود في هذا إلى أن الحرف كانت تلبي الحاجات الضرورية لسكان المغرب الأوسط.

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 93

[2] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 77

[3] القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج 5 ص 107

[4] البكري : **المصدر السابق** ، **ص** 66

[5] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 77

[6] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 100، الحميري : **المصدر السابق** ، ص 522

[7] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 77

[8] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 102

[9] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 77

[10] الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص 100

[11] نفسه ، ص 98

[12] ابن حوقل: **المصدر السابق** ، ص 77

ج–بعض الأوزان والمكاييل التي كان أهل المغرب الأوسط يتعاملون بها

*–وضعية الأسعار

إنّ وضعية الأسعار فيالمغرب الوسط ، و التي تميّ زت بالرخص في الأغلب وهذه بدون شك دليل على الوفرة و الكثرة، فقد كانت سطيف"رخيصة الأسعار" [1] ووصل قنطار العنب في الغدير بدرهمين [2]، و البركات في معاملاتهم كثيرة[3]، وهذا دليل على رخص الأسعار ، كما أشار الرحالة إلى الرخص الفواكه و الزروع و سائر الثمار و المواشي(بقر و غنم) في كل من بجاية، تدلس[4] ، القلعة وهران[5].

كما اختصت بعض المناطق بالمغرب الأوسط بإنتاج سلع وفيرة و تباع بالأثمان اليسيرة مثل"**كثيرة اللحوم**" في كل من مسيلة[6]، مرسى الدجاج[7]، و حصن تاكلات[8]، **و "السمك"** في الشلف[9] ، و من المناطق التي عرفت فقط برخص الأسعار فقط، دون التفصيل في إنتاج سلع مخصوصة مثل عنابة(بونة)[10] ، قسنطينة و ميلة[11]، مليانة[12]، و كذالك تنس و ندرومة[13]، التي اقتصر الرحالة على ذكرها باختصار .

---

[1] البكري :ص76، مجهول :الإستبصار :**المصدر السابق** ،ص166، الحميري:**المصدر السابق**،ص318

[2] البكري : **المصدر السابق** ،ص 60

[3] الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص92

[4] نفسه ، ص 90

[5] نفسه ،ص ص 84 ،91 ، الحميري: **المصدر السابق** ، ص ص132 ،469

[6] البكري : **المصدر السابق** ،ص 59 ،مجهول : **المصدر السابق** ،ص 176، الحميري : **المصدر السابق** ،ص558

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 98 .

[8] نفسه ،ص 91

[9] القزويني: **المصدر السابق** ، ص 148

[10] الحموي: **المصدرالسابق، ج**1 ، ص 607.

[11] الحميري: **المصدر السابق**،ص ص 480،569.

[12] مجهول : **المصدر السابق** ، ص 176

[13] نفسه ، ص ص 133،153 ،الحميري: **المصدر السابق**،ص ص138،576

و فيما يتعلّق باستعمال العملة بالمغرب الأوسط فالمؤكد أن السكان كانوا يتعاملون بالعملة خلال هذه الفترة ، بدليل "**بيع قنطار العنب في الغدير بدرهم**"[1].

و خلال العهد الموحدي كان أساسا العملة الموحدية الدينار الذهبي و الدرهم الفضي ، و استعمل المثقال رسميا، الذي له نفس وزن الدينار و كذلك الأوقية التي لها نفس الوزن الدينار[2]، و كان من عادات المغاربة أن يضربوا أنصاف الدرهم و أرباعا و أثمانا من الخراريب فتسريح الناس، و تجري الصروف في أيديهم فتتسع مبيعاتهم، من الصروف كلها[3] ، و هذا الدليل على وجود نشاط بوجود العملات في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة .

***– الأوزان**

تعتبر وحدات الأوز ان ضرورية لتسهيل التعامل بين الناس ، بالرغم من أنه في الغالب كان أهل المغرب الأوسط يستعملون:

الرطل :

اختلفت مقادير زمانا و مكانا، و باختلاف الموزون به، فهناك الرطل الإفريقي[4] ، و رطل تنس[5]، و رطل تاهرت[6] .

الأوقية :

كانت الأوقية تختلف من مكان إلى أخر ، و الأوقية الشرعية تساوي119غراما[7]و كان رطل إفريقية يساوي16أوقية ، ووزن الأوقية 21درهما[8].

---

[1] البكري: **المصدر السابق**،ص60

[2] عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت594هـ/1197م): **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** ،حققه عبد الهادي التازي ،ط1،دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت،1383هـ/1964م ،س 2 ،ص 392

[3] المراكشي:**المصدر السابق** ،ص 124

[4] العمري :**المصدر السابق** ،ص88

[5] البكري :**المصدر السابق** ،ص62

[6] نفسه، ص69

[7] جودت عبد الحكيم : **المرجع السابق** ،ص181

[8] العمري:**المصدر السابق** ،ص87 ، القلقشندي :**المصدر السابق** ،ج5 ، ص 107

و من الوحدات التي نرجح أنها استعملتها في معاملاتهم هي القيراط في تنس[1]، و الدرهم و الخروبة في أرشقول[2]

و القنطار الذي كان على نوعين هما قنطار الزيت و القنطار الفلفلي[3]،و التي سهلت بدون شك المبدلات التجارية في معظم مناطق بلادنا.

***-المكاييل:**

لقد استخدم سكان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، مكاييل كانوا يستعملونها في حياتهم اليوميّة و معاملاتهم التجارية، و يذكر ابن عبدون بأن" **كيل الطعام يجب أن تكون أجنابه مرتفعة أزيد من شبر، فإن القصير الجنب يقر فيه على السرقة و الخديعة** "[4]، و عموماً فإ أهمّ وحدات المكاييل المرجح أن أهل المغرب الأوسط استخدموها هي:

المد:

كان هذا النوع من المكاييل على نوعين هما، المدّ الشرعي(مد النبي صلى الله عليه و سلم)، و المد الكبير و يساوي أربعة أضعاف المد النبوي، يزن المد الرطل و نصف، أو رطل و ثلث[5]، و الملاحظ أن هذا الكيل قد استخدمته أريافنا، بدليل أن البربر الذين حول تاهرت الذي يكتالون به، خمسة أقفزة و نصف قرطبية[6]، كما استعمل الارشقول هذه المدة[7] ، و من المؤكد أن أرياف تلك النواحي استخدمه .

القفيز اليوبية: من المؤكد أن أهل المغرب الأوسط ، قد استخدموا هذين الكيلين، و الملاحظ أن القفيز كان يستعمل لكيل السوائل كالزيت و الحبوب ، أما الويبة فهي وحدة لكيل الحبوب.

---

[1] البكري : **المصدر السابق**،ص62

[2] نفسه، ص ص78_79.

[3] نفسه ، ص69

[4] البكري : **المصدر السابق** ،ص39.

[5] أبو المعاطي :**المرجع السابق** ، ج2 ص 523.

[6] البكري : **المصدر السابق** ،ص69.

[7] نفسه ، ص79.

و من الأدلة على استعمال القفيز هو البكري ذكر بأن **"كيل الطعام بباغاية الويبة وهي 64 من مد النبي صلى الله عليه و سلم، و هو قفيز و نصف قفيز قرطبي، القفيز الزيت وهو خمس ربع قرطبي "**[1] كما أشار العمري إلىأنّ " **القفيز ببلاد إفريقية 16 ويبة، والويبة12 مدا قرويا يقارب المد النبوي"**[2]

و من المكاييل التي أستخدمها السكان أيضا نجد الصحفة و القادوس في تنس[3]، الصاع، القبلة، الحفنة و القبضة [4]،و لعل هذا الترجيح يعود إلىعلاقة دائمة و المتكملة بين الريف و المدينة من الجهة و كذلك نتيجة للتشابه في البيئة الجغرافية ، و بالتالي التشابه في المحاصيل الزراعية و الحيوانية لبيئات المغرب الثلاث .

[1] البكري :**المصدر السابق** ،ص146.

[2] العمري :**المصدر السابق** ،ص87.

[3] البكري :**المصدر السابق** ،ص 62.

[4] جودت عبد الكريم : **المرجع السابق** ،ص 190

الباب الثالث
الحياة الاجتماعية والعمرانية في بلاد المغرب الأوسط

الفصل الأول
الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط

البحث الأول: أصل السكان بالمغرب الأوسط وعاداتهم وتقاليدهم

إنّ الحديث عن عناصر المجتمع للمغرب الأوسط من خلال الكتب الجغرافية يكاد ينعدم خاصة و نحن نعلم من كتب التاريخية وكتب التراجم والسير ، إن أصل سكان المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة كان مجتمعه بربري و عربي لهذا سنحاول الاستعانة بالكتب التاريخية لعلّنا نجد فيها صورة لما يتطابق مع جاء في كتب مؤرّخينا .

المطلب الأول: بربر وعرب المغرب الأوسط

أ–البربر

ويعرف السكان الذين يعمّرون بلاد المغرب منذُالقدِم باسم البربر[1]، وهم السكان الأصليون لهذه البلاد،وقد أختلف الكثير من المؤرخين حول أصول البربر، و أغلب هذه الروايات تشير إلى أصولهم المشرقية [2] و المؤلفات في هذا الشأن كثيرة جدا ، منذ القدم و إلى يومنا هذا ولا يتسع المجال لذكرها ، لكن الأمر الملفت للانتباه هنا هو ما ذكر أبو خالد الناصري [3] بأن "**أرض إفريقية و المغرب و لم تكن في يوم من الأيام للعرب ، ولا في الجاهلية ولا في صدر الإسلام و إنما كانت للبربر**" ، و يعتبر العروي بأن البربر كانوا ضحية حكم خارجي، تأثر به بن خلدون[4] .

و هناك اختلاف كذلك حول تسمية هؤلاء السكان ، غير أن الأقارب و الأكثر منطقية، وهو أنهم ينسبون التسمية لجدهم الأعلى "بربر[5] ، و إن كل سكان المغرب يأنفون من التسمية البربر ، و يطلقون على أنفسهم اسم "الأمازيغ"[6] ، أو "بني مازيغ"[7] ، وقد وصف بن خلدون هؤلاء البربر بقوله "

---

[1] ابن خلدون : **العبر ، المصدر السابق** ، ج6 ،ص 116.

[2] نفسه ، الصفحة نفسها

[3] السلاوي :**المصدر السابق** ، ج 2 ص 144.

[4] عبد الله العروي :**مجمل تاريخ المغرب** ، ،ط5، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،1996م ص25

[5] ابن خلدون : **العبر ، المصدر السابق** ، ج 6 ص123

[6] عبد الواحد دنون طه و آخرون: **المرجع السابق** ،ص21

[7] مجهول (ق8هـ/14م) : **مفاخر البربر** ، تحقيق ،عبد القادر بوباية ،ط1، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر ،الرباط،2005م ص180.

هذا الجيل من الآدميين هم السكان المغرب القديم، ملؤوا البسائط و الجبال من تلوله ، و أريافه وضواحيه و أمصاره ، يتّخذون البيوت من الحجارة و الطين ، و من الخوص و الشجر ، و من الشعر و الوبر ،و يظعن أهل العزّ منهم الغلبة و الامتجاع المراعي في ما قرب من الرحلة ، لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء و القفار الأملس ، و مكاسبهم الشاء و البقر و الخيل في الغالب للركوب و النتاج ، و ربما كانت الإبل من مكاسب أهل النعجة منهم شأن العرب" [1] .

و يتّضح من هذا القول إن البيئة الطبيعية التي تعيش فيها القبائل ، هي التي تحدد الشكل الاقتصادي الخاص بها ، و لذلك ينقسم البربر إلى فرعين رئيسيين يختلفان اختلافا واضحا في نوع الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، و هذان الفرعان هما :

***–البتر:** و هم من ولد ماديغيس الأبتر بن بر بن مازيغ حسب ابن خلدون[2]، و يتّضح من هذا التقسيم أنه قد تم على أساس سلالي، و هناك من جعل من هذا التقسيم على أساس اجتماعي على أساسا أن العرب هم من أطلق على هؤلاء السكان ، لأنهم يرتدون ثيابا قصيرة، و إلى هؤلاء تنتمي قبيلة زناتة[3]، و تجمع قبائل البتر في أربعة أجذام هي: أداسة و نفوسة، ضرية (ضريسة) و بنو لوا الأكبر[4].

***–البرانس:** أختلف الأساس الذي اعتمد عليه النوع من التقسيم كذلك، فهناك من جعله على أساس سلالي مثل إبن خلدون ، الذي جعلهم من نسل برنس بن بر بن مازيغ[5] ، و ابن حزم أنكر هذا التقسيم كذلك[6] هذا التقسيم على أساس اللباس الذي يرتدونه وهو البرنوس، كمظهر خارجي للباس الذي كان يرتديه هؤلاء البرانس ، و يشتمل على غطاء للرأس ولا يزال هذا اللباس مستمرا إلى اليوم [7].

---

[1] مجهول: **مفاخر البربر ،لمصدر السابق** ،ص 116.

[2] نفسه ، ص118

[3] محمد علي بن أحمد الأندلسي المعروف بابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق و تعليق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار العارف ، القاهرة ،د_ت،ص ص495_497.

[4] ابن خلدون: **العبر ، المصدر السابق** ،ج6 ص 118

[5] نفسه ،ص119

[6] ابن خلدون : **العبر ، المصدر السابق** ،ص495

[7] موسيي لقبال : **البتر و البرانس و الظهر الاجتماعي لسكان بلاد المغرب قبل الإسلام** ، مجلة الأصالة، مطبعة البعث ، قسنطينة، الجزائر ، العدد24، 1975م،ص162.

و من القبائل البرانس نجد إزداجة، مصمودة ، أوربة ، عجيسة، كتامة، صنهاجة و أوريغة[1]، و هناك من المؤرخين من لم يستعبد أن الفرق بين هذين الفرعين يكون في الجانب الثقافي و اللغوي، باعتبار أن البرانس أكثر تأثرا بالحضارات و الثقافات، لأنهم مستقرون للزراعة و الغراسة و قريبون من مراكز السلطة في المدن ، لذلك فهم يتميزّون باللهجة خاصّة بهم ، أما البتر فظلّوا يعيشون وفق أنماط الحياة البدوية و الاعتصام بالمناطق الجبلية البعيدة ، فاحتفظوا بلهجتهم و أصالتهم[2].

و الواقع أن نعت القبائل البرنسية بالاستقرار و البترية و الترحال هي مسألة نسبية قابلة للاعتراض ، فهناك من أحفاد البرانس من أخص بمظاهر البدوية النقية، كقبائل صنهاجة الجنوبية الضاربة في الصحراء ، في حين اشتهرت قبائل بترية بممارسة أساليب

الحياة الحضرية و الاستقرار كقبيلة كومية التي ينسب إليها عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين [3].

القبائل البربرية :

أ-1-كتامة:

يقول ابن خلدون عن هذه القبيلة بأنّها " **من القبائل البربر بالمغرب، بأسا وقوة و أطولهم باعا في الملك عند نسابه البربر ، من ولد كتام بن برنس و يقال كتم .... و كانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرسن و يسودة ابنا كتم بن برنس**"[4]، كانت مراكز استقرار قبائل كتامة تقع على الساحل وفي دواخل البلاد، و معظم هذه المناطق كانت خصبة و أريافها وفيرة مثل : مرسى الخرز[5] ، القل و بونة[6] ول والملاحظ ان بونة كانت في يد روجار على حسب الإدريسي[7].

---

[1] ابن خلدن : **العبر، المصدر السابق** ، ج6 ،ص117.

[2] موسى لقبال : **المرجع السابق** ،ص،ص162،164

[3] موسى لقبال: **دور كتامة، المرجع السابق** ،ص ص59-60.

[4] ابن خلدن : **العبر، المصدر السابق** ،ج6 ، 195.

[5] البكري: **المصدر السابق** ،ص55، الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص116 ، مجهول: **الإستبصار المصدر السابق**،ص128.

[6] البكري : **المصدر السابق** ،الصفحة نفسها ، الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص117

[7] الإدريسي:**المصدر نفسه** ،ص 117.

ومن مناطق استقرار كتامة في الساحل نجد جيجل[1] بجاية[2] مرسى الدجاج [3]و عن المناطق الواقعة بالداخل نجد قسنطينة وميلة [4]التي كانت في طاعة يحي بن العزيز صاحب بجاية [5] وبقربها قرية صغيرة هي تاناقللت [6] حصن ايكجان [7] تيجيس [8] القصر الافريقي [9] توبوت وبعض مدن الزاب و الأوراس [10]و كذلك جبل وانشريس .[11]

أ-2-صنهاجة :

هي الأخرى قال عنها ابن خلدون بأنها "**من أوفر قبائل البربر وهي أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطونهم في جبل أوبسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من اول البربر**" . [12]

و كانت أعظم قبائل صنهاجة هي تلكاتة و فيهم الملك الأول و كانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط و إفريقيا وهم أهل مدر [13].

و تمتدّ أراضي صنهاجة المغرب الأوسط في المناطق الواقعة في الشرق الجزائر بالشمال الشرقي بخط يمتد من جبال الأوراس حتى تنس [14] و يذكر ابن خلدون بشان مواطنهم أنها كانت "**من المسيلة**

---

[1] الإدريسي : المصدر السابق ، ص 97_98 ،مجهول : **الاستبصار** ، **المصدر السابق** ،ص 128.

[2] نفسه ، ص 90.

[3] البكري :**المصدر السابق** ،ص 65، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 98.

[4] البكري :**المصدر السابق** ،ص63_64

[5] نفسه ، ص 65 _66

[6] نفسه ، ص 67

[7] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 170

[8] البكري : **المصدر السابق** ،ص 53

[9] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 84 85 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 196

[10] البكري :**المصدر السابق** ، ص 144

[11] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 154

[12] ابن خلدون : **العبر** ،**المصدر السابق** ، ج 6، ص 201.

[13] نفسه ، ج6 ص 202

[14] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ، ص 39

إلى حمزة الجزائر و المدية و مليانة من مواطن بني يزيد و حصين و العطاف من زغبة و مواطن الثعالبة لهذا العهد و كان معهم بطون كثيرة من صنهاجة اعقابهم هنالك من متنان و انوغة وبنو عثمان و بنو مزغنة و بنو جعد و ملكانة و بطرية و بنو يفرن و بنو خليل و بعض اغقاب تلكاتة بجهات بجاية و نواحيها و كان التقدم منهم جميعا لتلكاتة"[1] بالإضافة إلى جبل وانشريس شرشال و الجزائر[2] و كذلك مرسى الدجاج و سوق حمزة [3] أشير بجاية و القلعة و بونة[4] .

لقد كانت صنهاجة الشمال تعيش حياة مماثلة لحياة جيرانهم كتامة وزواوة تعتمد على الزراعة و الرعي و يسودها الاستقرار و كانت لها دائما قرى تعقد فيها أسواقا يقصدها الناس [5] و يذكر جورج مارسييه بأنهم يمتلكون مواردا اوفر من كتامة. و من قبائل البرانس التي تواجدت بالمغرب الأوسط في القرنين 4و5 و6هـ /10و11و12م نجد ازداجة ومن بطونها بنو مسكن وبنو مسطاسة و قاموا بتمصير و هران عام 902م و سكنوا احوازها و قراها [6] و كما قلنا فيما سبق انه من بطون البتر من كان مستقرا مثل قبيلة زناتة التي انتشرت فروعها في كثير من المناطق مثل الأوراس [7] ،

وهران و المسيلة [8] بونة تيجيس تاهرت مليانة هنين طبنة و باغاي [9] دون أن ننسى نواحي تلمسان و جبل بني راشد[10].

والملاحظ أن هذه القبائل الكبرى كان لها فروع وامتدادات في مختلف الجهات . و أنها هي الكتل الثلاث المشكلة لمجتمع المغرب الأوسط خلال القرون (4و5 و6 هـ/10 و11 و12م).

---

[1] ابن خلدون : **العبر ، المصدر السابق** ،ص 203 .

[2] نفسه ، ص 154 158 159

[3] البكري:**المصدر السابق** ،ص 65 ، الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 159

[4] البكري : **المصدر السابق** ص 65 ، الإدريسي :**المصدر السابق** ص ص 90 ، 117

[5] إسماعيل العربي : **المرجع السابق** ، الصفحة نفسها .

[6] البكري :**المصدر السابق** ، ص 70

[7] ابن خلدون :**العبر** ،**المصدر السابق** ج 7 ،ص 11 _12 البكري :**المصدر السابق** ، ص 80 .

[8] البكري :**المصدر السابق** ، ص 70 ، 144 .

[9] نفسه ، ص 55 ،67 ،69 ،80 ،144 الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص88.

[10] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ص 17

ب–العرب

من المعروف أن توافد العنصر العربي لهذه البلاد كان منذ القدم ، وقد سكنوا مناطق ريفية عديدة مثل سطيف ، تهودة، طولقة و بنطيوس[1]، ميلة[2]، طبنة بالزاب[3]...إلخ، و معظم هذه القبائل العربية مارست الزراعة و الرعي، لكن التوافد الذي كان له بالغ لأثر في تغير الاجتماعي و البشري لبلاد المغرب الأوسط هو الهجرة الهلالية خلال القرن5هـ/11م.

تقدّمت القبائل العربية نحو المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، خلال هذه الفترة و دخولها من ثلاث جهات ،كانت الأولى من جهة السواحل أين تقطن كتامة و يضعف نفوذ صنهاجة، و الثانية من جهة الهضاب مابين الأطلسين التلي و الصحراوي ، أما الجهة الثالثة من الصحراء و انتشروا جنوب أوراس على قرى الزاب ، انتهوا أيام الموحدين إلى مزاب و جبل بني راشد[4].

وبالرّغم من كثرة المؤلفات التي نعتت الهجرة الهلالية بالخراب و التوحش ، لكن الواقع أنهم اختلطوا بأهالي البلاد ، و لعلّ هذا يعود إلى التشابه في نمط الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، و هو ماسها الاندماج الاجتماعي بين الجنسين ، ومن أهم القبائل العربية التي استقرت في أرياف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة نجد:

ب–1–الهلاليون: من فروعهم التي استقرت بالمغرب الأوسط نجد الأثبج ورياح .

***–الأثبج:**

كانوا من أكثر القبائل الهلالية بطونا[5]، و استقوا بجبال لأوراس الشرقية ، و بعد ثورة بني غانية و ازدادت قوة جيرانهم رياح و استولوا على ضواحي قسنطينة، فاضطر بقايا الأثبج إلى ترك الضغن و الاستقرار بقرى الزاب[6]، و من بطون الأثبج المستقرون بالمغرب الأوسط نجد قرفة بالأوراس مما يلي زاب

[1] البكري: **المصدر السابق** ، ص ص 51،72

[2] نفسه، ص64.

[3] اليعقوبي : **المصدر السابق** ،ص130، البكري: **المصدر السابق**،ص144

[4] الميلي : **المرجع السابق** ج 2 ،ص 182_183

[5] ابن خلدون: **العبر** ،**المصدر السابق** ، ج 6 ص 31.

[6] نفسه،ص32

تهودة[1]، دريد أعز بطون الأثبج و أعلامهم كعبا ، كانت مواطنهم ، مابين بونة و قسنطينة ، إلى قرية طارف مصقلة ، و ما يحاذيها من القفر[2] ، عياض بجبل القلعة و ملكوا قبائله و غلبوا على أمرهم و صاروا يتولون جبايتهم ، و غلبهم الموحدين فيما بعد بالاستعانة برياح[3].

***– رياح :**

من بطونهم التي استقرت بالمغرب الأوسط نجد عامر و مرداس، فمن بطون عامر بطن يسمى بنو شداد بن الأشجع بن هلال بن عامر بن صعصعة المستقرون بضواحي بونة [4].

***– زغبة :**

قبيلة زغبة من إخوة رياح، و من بطونهم الذين استقروا بالمغرب الأوسط نجد يزيد الذين أقطعهم الموحدين بلاد جمزة من أوطان بجاية، مما يلي بلاد رياح و الأثبج فنزلوا هناك[5]، و كذلك حصين بن زغبة بجوار بني يزيد إلى المغرب منهم ، إلى جبل تيطري و نواحي المدية من مواطن الثعالبة من بطون البعوث[6].

ب–2–بنو سليم : هم بطن متسع من أوسع بطون مضر و أكثرهم جميعا[7]، و من أهم بطونها التي استقرت بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة عوف مابين قابس و بونة (بلد العناب)، و أشهر بطونهم مرداس و منهم أولاد جامع، علاق و منهم أولاد يحي و أولاد حصين[8] ، هذا و نجد أن بطون بني سليم قد انتشروا بصفة أكبر في نواحي سعيدة ، نعامة ، معسكر .

---

[1] ابن خلدون: **العبر** ،**المصدر السابق** ،ص32 ، ينظر الميلي: **المرجع السابق**، ج 2 ، ص 160.

[2] ابن خلدون : **العبر** ، الصفحة نفسها.

[3] نفسه،ص33

[4] نفسه،ص44

[5] نفسه،ص،ص54–55

[6] نفسه،ص58

[7] نفسه،ص94

[8] نفسه ،ص،ص95_97

المعقل: كانت فروع هذه القبيلة مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم من قبلة تلمسان[1]، من أهم بطونهم ذوي عبيد الله و الثعالبة ، فالبطن الأول عني بالحياة البدوية و الترحال[2]، و كانت مواطن الثعالبة متيجة من بسيط الجزائر[3].

كان هذاعرضاً بسيطاً و مختصرا عن مواطن استقرار القبائل العربية بالمغرب الأوسط في القرنين ،و الملاحظ أن استقرارهم و تطوينهم كان بصفة أكبر خلال الفترة الزيانية أين كان الإقطاع و تغلب القبائل العربية على بعض على أشدّ ه [4] .

كما تجدر الإشارة إلى أنه من الصعب تحديد مناطق استقرار القبائل العربية و البربرية، لعدم دقة المعلومات ماعدا ما ذكره ابن خلدون و كتب الرحلات حول هذه القبائل ، لأن هذه القبائل لم تكن ثابتة نتيجة لحالة القوة و الضعف، و هذا ما خلق حالة من المد و الجزر في مناطق استقرارها و وتوطينها طيلة العصر الوسيط .

المطلب الثاني : العادات والتقاليد

لا توجد لدينا معلومات وفيرة حول العادات والتقاليد في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ولعل هذا النقص يعود إلى عزوف المصادر الجغرافية التي لم تمدنا إلا بالقليل النادر جدا وما تمت الإشارة إليه .

ويمكن حصر العادات التي أشتهر بها سكان المغرب الأوسط في

أ-الميل إلى المغيبات وتصديق السحر والخرافات .

يمتاز سكان ريف المغرب الأوسط بميلهم واعتقادهم بالمغيبات والسحر والكهانة ، وعادة مثل هذه العقلية تكون سريعة الانقياد للزعماء والقادة الذين يعرفون استغلال هذت الضعف مثل ثورة الكاهنة ، دعوة أبي عبد الله الشيعي ، دعوة محمد بن تومرت، ....إلخ.

---

[1] ابن خلدون **العبر** ، **المصدر السابق** ، ص 77

[2] نفسه ص،ص77_78

[3] نفسه،ص84، الميلي: **المرجع السابق**،ص159

[4] لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع أنظر ابن خلدون: **العبر**، ج6 ،ص 17_111، و كذلك مصطفى أبو الضيف :**المرجع السابق** ،ص،ص207_234

والملاحظ أن هذه المعتقدات الغيبية كثير ما كانت لها خلفية سوسيو اقتصادية ، ونسيج ثقافي ومناخ سياسي، إذا كانت هذه الخوارق وعمليات السحر ، تعبر ّ عن مواقف لتجاوز المشاكل والأزمات التي كانت تسود ذلك العصر [1]،ومن الأدلّة على ميل سكان المغرب الأوسط وتصديقهم للكهانة والغيبيات أن لأهزناتة كانت لهم معرفة بالغة وحذق وكياسة ، ويد جيّ دة في علم الكف ، ولا توجد أمم أعلم منها في هذا الشأن .[2]

كما كان أهل مرسى الخرز يمتازون بصفرة ألوانهم ، ولا تكاد تخلو عنق أحد منهم من تميمة [3] والمرجح أنهم وضعوه تلك التميمة من خلفية تصديقهم بوجود لعنة من مرض ما نزل بتلك البلاد .

إن ورود َ الكثير من الخرافات الطريفة التي نسبت لسكان المغرب الأوسط ، في المصادر التاريخية وخاصة الجغرافية منها ، لأنها الأكثر احتكاكا بالعام ّ ة من الناس والتساؤل عنهم وعن خوارقهم وعاداتهم وهذا شأن الجغرافيين عموما ، دليل واضح على أنها كانت منتشرة بينهم ، وصدقها هؤلاء السكان أولا ومن نقل عنهم ثانيا ، وإلا لما ذكرت في تلك المصادر .

ومن هذه القصص الخرافية الطريفة قص ّ ة الرجل المقتول في الطريق المؤدي إلى بسكرة في الجبل المعروف بـ "زيغيزي" في وسط كهف ولا يزال يقطر دما ، بالرغم من أنه قتل منذ زمن بعيد [4] ، وعلى مقربة من تبسة جبل يعرف بـ "الكتف" ، وفي أعلاه مغارة لا يقدر الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من تحته ، ويقال إن فيها مالا عظيما وأن الطير إذا نزلت في تلك المغارة وطارت وسقطت منها دنانير كبار ، من الذهب وهذا متعارف عليه في تلك البلاد [5] .

---

[1] بوتشيش إبراهيم القادري : **ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ ،مقال ضمن ملتقى التغيرات الاجتماعية فيا البلدان المغاربة عبر العصور** ،جامعة قسنطينة ،2001م ،منشورات المخبر، ص 111

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص 87

[3] البكري :**المصدر السابق** ،ص 55

[4] نفسه ،ص 53 ، مجهول : **المصدر السابق** ،ص 178

[5] الحميري :**المصدر السابق** ، ص 130

والملاحظ أن هذه الخرافات كانت مستوحاة من حالة الفقر والفاقة التي كانت تعيشها بعض المناطقخاصة أثناء الأزمات ، ولعلّ الأمل والانتظار والرغبة في تحسين وضعهم الذي كان يدفع بهم إلى تصديق الخرافات أو حتى اختراعها ونشرها بين الناس .

ومن الخرافات أيضاًنه كان ببونة جبل به مسجد لا ينزل عليه من ذلك الثلج وإن عمّ الجبل كله [1] ويوجد بين جيجل وبجاية موضع يسمى المنصورية عليه جبل عظيم ينبعث منه ماء في "كل وقت من الأوقات المعهود بالصلوات الخمس ، ينبعث الماء هكذا ليلا ونهارا في أوقات الصلاة [2]"، وهذه القصص جميعا تدل على سذاجة التفكير وبساطته لدى سكان ريف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، وهي ظاهرة عامّة لأغلب بلاد المغرب والمشرق وغيرها من البلاد لما يستشري الجهل ويبتعد الناس عن العلم .

ب–حب الأولياء والإيمان بخوارقهم .

من الصفات التي تميّز بها سكان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، هي تعظيمهم للأولياء والإيمان بخوارقهم وإنشاء مزارات لهؤلاء والتبرك بهم ، فقد كان ببجاية عدد لا بأس به من الأولياء الصالحين والمتكلمين ، ومن الأدلة على تصديق السكان بخوارق الأولياء ، كان بوادي ماسين بشمالي ندرومة حصنان ورباط حسن مقصود يتبرك به ،وإذا سرق أحد فيه وأتى بفاحشة لم تتأخر عقوبته [3].

كما كان بناحية شرشال رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير [4]وبتلمسان مسجد يقال له مسجد الجدار يقصد الناس للزيارة [5] ، وبعد وفاة أبي مدين شعيب باعباد أثناء توجهه إلى مراكش ، أصبح هذا الموضع قبلة ومزارا [6]، بعدما دفن به هذا الولي الصالح مع انتشار ظاهرة التبرك بالصلحاء والأولياء إما

---

[1] الحميري : **المصدر السابق** ،ص 115

[2] مجهول : **المصدر السابق** ، ص 128 ، الحميري :**المصدر السابق** ،ص 185

[3] البكري : **المصدر السابق** ،ص80 ،الحميري : **المصدر السابق** ،ص576

[4] البكري: **المصدر السابق** ،ص 82

[5] القزويني : **المصدر السابق** ،ص 172

[6] البلوي : **المصدر السابق** ،ص 6

رجاء في الاستشفاء أو لقضاء أغراض دنيوية أو التماسا للدعاء منهم[1] ولم تخل المناطق الجنوبية هي الأخرى من تصديق الأولياء والصالحين وخوارقهم ،فكان ينسب للشيخ أبي عبد الله الكثير من الخوارق ، مثل الزوبعة التي هبت بالكبش من البادية لإكرام ضيوفه [2] ، وعودة البغلة إليه بعدما نفرت منه إلى بلاد أريغ [3]، واندفاع الجراد من ضيعته بعدما دعا عليه [4].مما تقدم نخلص إلى أن الثقافة البسيطة ، وانتشار الأمية وشيوعها ، والحاجة والفاقة ، في أوساط السكان ، جعلهم يلتفون حول الأولياء والصالحين أحيانا وحتى حول الكهان والمشعوذين ، لأنهم كانوا ينتظرون منهم الخلاص ويرجون فيهم الملاذ الأخير من الظلم الجبائي المسلط عليهم ثم لأنهم المناهضون الأقوياء للسلطة الحاكمة ، والمنقذون في فترات القحط والجفاف في اعتقادهم .

ج–الأعياد

من المعروف أن مجتمع المغرب الأوسط ، هو مجتمع إسلامي وبالتالي أصبحت أغلب عاداته وتقاليده مستوحاة من هذا الدين ، فإذا ثبت الهلال عند إحدى القرى خصوصا هلال رمضان أو شوال يبادر أهلها بإبقاء النار مشتعلة لإعلام القرى المجاورة بثبوت رؤية الهلال ، غير أن أهل الفتوى من المغاربة لم يجيزوا ذلك ، إلا بالاعتماد على عدلين محققين أو أكثر [5].

كما اهتم أهل المغرب الأوسط صلاة العيدين ، واختيار الأضحية المناسبة للذبح [6] وحرصوا أيضا على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، رغم عدم إجازة الفقهاء لذلك [7]، ربما لأنه من أعياد الشيعة

---

[1] بوتشيش : **المغرب والأندلس** ،**المرجع السابق** ،ص113

[2] أحمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني : **المصدر السابق** ،ج2 ص 198.

[3] نفسه ، ص 205.

[4] نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] احمد بن يحي أبو العباس الونشريسي(ت914هـ/1508م) : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** ، إشراف محمد حجي وآخرون ،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1401هـ/1981م ج1 ص 410_412

[6] أبو القاسم بن احمد البلوي البرزلي (ت841هـ/1483م): **جامع مسائل الأحكام** لما نزل من القضايا للمفتين والحكام ،تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،2002م ،ج1 ،ص 605 ، 610_611

[7] نفسه ، ج11، ص 278_279

إلا أن العادة استمرّت على الاحتفال به وغلبت الفقهاء في البقاء على ذلك الاحتفال حتى أيامنا هذه .

وبدون شك أن أهل الريف كانوا يحتفلون بميلاد الأطفال ، وكانوا يقيمون العقيقة على شرفهم ويطعم منها الأقارب والفقراء [1]، ومن الاحتفالات ختان الأولاد[2] ،ومن المرجح أن هذه الاحتفالات مثلما في تختلف باختلاف المستوى المعيشي للسكان ومكانتهم الاجتماعية . ومن العادات التي اهتم بها سكان ريف المغرب الأوسط هي سابع الولادة [3]. وسابع الميت حيث كانوا يصنعون الطعام للفقراء والأقارب ، بالرغم من نبذ الفقهاء لهذه العادة واعتبارها من البدع[4] ، و الملاحظ أن إقامة الوليمة على روح الميت لا تزال إلى اليوم ، ليس في السابع فحسب و إنما تقام في اليوم الأول و الأسبوع الأول و الثاني و حتى يوم الأربعين و تقوم نساء أهل الميت بالخروج إلى المقبرة برفقة الجارات[5] .

و مما اعتاده أهل المغرب الأوسط أيضا ، هو إعطاء المعلمين شموعا في المولد[6] ، و كذلك كان الفقراء يقومون بالرقص و التصفيق في الزوايا ، وهو من الأمور التي طالما نهى عنها الفقهاء[7] .

هذا و قد امتاز سكان المغرب أيضا بمجموعة من العادات مثل تفضيل الذكور و تهميش الإناث خصوصا فيما يتعلق بالميراث [8]، بالإضافة إلزام العرف المرأة على الزواج من رجل لا تريده و غصبها على البقاء معه وان كان شيخاً كبيرا و هي فتاة شابة [9] كما يذكر البكري انه من عادات بني ورسيقان من

---

[1] الونشريسي :**المصدر السابق** ،ج1 ، ص22

[2] نفسه ،ج6 ، ص 146_147

[3] نفسه :ج2 ص45

[4] نفسه ، ج1 ،ص 317

[5] نفسه ، ج6 ،ص 420

[6] نفسه ج 8،ص 254_255

[7] نفسه ، ج11 ،34

[8] نفسه :ج9 ص 154

[9] البكري :**المصدر السابق** ،ص ص :183_184

البربر ، إذا أرادوا الحرب يقومون بذبح بقرة للشماريخ ، وهم الشياطين اعتقادا منهم أنها ستقوم بنصرتهم في الحرب[1] ، وهذا دليل واضح على تصديقهم للسحر و الشعوذة .

ومن عادات بني زندوي أيضا إن صغيرهم و كبيرهم لا يمشي من موضعه إلى موضع غيره ، إلا وهو شاهر السلاح بالسيف و الرمح و الدرقة اللمطية.[2]

د- الترفيه و التسلية

لم تكن الحياة بالمغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة تخلّ من مظاهر التسلية التي كان السكان يروحون بها عن أنفسهم[3] ، و يخففون بها ألامهم في هذه الحياة ، مثل المتنزهات التي يخرجون إليها للترفيه عن أنفسهم ،دون إن ننسى بان الريف في حد ذاته هو متنزه كبير ، بسبب وفرة الخضرة و الجداول و الوديان ، فالسياحة في ربوعه و تبادل الزيارات بين العائلات خاصة العنصر النسوي منها من أنواع الترفيه .

و من المناظر التي كان السكان يروحون بها عن أنفسهم أيضا هي الورود و الأزهار بمختلف أنواعها مثل الرياحين و الأس و الورد و الياسمين ، النرجيس ، و البنفسج[4]كما تجدرُ الإشارة إلى أن سكان المغرب الأوسط كانوا يعرفون الفروسية[5] ، و الصيد بحكم أن الريف كان يزخر بمختلف أنواع الحيوانات مثل طيور الكركي و الغرنوق و الغزال و النعام ...الخ .

هـ-الكرم والضيافة :

لقدّمت ظاهرة الكرم كامل بلاد المغرب ، حتى قيل إن أهل البربر من سجلماسة إلى سوس و أغمات و فاس إلى نواحي بونة و قسنطينة و كتامة و سطيف و مسيلة ، يضيفون المارة و يطعمون الطعام [6]، دليل على أن سكان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة مشهورين بكرم الضيافة، الملاحظ أن

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص 189.

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص 97

[3] الزهري :**المصدر السابق** ، ص :113_114

[4] العمري : **المصدر السابق** ، ص88

[5] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 87

[6]بن حوقل : **المصدر السابق** ،ص:91.

من المناطق من بلغت المغالاة في إكرام الضيف، فأهل كتامة أهل كرم و بذل طعام لمن قصدهم ، أو نزل بأحدهم وهم أكرم الرجال للأضياف النازلين بهم، ولا تتم عندهم الكرامة البالغة إلا بمبيت أبنائهم مع الأضياف [1]، و بالرغم من هذا العمل الذميم و محاربة الملوك لهم قصد الإقلاع عنه إلا أنهم لم يمتنعوا عن هذا الفعل المشين.

هذا و تذكرنا ملالة بمبدأ كرم الضيافة و حماية اللاجئ ، الذين امتاز بهما سكان هذه الناحية، لأنها القرية التي نزل بها محمد بن تومرت ،و قام بضيافته و حمايته من السلطان الحمادي المنصور بن ناصر،[2] و تظل المناطق الصحراوية هي الرائدة في إكرام الضيوف بامتياز ، فيختارون أجود الأغنام و أحسنها لإكرام الضيوف [3]، بل إن هناك من كان يعرف بكثرة ضيوفه من خلال جلود الشياه المنشورة، ولفائف القطن من كثرة الذبائح [4] و هذه الإشارات جميعا دليل واضح على كرم الضيافة الذي امتاز به سكان ريف و بادية المغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

كانت هذه نظرة عامة على حياة السكان بالمغرب الأوسط في القرون 4و5و6/ 10و11 و12م بالرغم من قلة المادة الخبرية المتعلقة بها .

[1] ابن حوقل : **المصدر السابق** ص:92، الحميري : **المصدر السابق** ،ص:71-72 ، القزويني : **المصدر السابق**،ص: 163.

[2] المراكشي : **المصدر السابق** ،ص:248،

[3] الدرجيني : **المصدر السابق** ،ج1 ،ص 198.

[4] نفسه ،ص 188 .

الفصل الثاني
مدن وقرى المغرب الأوسط
من خلال كتب الجغرافيين

المبحث الأول : مدن المغرب الاوسط من خلال كتب الجغرافيين .

المطلب الأول : مدن الشرق

***-بونة**

-ابن حوقل

"ومدينة بونه مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رقعتها كالاربس وهى على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسّطة وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة وأكثر فواكهها من باديتها والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر له، وبها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلىالأقطار الغزير الكثير ويزرع بها الكتّان ولها عامل قائم بنفسه ومعه من البربر عسكر لا يزول كالرابطة ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدوابّ وسائر الكراع وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على ما داناها من البلاد المجاورة لها وأكثر سوائمهم البقر ولهم إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير وقلّ من بها تفوته الخيل السائمة للنتاج، وبينها وبين جزائر بني مزغنّاى[1]."

-البكري

مدينة بونة مدينة أوّلية وهي مدينة أقشتين العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر في نشر من الأرض منيع مطلّ على مدينة سبوس، وتسمّى اليوم مدينة زاوي، وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ولها مساجد وأسواق وحمّام، وهيذات ثمر وزرع، وقد سوّرت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمائة.وفي بونة الحديثة بئر على ضفّة البحرنقورة في حجر صلد تسمّى بئر النشرة منها يشرب أكثر أهلها. وبغربي هذه المدينة ماء سائح يسقي بساتينها وهو منتزه حسنويطلّ على بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد من العجائب أنّ فيه مسجدا لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج وإن عمّ الجبل كلّه. ومدينة بونةقرية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل وأكثر لحمانهم البقر. أنهّا يصحّ بها السودان ويسقم البيضان.وحول بونة قبائل كثيرة من البربر مصمودة وأوربة وغيرهما، وأكثر تجّارها

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 77

أندلسيّون.ومستخلص بونة غير جبابة بيت المال عشرون ألف دينارٍبشرقيّ مدينة بونة مدينة مرسى الخرز"[1]

-الإدريسي

"ومدينة بونة وسطة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رقعتها كالاربس وهي على نحر البحر وكانت لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح موجودة وكان فيها كثير من الخشب موجود جيد الصفة ولها بساتين قليلة وشجر وبها من أنواع الفواكه ما يعمّ أهلها وأكثر فواكهها من باديتها والقمح بها والشعير في أوقات الإصابات كما وصفنا كثير جدا وبها معادن حديد جيد ويزرع بأرضها الكتان والعسل بها موجود ممكن وكذلك السمن وأكثر سوائمهم البقر ،ولها أقاليم وأرض واسعة تغلبت العرب عليها وافتتحت بونة على يدي أحد رجال الملك المعظم رجار في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة وهي الآن في ضعف وقلة عمارة وبها عامل من قبل الملك المعظم رجار من آل حماد وعلى مدينة بونة وبجنبيها جبل يدوغ وهو عالي الذروة سامي القمة وبه معادن الحديد التي ذكرناها آنفا".[2]

***-قسنطينة**

-ابن حوقل

وأمّا القسطنطينيّة التي لكتامة فمدينة قريبة الأمر تدانى ميله ونقاوس فى حالهما[3]"

-البكري

قسّطنطينة، وهي مدينة أوّلية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تفسيره سود، وتقع هذه الأنهر في خندق بعيد القعر متناهي البعد قد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا، ثمّ بني عليها قنطرة ثانية ثمّ على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا، ثمّ بني فوقهنّ بيت ساوي حافتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه

[1] البكري: **المصدر السابق** ، ص55

[2] الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص 116

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص89

وبعدويسمّى هذا البيت العبور لأنّه معلّق في الهواءويسكن قسطنطينة قبائل شتىّ من أهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهي لقبائل من كتامة. وبها أسواق جامعة ومتاجر رابحة، وبينها وبين مرسى سقدة مسيرة يوم"[1].

-الإدريسي

"ومدينة القسنطينة عامرة وبها[2]أسواق وتجار وأهلها مياسير ذوو أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار والحنطة تقيم بها في مطامرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها كثير وكذلك السمن يتجهز به منها إلى سائر البلاد ومدينة القسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل إليه من مكان إلا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السعة وهناك مقابر أهلها حيث يدفنون موتاهم ومع المقابر أيضا بناء قائم من بناء الروم الأول وبه قصر قد تهدم كلّه إلا قليلا منه وبه دار ملعب من بناء الروم شبيه بملعب ثرمة من بلاد صقلية".

"وهذه المدينة أعني قسنطينة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة ،وللمدينة بابان باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوّ ها يشف على مائة ذراع بالذراع الرشاشي وهي مناء بالروم قسي عّليا على قسيّ سفلي وعددها في سعة الواد يخمس والماء يدخل على ثلاث منها مما يلي جانب الغرب وهي كما وصفناها قوس على قوس والقوس الأولى يجري بها الماء أسفل الوادي ،والقوس الأخرى فوقها وعلى ظهرها المشي والجواز إلى البر الثاني وباقي القوسين اللتين من جهة المدينة فإنما هما مفردتان على الجبل وبين القوس والقوس أرجل تدفع مضرة الماء ومصادرة الماء عند حمله بسيوله وعلى رقاب الأرجل قسي فارغة كالبنات صغار فربما زاد الماء في بعض الأوقات عند سيله فعلا الأرجل ومر في تلك الفرجات وهي من أعجب ما رأيناه من البناء وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة إلا وعتبة بابها حجر واحد وكذلك جميع عضادات الأبواب فمنها ما يكون من حجرين ومنها ما يكون من أربعة أحجار وبناؤها من التراب وأرضها كلّها حجر صلد وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث

[1] البكري: **المصدر السابق** ، ص64

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص94

وأربع منقورة في الحجر ولذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها ووواديها يأتي من جهة الجنوب فيحيط بها من غربيها ويمر شرقا مع دائر المدينة ويستدير في جهة الشمال ويمر مغربا إلى أسفل الجبل ثم يسير شمالا إلى أن يصب في البحر في غربي وادي سهر والقسنطينة من أحصن بلاد الله وهي مطلّة على فحوص متصلة ولها مزارع الحنطة والشعير ممتدة في جميع جهاتها ولها في داخل المدينة ومع سورها مسقى يستقون منه ويتصرفون به عند أوقات الحصار لها ممن طرقها"[1].

***–مجانة**

–ابن حوقل

"إلىمجانه مدينة ذات سور من طابية مرحلة وهى كثيرة الزعفران والزرع وبها معادن حديد وفضّة ومنها الحجارة المجلوبة للمطاحن بجميع المغرب ولهم واد غزير الماء يزرعون عليه وأسواق صالحة".[2]

–البكري

"ومن باغاية إلىمدينة مجانة، وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامع وحمّامات ومعادن كثيرة منها معدن فضّة للواتة يسمّى الوريطسي ، وتعرف بمجانة المعادن، ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثمائة وستّون جبّا قد تقدّم ذكرها. وهذه المدينة للعرب وحولها لواتة.وهذه القلعة تعرف بقلعة بسر لأنّ بسر بن أرطاة افتتحها عنوة، بعثه إليها موسى بن نصير وبعث خمس غنيمتها إليه. وبين باغاية ومجانة فندق مسكيانة ووادي ملاّق، وهو واد صعب كثير الدهس وعر المخائض"[3]

–الإدريسي

"وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب وكان بها قديما يزدرع بصل الزعفران كثيرا ولهم واد غزير الماء يأتي من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم، وهو جبل شاهق ومنه تقطع أحجار المطاحن التي إليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين حتى أن الحجر منها ربما مر عليه عمر الإنسان فلا يحتاج إلى نقش

[1] الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص 96

[2] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص79

[3] البكري :**المصدر السابق** ،ص 135.

ولا إلى صنعة هذا لصلابته ودقة أجزائه وأرض مجانة تغلبت العرب عليها وبها تخزن طعامها وبينها وبين القسنطينة ثلاث مراحل ومنها إلى بجاية الناصرية ست مراحل"[1]

***-باغاي (باغاية).**

-ابن حوقل

"ومنها إلى مدينة باغاى وهى كبيرة يحيط بها سور أزلى ّ من حجارة ولها ربض عليه سور والأسواق فيه وكانت الأسواق قديما فى المدينة فنقلت ولها ماء جار من واد يأتيهم من القبلة ومنه شربهم مع أبآر لهم عذبة ولهم من البساتين الكثير مرحلة وهو بلد بربرى ّ البادية وأكثر غلاّ تهم الحنطة والشعير وعاملها على صلاتها ومعاونها ووجوه أموالها عامل بنفسه لا من تحت يد أحد وجبل اوراس منها على أميال وفيه المياه الغزيرة والمراعى الكثيرة والعمارة الدائمة وكان أهله قوم سوء وطوله نحو اثنا عشر يوما وسكّانه مستطيلين على من جاورهم من البربر وغيرهم فهلكوا وأتى الله بنيانهم من القواعد ، ولباغاى طريق يأخذ الآخذ على بلزمه إلى نقاوس إلىطبنه ويتّصل هذا الطريق بطريق مجانه إلىتجس فيمر ّ عليه إلى بونه"[2]

-البكري

مدّينة باغاية وهي مدينة جليلة أو ّ لية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح على مقربة منها جبل أوراس وهو المتّصل بالسوس، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي."[3]

-الإدريسي

"فأما مدينة باغاي فمدينة كبيرة عليها سوران من حجر وربض عليه سور وكانت الأسواق فيه وأما الآن فالأسواق في المدينة والأرباض خالية بإفساد العرب لها وهي أول بلاد التمر ولها واد يجري إليها من جهة القبلة وشربهم منه ولهم أيضا شرب من آبار عذبة وكانت لها بواد وقرى وعمارات والآنل ذلك قليل فيها وحولها عمارات برابر يعاملون العرب وأكثر غلاتهم الحنطة والشعير وقبض معاوينها وتصرف أحوالها لأشياخها.ويتصل بها وعلى أميال منها جبل أوراس وطوله نحو من اثني عشر يوما وأهله مسلطون

[1] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص118.

[2] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص94

[3] البكري :**المصدر السابق** ، ص51

على من جاورهم.ومن مدينة باغاي إلى قسنطينة ثلاث مراحل ومن باغاي إلى طبنة الزاب أربع مراحل ومن باغاي إلى مدينة قسطيلية أربع مراحل[1].

***-بسكرة**

-البكري

"وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسوّرة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمّامات، وحواليها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستّة أميال فيها أجناس التمور، منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره، وجنس يعرف باللباري أبيض أملس كان عبيد الله الشيعي يأمر عمّاله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه إليه، وأجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعدل بها غيرها. وحول بسكرة أرباض خارجة عن الخندق المذكور. وببسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة. ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمّام وباب ثالث، سكّانها المولّدون وحولها من قبائل البربر سدراتة وبنو مغراوة أهل بيت بني خزر وبنو يزمرتي."

وداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لا تنزف، وداخل المدينة جنان يدخل إليها الماء من النهر، وبها جبل ملح يقطع منه الملح كالصخر الجليل، ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في أطعمتهم."[2]

-الإدريسي

"ومن مدينة نقاوس أيضا إلى حصن بسكرة مرحلتان وهو حصن منيع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة وبه أيضا من التمر كل غريبة وطريفة.ومنه إلى حصن بادس وهو في أسفل طرف جبل أوراس.[3]

---

[1] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص101

[2] البكري :**المصدر السابق** ، ص53

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص94

***-طبنة**

-ابن حوقل

"طبنه مدينة قديمة وكانت عظيمة كبيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير ولها سور من طابية مرحلة وأهلها قبيلتان عرب وبرقجانه وأكثر غلاّ تهم السقى ّ ويزرعون الكتّان وجميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة وكانت وافرة الماشية من البقر والغنم وسائر الكراع والنعم فحدث بينهم البغى والحسد إلى أن أهلك الله بعضهم ببعض وأتى على نعمهم فصاروا بعد السعة والدعة إلى الضيق والذلّة والصغار والشتات والقلّة مشر ّ دين فى البلاد مطر ّ حين فى كل ّ جبل وواد وبقيّ تهم صالحة، ومن طبنه إلى مقره منزل فيه أيضا مرصد مرحلة[1]

***-البكري**

"وتسير من نقاوس إلى مدينة طبنة، وهي مدينة كبيرة سورها اليوم من بناء المنصور أبي الدوانيق، وهي ممّا افتتح موسى بن نصير فبلغ سبيها عشرين ألفا وهرب ملكهم كسيلة، وسورها مبني ّ بالطوب وبها قصر وأرباض، وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها.ويقال إنّ الذي بناها أبو جعفر عمر بن حفص المهلّبي المعروف بهازرمرد ، يسكنها العرب والعجم بينهما الاختلاف والحرب، ويسكن حولها بنو زقراحوقال محمّد بن يوسف إنّ قصر طبنة قديم أو ّلي كبير جليل مبني بالصخر الضخم عليه آزاج كثيرة ينزله العمّال، وهو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة عليه باب حديهو(شرقي ّ).[2]

-الإدريسي

"ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه"[3]

---

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص94

[2] البكري :**المصدر السابق** ، ص53

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص93

***-سطيف**

-ابن حوقل

"مدينة سطيف كثيرة الخير تقارب ميلة والمسيلة وتصاقب القسطنطينيّة وبربرها بالصورة التى ذكرتها من بذل الطعام والأولاد وكان أصل ما استباحهم به أبو عبد الله الداعى على بذل أولادهم لأضيافهم، فإنّ سمعت أبا علىّ بن أبى سعيد يقول أنّه ليبلغ بهم فرط المحبّة فى إكرام الضيف أن يؤمر الصبىّ الجليل الأب والأصل الخطير فى نفسه بمضاجعة ضيفه ليقضى منه نهمته وينال منه الحرام وربّما وقعت شهوة أحد الباطل فى جليل من فرسانهم وشجعانهم فلا يمتنع عليه منه مطلب من الباطل ويرى ذلك كرما وفخرا والإباء عنه عارا ونقصا وليس نرى بكتامة التى بسطيف ولا بغيرها شيئا من هذا الأمر ولا يجيزونه ولا يستحسنون ذكره، وكتامة التى بهذه الناحية متشيّعون وبهم ظهر أبو عبد الله الداعى وأخذ المغرب"[1]

-البكري

"ومدينة سطيف على مرحلتين من المسيلة، تخرج من المسيلة إلىغدير وارّ وا يسكنه بنو يغمراسن من هوارة على عيون طيّبة يقتدّون في ستّين ألفا، وقد تقدّم ذكرها. ومنها إلى مدينة سطيف، وهي مدينة كبيرة جليلة أوّلية كان عليها سور خربته كتامة مع أبي عبد الله الشيعي لأنّها كانت في الأوّل لكتامة غلبتهم عليها العرب، وكانوا يعشّرونهم إذا دخلوها، وهيليوم دون سور لكنّها عامرة جامعة كثيرة الأسواق رخيصة الأسعار. وبين سطيف والقيروان عشر مراحل، وبينها وأقزرنة عشر مراحل أيضا، ومدينة تاناجللت على مرحلة (من مدينة سطيف وعلى مقربة من مدينة ميلة المذكورة قبل هذا. وتاناجللت) مدينة لكتامة عامرة آهلة ليس بها مسجد"[2].

***-موسى الخرز**

-البكري

---

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص 93 _94

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 75

مدّينة مرسى الخرز فيه المرجان، وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلاّ مسلكا لطيفا ربمّا قطعه البحر في الشتاء، عليها سور وبها سوقعامرة، وقد صنع بها مرفأ للسفن منذ مدّة قريبة. وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية الّتي يغزى بها إلى بلاد الروم. و إلهذه المدينة يقصد الغزاة من كلّ أفق لأنّ مقطعها يقرب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجرأين. وبإزاء مدينة مرسى الخرز بئر وبية الماء تعرف ببئر أزراق، يقول أهلها: طعنة بمزراق خير من شربة من بئر أزراق وهذه المدينة كثيرة الحيّات فاسدة الهواء، يمتاز أهلها من غيرهم بصفرة ألوانهم ولا يكاد يخلو عنق أحد منهم من تميمة. وجباية هذه المدينة عشرة آلاف دينار"[1]

-الإدريسي

"ويقابل باجة في جهة الشمال وعلى نحر البحر الملح مدينة مرسى الخرز وبينهما مرحلة كبيرة. وهي مدينة صغيرة عليها سور حصين ولها قصبة وحولها عرب كثير وعمارة أهلها لها على صيد المرجان والمرجان يوجد بها كثيرا وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الأقطار مثل ما يوجد منه بمدينة سبتة وصقلية وسنذكر سبتة التي على مجاز البحر المسمى بالزقاق المتصل ببحر الظلمات ويقصد التجار من سائر البلاد إلى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات."

"ومعدن هذا المرجان في هذه المدينة مخدوم في كل سنة ويعمل به في كل الأوقات الخمسون قاربا والزائد والناقص وفي كل قارب العشرون رجلا وما زاد ونقص والمرجان ينبت كالشجر ثم يتحجر في نفس البحر بين جبلين عظيمين ويصاد بآلات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القنب تدار هذه الآلة في أعلى المراكب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال إلى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة وعمدة أهلها على ذلك وشرب أهلها من الآبار وهي قليلة الزرع وإنما يجلب إليها قوتها من بوادي العرب المجاورة لها وكذلك الفواكه ربما جلبت إليها من بونة وغيرها ،وبين مدينة مرسى الخرز ومدينة بونة مرحلة خفيفة وفي البحر أربعة وعشرون ميلا روسية.[2]

***- بجاية**

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص 55

[2] الإدريسي:**المصدر السابق** ، ص 116

-البكري

"ثم مرسى مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة ، وهو مرسى مامون مشتى قد تخرج عن محاذاة جزيرة الأندلس ، ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي الطويل ، وعلى هذا المرسى في تلك الجبال ، قبائل كتامة ، وهي شيعة يكرمون من مال إلى مذهبهم ويبرون من وافق اعتقادهم ، ثم يلي مرسى بجاية مرسى سبيبه"[1] .

- الإدريسي

"ومدينة بجاية على البحر لكنها على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجر الحضض والسقولوفندوريون والبرباريس والقنطوريون الكبير والرزاوند والقسطون والإفسنتين أيضا وغير ذلك من الحشائش وفي هذا الجبل كثير من العقارب صفر الألوان لكن ضررها قليل ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسر تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان بكثيرة والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران"[2]

"وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع منه".

"وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم

[1] البكري : **المصدر السابق** ، ص

[2] الإدريسي:**المصدر السابق** ، ص 90

مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتخبة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينظاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة وقد ذكرنا حالها وصفتها في ذات بنائها فيما تقدم لنا وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها وقد احتوى سورها المبني على جميع الجبل المذكور طولا وعرضا وأمامها في جهة الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا إلا على بعد منها وعلى مسير أربع مراحل يرى جبالا لا تبين"[1]

***–قلعة بني حماد قلعة أبي طويل**

–البكري

"وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة.فلم ّا كان) خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية، وهي اليوم مقصد التج ّار وبها تحل ّ الرجال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر ّ مملكة صنهاجة.[2]

–الإدريسي

"ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طي ّ بة سمينة ،وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع الجبل ويسمى تاقربست وأعلى هذا الجبل متصل ببسيط من الأرض ومنه ملكت القلعة وبهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال وأهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفوليون الحراني ويزعمون أنه ينفع شرب درهمين منه لعام كامل فلا يصيب شاربها شيء من ألم تلك العقارب وهذا عندهم مشهور وقد أخبر بذلك من يوثق به في وقتنا

[1] نفسه ، ص91

[2] البكري :**المصدر السابق** ، ص51

هذا و حكا عن هذه الحشيشة أنه شربها وقد لسعته العقرب فسكن الوجع مسرعا ثم إنه لسعته العقارب في سائر العام ثلاث مرات فما وجد لذلك السبب ألما وهذا النبات ببلد القلعة كثير"[1].

***-المسيلة**

-ابن حوقل

"ومن مقره إلى المسيلة مرحلة وهيمدينة محدثة استحدثها على ّ بن نالأسى ّ أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم وعليها سور حصين من طوب ولها واد يقال له وادى سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق ولهم عليه كروم وأجنّة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم ولهم من السفرجل المعنّق ما يحمل إلى القيروانوأصله من تنس ومن غلاّ تهم القطن والحنطة والشعير وتكثر عندهم المواشى من الدواب ّ والأنعام والبقر وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج وهوارة ومزاتة وعليهم صدقات وخراج غزير، ومنها إلى جوزا منهل ينزله الناس لا ساكن به وفيه ماء من عيون عذبة"[2]

-البكري

مدينّة المسيلة، وهي مدينة جليلة على نهر يسمّى بنهر سهر ، أسّسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وكان المتولي ّ لبنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي ، واستعمله عليا فلم يزل عليها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد، وبقي ابنه جعفر فيها وصار أميرا على الزاب كلّه إلى أن خرج عنها في سنة ستّين وثلاثمائة على ما نحن ذاكروه في موضعه إن شاء الله تعالى. وهي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة (وله منافذ يسقى منها عند الحاجة) وللمدينة أسواق وحمّامات وحولها بساتين كثيرة. ويجود عندهم القطن، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر، وبها عقارب مهلكة لا يتخلّص من لسعها وبقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبني برزال، ولهم كانت أرض المسيلة.

[1] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 91

[2] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص94

ونهر سهر الّذي عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخلة مدينة غدير وار ّوا، وهي مدينة كبيرة أو ّلية بين جبال فيها عين ثر ّة عذبة عليها الأرحاء وعيأخرى وتحتهما عين خر ّارة يقال لها عين مخلد تجتمع فيها، ومن هناك منبعث نهر سهر" .[1]

-الإدريسي

"ثم إلى المسيلة مرحلتان وهي مستحدثة استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي عامرة في بسيط من الأرض ولها مزار ع ممتدة أكثر ممّا يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير ويسكنها من البربر بنو برزال ودنداح وهوارة وصدراتة ومزاتة وهذه المدينة أيضا عامرة بالناس والتجار وهي على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم ير َ في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته وأهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه وربما اصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل إلى قلعة بني حماد وبينهما اثنا عشر ميلا"[2].

المطلب الثاني :مدن الوسط والغرب

***-جزائر بني مزعناي**

- ابن حوقل

" وجزائر بنى مزغناى مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيّبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة وأكثر أموالهم المواشى من البقر والغنم سائمة في الجبال ولهم من العسل ما يجهّز عنهم والسمن والتين ما يجهّز ويجلب إلى القيروان وغيرها ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدوّ لجؤوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممّن يحذرونه ويخافونه"[3].

---

[1] البكري :**المصدر السابق** ، ص 52

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 85

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ،ص 78

-البكري

"ومنها إلىمدينة جزائر بني مزغنى ّ ، وهي مدينةجليلة قديمة البنيان فيها آثار للأو ّ ل وآزاج محكمة تدلّ أنّها كانت دار مملكة لسالف الأمم، وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملو ّ نة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكمالعمل وأبدع صناعة لم يغير ّ ها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامعوكانت بمدينة بني مزغنى ّ كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصّص كثير النقوش والصور.

ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما[1]

-الإدريسي

"الجزائر لبني مزغنا سبعون ميلا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار وهي عامرة آهلة وتجاراتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر وزراعاتهم الحنطّة والشعير وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم ويتخذون النحل كثيرا فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة"[2]

***-أشير**

-ابن حوقل

"إلى أشيرمدينة بحصن يسكنها آل زيرى بن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون تطّرد وأجنّة ومزارع وإقليم حسن القدر مرحلة، ومن أشير إلى تامزكيدا وبها عين ولها أنهار عذبة"[3]

-البكري

"وتسير من مدينة المسيلة إلىنهر يسمّى جوزة ، ومن جوزة إلى مدينة أشير ".

---

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 65

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص88

[3] ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص89

"وهي جليلة حصينة يذكر أنّه ليس في تلك الأقطار أحصن منها ولا أبعد متنا ولا مراما، ولا يوصل إلى شيء منها بالقتال إلاّ من موضع يحميه عشرة رجال، وهو في شرقيها الّذي ينفذ إلى عين مسعود وسائر نواحيها تزلّ عنها العيون فكيف الأقدام. وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها وداخل مدينتها عينان ثرّتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر، إحداهما تعرف بعين سليمان والأخرى بعين تالانتيرغ والّذي بني سورها بلجّين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة سبع وستّين وثلاثمائة، وخربها يوسف بن حماد بن زيري واستباح أموالها وفضح حرمها وذلك بعد أربعين وأربعمائة، ثمّ تراجع الناس إليها بعد خمس وخمسين وأربعمائة."[1]

-الإدريسي

"ومنها إلى أشير زيري مرحلتان وهو حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق يوم معروف يجلب إليه كل لطيفة ويباع به كل طريفة ومنه إلى تامزكيدة مرحلة".[2]

***-تنس**

-البكري

ومدينة تنس بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورّة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمّال لحصانتها. وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة، وهي على نهر (يسمّى تناتين) يأتيها من جبل على مسيرة يوم فيأتيها من القبلة ويستدير بها من جهة الجوف والشرق ويريق في البحر، وبها حمّامات وتنس هذه هي الّتي تسمّى تنس الحديثة، وعلى البحر حصن يذكر أهل تنس أنّه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة، وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريّون من أهل الأندلس منهم الكركري وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة اثنتين وستّين ومائتين ، ويسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل ألبيرة وأهل تدمير، وأصحاب تنس من ولد إبراهيم بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي (بن أبي طالب)، وكان هؤلاء البحريّون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمّع إليهم بربر هذا القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة

[1] البكري : **المصدر السابق** ،ص 52

[2] الإدريسي : **المصدر السابق** ،ص 85

تنس وسألوهم أن يتّخذوها سوقا ويجعلوها سكنى، ووعدوهم بالعون و الرفق وحسن المجاورة والعشرة، فأجابوهم إلى ذلك وانتقلوا إلىالقلعة وخيّموا بها، وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم. فلمّا دخل عليهم الربيع اعتلّوا واستوبوا الموضع، فركب البحريّون من أهل الأندلس مراكبهم وأظهروا لمن بقي منهم أنّهم يمتازون، فحينئذ نازلوا قرية بجّانة وتغلّبوا عليها (على ما يأتي ذكره إن شاء الله)ثمّ إنّ الباقين بتنس لم يزالوا في تزيّد ثروة وعددا ، ورحل إليهم أهل سوق إبراهيم وكانوا في أربعمائة بيت، فتوسّع لهم أهل تنس في منازلهم وشاركوهم في أموالهم وتعاونوا على البنيان واتخّذوا الحصن الّذي فيها اليوم. (ولها بابان إلى القبلة) وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة شرقي يخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السّلام ثرّة عذبة وكيلهم يسمّى الصحفة ،وهي ثمانية وأربعون قادوسا والقادوس ثلاثة أمداد بمدّ النّبي – صلى الله عليه وسلم – ورطل اللحم بها سبع وستّون أوقية ورطل سائر الأشياء اثنتان وعشرون أوقية، ووزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة، والجاري عندهم قيراط وربع درهم وصقل وحبّتان مضروبة كلّها، ودرهمهم اثنتا عشرة صقلية عددا"[1].

–الإدريسي

"مدينة تنس مرحلة ومدينة تنس على مقربة من ضفة البحر الملح وعلى ميلين منه وبعضها على جبل وقد أحاط بها السور وبعضها في سهل الأرض وهي مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين وحظيرة مانعة دائرة بها وشرب أهلها من عين ولها في جهة الشرق واد كثير الماء وشربهم منه في أيام الشتاء والربيع وبها فواكه وخصب وبها إقلاع وحط ولها أقاليم وأعمال ومزارع وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب وبها من الفواكه كل طريفة ومن السفرجل الطيب المعنق ما يفوت الوصف في كبره وحسنه"[2].

***– تاهرت**

–ابن حوقل

[1] البكري :**المصدر السابق** ،ص 53

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ،ص 87

"كورة تاهرت من افريقية عند الجميع وكانت في القديم مفردة العمل والاسم في الدواوين، وقد تغيرّت تاهرت عمّا كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت وكذلك كتامة في حالها من جهة خليفة أهل المغرب بالمغرب وهو بلكين يوسف بن زيرى"[1].

-البكري

ومدّينة تيهرت مسوّرة لها ثلاثة أبواب: باب الصفاء وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرهاوهي في سفح جبل يقال له جزول ، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمّى المعصومة، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمّى مينة وهو في قبليّها. ونهر آخر يجري منيعون تجتمع تسمّى تاتش ومن تاتش شرب أرضها وبساتينها وهو في شرقيها. وفيها جميع الثمار، سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما وشمّا، وسفرجلها يسمّى الفارسي .وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثّلج "قال: وبتيهرت أسواق عامرة وحمّامات كثيرة يسمّى منها اثني عشر حمّاما، وحواليها من البربر أمم كثيرة. ومدّهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية، وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث إلاّ المجلوب من الفلفل وغيره فإنّه قنطار عدل، ورطل اللحم عندهم خمسة أرطال".[2]

-الإدريسي :

"وبين مدينة تاهرت والبحر أربع مراحل ومدينة تاهرت كانت فيما سلف من الزمانمدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قمة جبل قليل العلو وبها ناس وجمع من البرابر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة وبأرضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن وأما البقر والغنم بها فكثيرة جداوكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ويتصرفون بها ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبالجملة إنها بقعة حسنة"[3].

---

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ،ص 91_92.

[2] البكري :**المصدر السابق** ، ص67

[3] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص86

***-المعسكر**

-ابن حوقل

"إلى المعسكر قرية عظيمة لها أنهار وأشجار وفواكه مرحلة، ومن المعسكر إلى جبل توجان إلى عين الصفاصف قرية كبيرة لها عين وأنهار وأشجار"[1]

-الإدريسي

"إلى المعسكر مرحلة والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار ومنها إلى جبل فرحان مارا مع أسفله إلى قرية عين الصفاصف وبها فواكه كثيرة وزروع ونعم دارة مرحلة."[2]

***-مليانة**

-ابن حوقل

مليانه مدينة أزليّة ولها أرحية على نهرها وسقى كثير من واديها ولها حظّ من نهر شلف مرحلة ومنها إلىسوق كران وهو حصن أزلى ّ له مزارع"[3].

-البكري

"مدينة مليانة وهي مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء، جددّها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلجّين ، وهي عامرة، ومنها إلىمدينة الخضراء وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين"[4].

-الإدريسي

[1] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص89

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص83

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص 89

[4] البكري :**المصدر السابق** ، ص52

"مليانة مرحلة وهي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع ولها نهر يسقي أكثر حدائقها وجناتها وجانبي مزارعها ولها أرحاء بنهرها المذكور ولأقاليمها حظ من سقي نهر شلف وعلى ثلاثة أيام منها وفي جنوبها الجبل المسمى بجبل وانشريس"[1].

***–وهران**

–البكري

"ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة و أرحاء ماء وبساتين، ولها مسجد جامع. وبنى مدينة وهران محمّد بن أبي عون ومحمّد بن عبدون وجماعة من الأندلسيّينالبحريّين الّذين ينتجعون مرسى وهران باتّفاق منهم مع نفزة وبني مُسقن وهم من أزداجة، وكانوا أصحاب القرشي سنة تسعين ومائتين، فاستوطنوها سبعة أعوام. وفي سنة سبع وتسعين ومائتين زحفت قبائل كثيرة إلى وهران يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن إليهم لدماء كانت بينهم، فأبى أهل وهران من إسلامهم إليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء فخرج عنهم بنو مسقن ليلا هاربين واستجاروا بأزداجة وأجاروهم وتغلّبوا على أهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلّمين في أنفسهم وأسلموا ذخائرهم وأموالهم، وخربت وهران وأضرمت نارا، وذلك في ذي الحجّة من هذه السنة.ثمّ عاد أهل وهران إليها في السنة بعدها، سنة ثمان وتسعين ومائتين بأمر أبي حميد دوّاس بن صولات– ويقال داود–عامل تيهرت، وابتدؤوا بنيانها في شعبان من هذه السنة، فعادت أحسن ممّا كانت ووليّ عليهم داود بن صولات اللهيصي محمّد بن أبي عون. ولم تزل في عمارة وكمال وزيادة وحسن حال إلىأن أوقع يعلى بن محمّد بن صالح اليفرني بأزداجة بجبل قيدر وفرق جماعتهم، وكانت الوقيعة بينهم يوم السبت للنصف من جمادي الأولى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة. فدخل يعلى مدينة وهران وملكها ثمّ نقل أهلها إلى مدينته المعروفة وذلك في ذي القعدة من العام المؤرّخ، وخرب مدينة وهران ثانية وحرقها وبقيت كذلك سنين، ثمّ تراجع الناس إليها وبنيت.

وفي عمل وهران قرية أهلها منصوفون بعظم الأجساد ومعروفون بشدّة الأيد."

[1] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 84

أخبرني غير واحد أنّه رأى الرجل الكاهل في الخلق المعهود يكون إلى دون منكب الرجل منهم، وأنّه كان منهم رجل يحمل ستّة نفر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين ويتأبط اثنين ويحمل على ذراعيه اثنين، وأنّ رجلا منهم أراد عمل بيت فاقتطع ألفة نخلها على ظهره وسوّى منها بيتا تامّا معرّشا.[1]

-الإدريسي :

"ووهران على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدّرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار و السفن السفرية وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر وشرب أهلها من واد يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ومراكب الأندلس إليها مختلفة وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة."[2]

***- تلمسان**

-ابن حوقل

"ومنها إلىتنمسان مرحلة لطيفة وهى مدينة أزليّة ولها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه ولها سور من آجرّ حصين منيع وزرعها سقى وغلاّتها عظيمة ومزارعها كثيرة"[3] .

-البكري

"وهي مدينةسورّة في سفح جبل شجره الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب الحمّام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرّةوفيها آثار للأوّل قديمة، وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة. وكثيرا ما يوجد الركاز في تلك

[1] البكري :**المصدر السابق** ،ص 70

[2] الإدريسي : :**المصدر السابق** ، **ص** 83

[3] ابن حوقل :**المصدر السابق** ، ص89

الأوّل الأوّل قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمّى لوريط بينها وبين المدينة ستّة أميال. وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر سطفسيف. وهي دار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر ومقصدتجّار الآفاق ونزلها محمّد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضه، ومن ولده عيسى أبو العيش بن إدريس بن محمّد بن سليمان الّذي بني جراوة، وكان أميرها وبها توفيّ .ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدّثين وحملة الرأي على مذهب مالك.وفي الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والأنهار، ويتّصل بها جبل تارني وهو وما يليه جبال معمورة" [1]

-الإدريسي

"وتلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي قبل أخذه تلمسان ولم تزل المصامدة قاطنين به إلى أن فتحوا تلمسان وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرحاء كثيرة وما جاورها من المزارع كلها مسقي وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحمية سمينة وبالجملة إنها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجاراتها ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منهم حالا[2].ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها لا بد منها والاجتياز بها على كل حالة.

[1] البكري :**المصدر السابق** ،ص 77.

[2] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 80_81 .

المبحث الثاني :قرى المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيين

المطلب الأول : القرى الكبيرة والصغيرة بالمغرب الأوسط

لقد أشار الرحالة و الجغرافيون إلى كثرة القرى في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة و هذا دليل على الاستقرار البشري الكبير و تركز الكثافة السكانية ، في المغرب الأوسط آنذاك، و قد غلب على القرى المغربية طابع الإنتاج الزراعي خصوصا ، و كانت هذه القرى تختلف أحجامها بين الكبر و التوسط و الصغر ، تبعاً لقدراتها الاقتصادية و حجم الكثافة السكانية القاطنة بها و قبل أن نتناول كل نوع من هذه القرى على حدى، تجدر الإشارة إلى أن بعض الرحالة و الجغرافيين ، قد ذكروا بعض القرى دون اقترانها بصفة الكبر أو الصغر ، و إنما ذكروها بصفة عامّة ، و التي كانت كثيرة و منتشرة في كامل مناطق المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، و من الأمثلة على ذلك نجد أن **"قرية النهريين وهي قرى كثيرة في فحص عريضة و بساط من الأرض مدريد"**[1]بالإضافة إلى كثرة القرى في كل من بنطيوس تهودة ، مرسى تكوش[2]، بسكرة التي فيها قرية ملشون ، التي كان منها الفقيه أبو عبد الله الملشوني[3]، هذا وقد أشار إلى كثرة القرى في كلّ من حصن بالزمة ، و جبل بني زلدوي[4]،و كذلك قرية القرية الفهمين[5] ، دون إقترانها بأيّة صفة.

كما كان حول وادي مقرة سبعة قرى، منها قرية يكسم[6] ، هذه الأخيرة التي قال عنها الحمري بأن حولها حصون كثيرة[7]، و هذا دليل على التحول في نمط العمراني لمناطق الاستقرار خلال العصر الوسيط و خلال القرن6هـ/12م يذكر الإدريسي بعض القرى مثل قرية القصر، قرية سوق يوسف بجبل سحاوة[8].

---

[1] البكري: **المصدر السابق** ،ص 53_54

[2] نفسه،ص ص :62، 73

[3] مجهول : **الاستبصار** ،**المصدر السابق** ،ص178، الحمري :**المصدر السابق** ،ص114

[4] الحميري :**المصدر السابق** ،ص 103 .

[5] البكري: **المصدر السابق** ،ص54

[6] الحميري :**المصدر نفسه**،ص144

[7] نفسه ، ص 556

[8] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 92،97 _98 .

و القرى الواقعة حول باغاية[1]، كما كان حول قسنطينة الكثير من القرى [2]، وفي المقابل نجد أن هناك من القرى من كان يتطور إلى المدن و هذا راجع بدون شك إلى ارتفاع الكثافة السكانية ، و كثرة خيراتها فقد ذكر صاحب كتاب الاستبصار بأن كلا من وهران ، مسيلة،مليانة ، بادس "كانت قرى كبيرة "[3] ، كما تكونت تلمسان هي الأخرى من "مجموعة قرى"[4]،.

أ– القرى الكبيرة

و من الإشارات التي تشهد على وجود هذا النوع من القرى في المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة ، هي ككل مرة، شهادة الرحالة و الجغرافيين و من الأمثلة على ذلك ما ذكره البكري بشأن قرية الجهنيين التي كانت "كبير آهلة" [5]، و كذلك قرية طربلة التي كان يقال لها ،"طربلة طرف من الجنة"[6]و هذا بدون شك دليل على الخصب و الوفرة و الرغد في العيش.

و من جهته الإدريسي ذكر الكثير من القرى العامرة مثل: القل، قرية متوسطة على الطريق الرابط بين جيجل و بجاية[7]، و كذلك القرية الواقعة على مرسى فرخ على الطريق ما بين مستغانم و مازونة[8]، التي لم يذكر أسمها ، بالإضافة إلى قرية مسكيانة، العلويين،بابلوت ، سنى ، المعسكر [9] و جميع هذه القرى كانت كبيرة وهي على الطريق الرابط بين تلمسان و تنس.

---

[1] نفسه ،ص104، الحميري : **المصدر السابق** ،ص77

[2] مجهول: **المصدر السابق** ،ص165الحميري: **المصدر السابق** ،ص480

[3] الحميري :**المصدر السابق** ،ص135 ،160 ،176.

[4] نفسه ،ص180، أنظر أيضا : ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج1 ،ص 196

[5] البكري : **المصدر السابق** ،ص146

[6] نفسه ،ص60

[7] الإدريسي :**المصدر السابق** ، ص 90

[8] نفسه ،ص100_101

[9] نفسه، ص83

ومن القرى الكبيرة العامرة أيضا نجد قرية ريغة ، ماورغة على الطريق بين مليانة و كزناية[1]، قرية تاورت على الطريق من بجاية إلى القلعة [2]، و كذلك قرية أزكو، البرذوان، النهريين، أو سحنت، هذه القرى جميعا ، و التي كانت على طريق الرابط القيروان و تاهرت [3]بالإضافة قرية إبن مجبر ، و قرية سطيت على طريق ما بين تلمسان و مسيلة [4] ،و كذلك مرسى ارزاو الذي كان "قرية كبيرة" على الطريق بين وهران و مستغانم [5].و من هذه الإشارات جميعا نلاحظ أن معظم أرياف المغرب الأوسط كانت آهلة بالسكان و هذا دليل على أنهم كانوا يعيشون في وضع اقتصادي مزدهر ، و هذا ما يفند أو على الأقل يجعلنا نعيد لنظر فيما تناولته الكثير من مؤلّفات التي ناولت فكرة خراب القرى وهو أمر لا يمكن إنكاره ، مثل وهران التي أشار إليها صاحب كتاب الاستبصار إلى أنها باتت قرية [6].

و من القرى الكبيرة العامرة أيضا نجد قرية قيطون بياضة، و هي آخر بلاد الزاب بالقرب من مدينة بادس[7] ،كما كانت كورة سطيف تشتمل على قرى كبيرة سكانها من البربر [8]، و أثناء توجه عبد المؤمن بن علي إلى بجاية ، و عند توسطه تلمسان نظر في طريقه إلى قرية كثيرة الدور[9] و هذا دليل على أنهّا هي الأخرى كانت عامرة بالسكان .

ب– القرى الصغيرة

من المؤكّد أن هذا النوع من القرى كان قليل الكثافة السكانية ، هذا راجع إلى صغر مساحتها من جهة ،و كذلك إلى إمكاناتها الزراعية و الرعوية والتجارية المحدودة ، و الملاحظ أن المصادر الجغرافية

---

[1] الإدريسي : المصدر السابق ، ص85

[2] نفسه،ص90

[3] نفسه،ص87

[4] نفسه،ص85.

[5] نفسه،ص 100

[6] مجهول الاستبصار : **المصدر السابق** ،ص135.

[7] نفسه،ص180

[8] أبو الفدا :**المصدر السابق** ،ص141

[9] ابن عذاري: **المصدر السابق** ،ج1 ص80 .

أهملت ذكر هذا النوع من القرى ، و ربما الأمر يعود إلى قلّأعدادها، و أنها كانت قليلة الأهميّة مقارنة بالأولى .

ومن النماذج على هذا النوع من القرى في ريف المغرب الأوسط، مذاكرهُ الإدريسي بشأن كل من قرية تادرة،، نداي، أعبر ، ودارست، و هذه القرى جميعا على طريق الرابط بين تلمسان و تاهرت[1]، كما كان على الطريق رابط بين برشك و تلمسان ، يوجد"جون هوز"وهوز"قرية صغيرة"[2]

ومن القرى الصغيرة المتواجدة بريف المغرب الأوسطأيضا نجد قرية ملالة، و التي سمّاها عبد الواحد المراكشي بضيعة ملالة[3]، وهذه الضيعة كانت لبني ورياغل على فرسخ من بجاية[4].

إن الإشارة إلى لفظ ضيعة فيما قلناه سابقا، يوحي لنا بوجود نمط آخر للاستقرار الريفي نرجح أن الضيعة كانت تساوي في كثافتها القرية الصغيرة، و قد كانت منتشرة في كثير من المناطق الريفية و كان يملكها الأشخاص[5]، و يذكر الإدريسي[6]أن "بأرض تاهرت ضياع جمة"،و الأمر الملفت للانتباه أن المصادر التي عدنا إليها لم تذكر أي معلومة أو حتى إشارة عن وجود قرى من الحجم المتوسط ، في الريف المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، فهل الأمر يعود إلى عدم وجودها؟، أم أن النوع كان يضم إلى القرى الكبيرة؟

مما تقدم نخلص إلى أن المغرب الأوسط قد عرف مناطق استقرار كثيرة، اختلفت أسماؤها حسب أهمية كل نوع ، و شكله المورفولوجي، كثافة السكانية ، كما أن اغلب القرى أقترن ذكرها بما تزخر به من إمكانيات وثروات زراعية وحيوانية وأنشطة تجارية .

---

[1] الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 87

[2] نفسه، ص101

[3] المراكشي :**المصدر السابق** ،ص247

[4] الميلي:**المرجع السابق**، ج 2 ص 301.

[5] الدرجيني: **المصدر السابق** ،ج2 ،ص 236.

[6] نفسه،ص157، أنظر أيضا، القلقشندي: صبح الأعشى :**المصدر السابق** ، ج5 ،ص 111.

الخاتمـــــة

تمّتْ وبَفضْل الله َهذه الدْراَسةُ َحولَ المغرب الأوسط " الجزائر حاليا" بعدَما استَقام عنوانهاُ وخطتهُا وتوصَلنا من خلالهاَ إلى عِدَ ة نتائج بالرَّغْم أنَّ للادةَ الخبرية من خِلال الكُتبُ الجغُرافية التي اعتمدناهلخاصةً في الجانَب الاجتَماعي قليلَة أو تكادُ تنعدُم ذلك أنَّ الجغرافيينَ اهتموا بالجانب الاقتصادي أكثرَ من الاْجتَماعي ،ولو أنَّ ُهناك بْعضُ الإشَارات إلا أنَّ درالةَ النصّ الجغُرافي لابدَ لناَ من البحَث فيه أكثرَ ، وَسأبرُز فيما يلي أهَم النتائج التي توصَلتُ إليها :

إنَّ الدارسَ لكتُب الجغرافيينَ ليجلُمتعةَ البحث التاريخي بمعناَه الحقيقي ويمكُن للباحث أن يؤرخَ من خلال النصُوص الجغُرافية ولكن بعدَ استنطاقَها ،فالنصوصُ الجغرافيةَ هي أساسُ البحَث في الحياة الاقتصادية لمجتمعٍ ما، ولَه النوعُ من الدراَسات جلياً أن نهتَم به خاصَة في التأريخ لبلادناَ من خِلال عصُور التاريخ .

إنَّالرقعةَ الجغرافية للمغْرب الأوَسطوبحكم موقعه الاستراتيجي جعلَه متعدَد الأقاليم والمناَخ فكانَت تضاريُسه هي َسببُ ازدهار نشَاطه الاقتصَادي، َحيثُ جذبتْ إليَها الإنسانَ منذُ القَديم ،وقد لعبَ سكانُ المغرب الأوَسط دوراً كبيراً من خِلال ما استقْريناَه مَن الكُتب الجغُرافيةَ .

ويتَّضُح من كُتب الجغُرافيين أنَّ اقتصاَد المغرب الأوَسط كان متطوراً ومتنوعاً ومزدهراً خاصةً فيما رأيناَ من اهتَمام ُكان المغرب بالزراعَ ة بسبب الأنهاَروالعُ يون والآبار وعتَدعَ وامل ساعدتهُم على ذلك ،فكانَت المحاصيُل متنوعةُ والمنتجاتُ كثيرةٌ .

إنَّ تعدَد الزراَعات َدليُل َعلى خصبةَ الأراضي وثرائهَبالمحَ اصيل يْع نيجُود ثَروة حيوانيةَ كَبيرة ومتنّوَعة ،وهذاَ ما أكَّده ُالجغُرافيون فراُحوا يذكروَنها ويعُددونَها مستْعملينَ مصطلَحاتِ تبّيُن انبَهارهم بهذَه الثروة التي تمثلتْ في المَواشي والدَواب ...الخ.

وعندَ توَفر الثَروة الحيوَانيةَ والنباتيةَ لابدَ من أنَّ هناكَ صِناَعات يقَولُ الجغرافيون عنَها أنَّ الإنسانَ المغربي تقنَّن فيها فكانَتْ عماَد َحياته اليوميَّة ،ولوفَرة الموادَ الأولية تعَددتِ الْحِ فُر ونشُط الُسوق في

المغربَ الأوَسط وكثُ ر تجاُره وتجاُروشُقَتْ مَسالكُه وطُرقه مَن الشرق إلىالغَ رب ومن الشَمال إلى الجنوَب وأقيَمت حواضُر لا يصفُها الجغرافيونَ إلا بأنهَّاكثيرةَ الأْسواقِ والخيراتِ وُملتقَى الطُ والقوافِ لِ .

من هذا يتّضُح لنا أنَّ سكانَ المغرب الأوَسط كانوا أهل تجاَرة وِحرف وأَموال فكانَت حياتَهُم مزدهرة متطورةُ معتمديَن على أنفسهم بَسبب ما توفرَ لَديهم .

أنَّالحياةَ الاقتصَادية التي عاشَها ُسكان المغرب الأوَسط من خلال استنتاجناَ السَابق عَنَ ما كتبهَ الجغرافيون يوضِّح أن الحياةَ الاجتَماعية كانَت أيضاً راقيةً كيفَ لا والاقتصَاد هوَ من يرفُع ويخفضُ المجتمَعات .

لَقَدْ لعبَ سكانُ المغرب الأوَسط دوراً كبيراً في اقتصَاده ،وَهذا دَليُل عَلى تفتحُ مجتَمعه وتحضُره ومن خِلال الإشَارات التي زوَّدناَ بهاَ الجغُرافيون، فقدْ كَان يقطُن المغرب الأوَسط البربر والعرب من مختلف البطون ُم وعَين عبر قرُاه وُمدنه وأريافَه مساهمين في تطَور اقتصَاده وتنُوعه، علما أنَّ القَبائلتي قيد الدراسة خلال القرن 4و5و6هـ/10و11و12م أيْ فترة فيَها أْحداثُ مهَمة منَه ا الهجَرالهلاليةَ ما يعني أنهم جاؤوا بَعادات وتقاليدَ وأَخلاق وطبائَع مختلفة سَاهمَ ت فيِّقيِر الحياةَ الاجتَماعيةَ .

ومن خِلال وصْف الجغرافيينَ لمدن المغرب الأوَسط وتعدادَها لَدليل علَى أنَّ أهل المغَر الأوَسط من البربر والَعرب كانوا أصْحَاب ثقافاَت عاليةَ وَمعيشَة هنيئةَ وأْهل كَرم وقيَّم .

الملاحـــــق

ملحق رقم (01) جدول لأهم قرى المغرب الأوسط خلال القرن 4هـ/10م انطلاقا من ابن حوقل

اسم القرية	الموقع	الصفحة
قرية الجهنيين	الطريق من افريقية إلى تاهرت وفاس	79
قرية مرماجنه	الطريق من افريقية إلى تاهرت وفاس مرورا بالجهنيين	79
قرية مسكيانه	طريق باغاى قبل أن يصل إلى نهر ملاق	94
قرية دوفانه	أشير بلد زيرى ، باغاي	94
قرية هاز	منها إلى جوزا منهل إلى هاز	94
قرية جرتيل	منها إلى جوزا منهل إلى هاز إلى جرتيل	94
قرية أغير	من جرتيل مرورا إلى زناته	94
قرية آجر	طريق بلاد كتامة والاربس وهو من القيروان إلى جلولا	94
قرية طافجنه	من طريق آجر إلى طافجنه	94
قرية مرماجنه	طريق الإربس إلى تامديت	94
قرية تامسنت	طريق سوق كتامة ومزانة	95
قرية اوسجيت	طريق سوق كتامة ومزانة الى دكمه	95
قرية العلويين	طريق ترفانه	95
قرية تاتانلوت	طريق قرية العلويين مرورا إلى تاتنلوت	95
قرية المعسكر	طريق تاهرت بالعرض إلى الشرق	95
قرية عين الصفاصف	طريق معسكر ثم إلى عين الصفاصف	95
قرية واريفن	طريق تنس إلى بني واريفن	95
قرية ريغه	نهر شلف إلى سوق كران	98
قرية مازوغه	نهر شلف إلى سوق كران إلى ريغه	98

ملحق رقم (02) جدول لأهم حصون وأسوار المغرب الأوسط خلال القرن4هـ/10م انطلاقا من ابن حوقل

اسم القرية	الموقع	الصفحة
سور مرسى الحجاج	مرسى بني جناد إلى مرسى الدجاج	77
سور بني مزغنای	طريق جزائر بني مزغناي	77
سور برشك	طريق مدينة شرشال مرورا إلى مدينة برشك	77
سور تنس	من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء	77
سور قصر الفلوس	طريق مدينة وهران مراس إلى قصر الفلوس	88
سور واسلن	طريق وهران إلى واسلن	88
سور مليله	طريق واد يعرف بتافنا وبينها وبين البحر نحو ميلين	89
سور مجانه	طريق الإربس الى تامديت إلى مرماجنه	89
سور مسيلة	من طبنة إلى المسيلة	94
سور بن ماما	طريق قرية جرتيل	94
سور مسكيانه	طريق باغای قبل أن يصل الى نهر ملاق	94
سور باغای	طريق مدينة مسكيانه	94
سور طبنه	طريق من باغای إلى دوفانه قرية من جبل أوراس	94
سور تاهرت	طريق أغير	94
سور الاربس	طريق طافجنه إلى نواحي الإربس	94
سور تامديت	طريق الاربس	94

سور تيفاش	طريق الإربس إلى تامديت	94
سور تيجيس	طريق ازكوا مرورا إلى تيجيس	94
سور تنمسان	/	95
حصن شلف	مدينة يلل إلى شلف	95
حصن بلزمة	طريق مدينة نقاوس ثم إلى مدينة بلزمه	98
سور أشير	إلى رطل مازوغه إلى أشير	98

ملحق رقم (03) جدول لأهم القرى الريفية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م ، انطلاقا من البكري

اسم القرية	الموقع	الصفحة
قرية مسكانية	على الطريق من القيروان إلى قلعة أبي الطويل ، وهي على نهر	50
حصن بلزمة لمزاتة	على نفس الطريق	50
قرية ملشون	إحدى قرى بسكرة	52
قرية النهريين	على طريق الجناح الأخضر من بلاد كتامة	54
قرية الفهمين	بالقرب من جزيرة ابي حمامة ، على خمسة مراحل من بونة	54
قرية طربلة	بشرقي مدينة الغدير ، وهي على الطريق الرابط بين قلعة ابي طويل وتنس	60
قرية سوق هوارة	على مرحلة من اشير	60
قرية سوق كرام	على نهر شلف بالقرب من مليانة	61
قرية مغيلة دلول	في اعلى جبل بالقرب من الغزة ، وهو ساحل تاهرت	69

قلعة هوارة(قلعة تاسقدالت)	قلعة في جبل وهي بالقرب من مستغانم ، يجري تحتها نهر سيرات	69
قرية بعمل وهران	قرب وهران	71
قرية تانسالمت	على الطريق الرابط بين وهران والقيروان	72
قرى بنطيوس	قرب بنطيوس	72
قرى تهودة	حول تهودة	73
قلعة ابن الجاهل	جنوب تلمسان	77
قصر ابن سنان	على مرحلةمن مدينة آسلن ، على الطريق الرابط بين ارشقول والقيروان	79
حصن ابن زينبي	على 06 أميال من افكان	80
حصن هندين	13 ميلا عن ندرومة	80
حصن تاونت	على ساحل ترنانا	80
قرية بير النشرة	بالقرب من مرسى بونة	83
قرية يكسم	بشرق المسيلة	144

ملحق رقم (04) جدول لأهم القرى الريفية في المغرب الأوسط خلال القرن 6هـ/12م، انطلاقا من الإدريسي

اسم القرية	الموقع	الصفحة
قرية العلويين	على الطريق من تلمسان وتنس ، وهي على نهر	81_80
قرية بابلوت	بالقرب من قرية العلويين ، وهي على نهر ايضا	81_80
قرية سني	بالقرب من قرية بابلوت ن وهي على نهر	81_80
رحل الصفاصف	على نهر افكان من جهة الشرق	82
قرية المعسكر	على مرحلة من افكان	82

قرية تانيت	على مرحلة من وهران	83
قرية بنو وازلفن	على مرحلة من تنس	84
حصن كزناية	على مرحلة من مليانة	85_84
قرية ريغة	على مرحلة من سوق كزناية	85
قرية ماورغة	علىمرحلة من قرية ريغة	85
حصن أشير	على مرحلتين من قرية ماورغة	85
قرية تادرة	في حضيض جبل ، وهي على الطريق الرابط بين تلمسان والمسيلة	86
قرية نداي	على مرحلة من قرية تادرة	86
قرية أعبر	على مرحلة تاهرت	87
قرية دارست	على مرحلة من قرية اعبر	87
قرية ابن مجبر	على مرحلة من مدينة ماما	87
قرية سطيت	على مرحلة من أشير	87
قرية هاز	في فحص رمل على مرحلة من المسيلة	87
حصن تاكلات	على وادي بجاية	92_91
حصن بكر	يجري بجنوبه الوادي الكبير ، هو على الطريق الرابط بين بجاية وقليعة	92
قرية القصر	على مرحلة من حصن وافو(وارفو)	92
قرية تاورت	على نهر ملح ، بجنوب وادي بجاية	92
قرية سوق الخميس	على مرحة من حصن الناظور ، وهي على الطريق الرابط بين القلعة وبجاية	92
قرية سوق الاثنين	على الطريق بين قلعة وبجاية	92
حصن تفلكنت	بالقرب من القلعة	92

حصن دار ملول	بينه وبين طبنة مرحلة كبيرة	93
حصن بسكرة	على مرحلتين من نقاوس	94
حصن بادس	على 04 أميال من المسيلة	94
قرية بني خلف	على الطريق بين قسنطينة وبجاية	96
حصن كلديس	على جرف مطل نهر قسنطينة	96
قرية سوق يوسف	على وادي شالّ ، وهي على طريق الرابط بين قسنطينة وبجاية	97
حصن بني زندوي	على مرحلة من قرية سوق يوسف	97
حصن تالة	على مرحلة من حصن بني زنودي	97
قرية متوسة	على 12 ميلا من بجاية	98_97
قرية القل	70 ميلا من جيجل	98
حصن سطيف	جنوب بجاية	98
حصن بلزمة	بالقرب من قسنطينة	99
حصن بشر	من أعمال بسكرة ، وهو على 4 ايام من بجاية	99
قرية أرزاو	على مسافة 32 ميلا من وهران	100
قرية على حوض فروح	24 ميلا من مستغانم	100
قرية هور	18 ميلا عن جزائر بني مزغناي	101
قرية مسكيانة	على مرحلة من مجانة ، وهي على الطريق الرابط بين القيروان وتاهرت	120_119
قرية البردوان	على مرحلة من قرية ازكو	120
قرية النهرين	على مرحلة من قرية البرذوان	120
قرية أوسحنت	على مرحلة من قرية النهريين	120

ملحق رقم (05) جدول لبعض المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط

خلال القرون 4و5و6 هـ / 10و11و12م

المحاصيل الزراعية	مكان تواجدها	المصدر
الحنطة	تامديت	البكري المغرب ، ص 153
	تنس	ابن حوقل، ص 94 الإدريسي ، ص83
	المسيلة	الإدريسي، ص84
	القلعة	الإدريسي ،ص93
	أقاليم ماما	الإدريسي، ص87
	برشك	الإدريسي، ص88 ابن حوقل، ص 77
	شرشال	الإدريسي ،ص88
	الجزائر	الإدريسي، ص88
	مرسى الحجاج	الإدريسي ،ص116
	بجاية	الإدريسي، ص90_91
	طبنة	الإدريسي، ص93 ابن حوقل ، ص 94
	قسنطينة	الإدريسي، ص94
	بونة	الإدريسي، ص116
	قصر الإفريقي	الإدريسي، ص120
	طافجنه	ابن حوقل ، ص 94

	باغاي	ابن حوقل ، ص94 الإدريسي ،ص103
التمور	طبنة	الإدريسي ،ص93
	بسكرة	الإدريسي، ص 94 البكري، المغرب ، ص 52
	سلجماسه	ابن حوقل ، ص97
العنب	قرية بنو وازلفن ، على نهر شلف	الإدريسي ،ص84
	الخضراء	الإدريسي، ص84
	باجة	البكري ، المغرب ، ص55
	الغدير	البكري ، المغرب ، ص62
	شرشال	الإدريسي ،ص88
التين	إقليم مدينة باجة على مرحلة من سوق إبراهيم	الإدريسي ،ص104
	مرسى الدجاج	الإدريسي، ص 89 ابن حوقل ، ص 77
	بني مزغناى	ابن حوقل ،ص 77
	مذكود	البكري ، المغرب ، ص75
	بجاية	الإدريسي، ص161
السفرجل	تنس	الإدريسي ،ص153 ابن حوقل ، ص 88
	الخضراء	الإدريسي ،ص154 ابن حوقل ، ص 95

	شرشال	الإدريسي ،ص159
	باجة	البكري ، المغرب ، ص55
	تيهرت	البكري ، المغرب ، ص57
	المسيلة	ابن حوقل ، ص95
الجوز	تبسة	البكري المغرب ، ص 145
	نقاوس	الإدريسي ،ص93 ابن حوقل ، ص98
	حصن سطيف	الإدريسي ،ص98
القمح	بونه	ابن حوقل ، ص77 الإدريسي ،ص116
	باجة	البكري ، المغرب ، ص 55 الإدريسي ،ص105
	مرماجنة	الإدريسي ،ص117
	مرسى الدجاج	ابن حوقل ، ص 77
	قصر الفلوس	ابن حوقل ، ص 88
	أجر	ابن حوقل ، ص 95
	تامديت	ابن حوقل ، ص 94
	البردوان	الإدريسي ،ص120
	قصر الافريقي	ابن حوقل ، ص 94
	دكمه	ابن حوقل ، ص 95
	مزاوروا	ابن حوقل ، ص95
	قسطيليه	ابن حوقل ، ص 98

الشعير	مرسى الدجاج	ابن حوقل ، ص 77
	باجة	الإدريسي ،ص105
	باديس	البكري،المغرب،ص74
	برشك	ابن حوقل ، ص77
	وهران مراس	ابن حوقل ، ص88
	باغاى	ابن حوقل ، ص94
	بجاية	الإدريسي ،ص90
	دار ملول	ابن حوقل ، ص95
	بونة	الإدريسي ،ص116
	مسيلة	ابن حوقل ، ص95
	البردوان	الإدريسي ،ص119
	أجر	ابن حوقل ، ص95
	طافجنه	ابن حوقل ، ص94
	الاربس	الإدريسي ،ص116
	تامديت	ابن حوقل ، ص 94 الإدريسي ،ص117
	قصر الإفريقي	ابن حوقل ، ص 94
	دكمه	ابن حوقل ، ص 95
	تيفاش	الإدريسي ،ص120
	مزاوروا	ابن حوقل ، ص 95
	قسطيليه	ابن حوقل ، ص 98

	مرجانة	الإدريسي ،ص 117
	شرشال	الإدريسي ،ص 88
	سجلماسه	ابن حوقل ، ص 97

فهارس عامة

فهرس الأماكن

(أ)

أبة : 65.

ابن مجبر: 145.

أبي الطويل : 131.

أجر سيف: 22.

أدنة: 92.

أريغ: 117.

أزكو :51.

أزمور: 22.

أسلن :68، 91.

أشير : 31، 33 ،43 ،136، 137.

أغبال : 32.

أغمات :120،142.

افريقية: 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 28.

افكان: 69،86،94.

الأندلس: 23 ، 24 ، 25 ، 85 ،131، 135، 137، 138، 142، 143.

(ب)

باب الدباغين: 90.

باب القصر: 67.

بابلوت: 69،145.

باجة :91.

بادس: 144،145.

باغاية: 23.

باغاية: 70،74،75،103،125،144.

بجاية :21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 33 ، 34 ، 42، 48، 50 ،54، 56، 57، 60

بجاية:65،66،70،71،72،82،83،87،88،90،99،100،101،110،111،113،116،126
،131،132.

البرذوان: 51 ،145.

برشك: 22 ،25، 42، 50 ،54، 58، 77، 79، 146.

برقة: 20 ، 21 ، 25.

بسكرة: 26 ، 59، 60.

بغاي: 50، 92، 97.

بلازمة: 35.

بلزمة: 46، 49، 54، 92، 93.

البليدة: 33 ، 82 .

بنطيوس: 46 ، 54 ، 60، 112، 143.

بوزريعة: 32.

بوقرعون: 84.

بونة :21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 26 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31، 33 ، 38 ، 45 ،47 ،48 ،49
50، 53 ،56 60، 66، 71، 73، 76، 77، 78 ،82 ،83 ،84 ،88 ،97،
99، 100، 101، 110، 111 ،112، 113 ،114، 115، 116 ،120 ،121، 122، 123،
131.

(ت)

تافنة: 67.

تامديت: 49،65.

تاهرت : 26 ، 28 ، 32 ، 34 ، 38 ، 43 ،46 ،53.

تبسة: 34،54،58،64،83،86،116.

تبسة: 35، 54، 58.

تدلس: 24 ، 25 ، 72،100،101.

تلمسان: 142،144،145،146.

تلمسان 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 30 ، 31 ، 32 ، 37 ، 43، 44، 46 ،48 ،53 54 ،55، 59.

تنس: 21 ، 23 ، 25 ، 26 ، 32 ، 101.

تهودة: 60.

توبوت: 110.

تونس: 22 ، 25 ، 26 ،75 91، 95 ،100.

تيجس 64،65،70،92،126.

التيطري 33 34

تيهرت 72 92 93 94 95 139 141. 21 23 37 43 48 58 76 77 83 97 102 103 112 138 139 146.

(ج)

جرجرة 33 ، 38.

جرجرة 33 ،38.

الجريد 24 ،26.

الجريد: 93، تهميش،95.

الجزائر: 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 31 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 39 ، 68،79،82، 111 ،112،135،136

جنان الحاج: 67

جيجل: 33

جيجل: 83،116،145

(ح)

حصن ايكجان: 110.

حصن بكر: 70،97.

حصن بلزمة :97.

حصن سطيف: 54.

حمزة: 68،111.

خضراء: 68،79،95،97،140.

خليج سرت: 28.

(د)

دار ملول: 93.

دارست: 71،146.

درن: 24.

(ر)

رأس بوقرون: 33.

رأس جديد: 33.

ريغة: 44، 54، 68 ،98 ، 109، 144.

(ز)

الزاب: 24 ، 26 ،35،92،110 ،112 ،129 ،134،145.

زانة: 82.

زواوة (جبل): 84 ،111 ،22.

زيدور: 30.

(س)

سبتة: 24.

سبته: 13.

سطيت: 145

سطيف: 26 ، 30،33،59،69،83،93، 100، 101، 112، 120 ،129 ،129 ،130،145.

سعيدة: 114.

السودان: 85،92،123.

السوس: 22 ، 23 ، 24 ، 35 ،92،147.

سوق ابراهيم: 88،95،99،137.

سوق الاثنين: 98.

سوق الاحد: 98.

سوق الجمعة: 98.

سوق الخميس: 98.

سوق اهراس: 33 ،38.

سوق حمزة: 68،111.

سوق يوسف: 64 ،144.

سيدي بلعباس: 30.

سيغ: 29.

(ش)

شرشال :71،77،99،111،117.

الشلف: 29 ،33، 56 ،101.

(ص)

صقلية : 130 ، 138.

(ط)

طبنة: 112 ،127 ، 128، 129، 50 ، 54 ،60 ، 71 ، 72، 73 ،76،92 ، 93.

طرابلس: 98.

طربلة: 144.

طنجة: 21 ، 24 ،91، 93.

طولقة: 60،83،112.

(ع)

العلويين: 43 ،69، 94 ،145.

عنابة: 29 ، 33 ، 34، 66،84،101.

الغدير: 38 ،37 ،45، 51 ،56 ،72 ،101 ، 102.

(ف)

فاس: 24 ، 25 ، 26.

فاس: 89،93،94،95،120،130.

فحص باغاي: 30.

فحص عجيسة: 38.

(ق)

قابس: 91 ،95 ،114.

القالة: 64،83.

قرية النهريين: 51 ،143.

قزرونة: 100،

قسنطينة: 93،97،98،110،113،120،124،125،126،127،144،101، 64،66.

قصر الإفريقي : 50.

القل : 28 ، 33 ، 84،110.

القلعة: 22، 50 ،56،57،70،71،74، 101، 111، 113 ،125 ،132 ،133 ،137 ،145.

قلعة ابن الجاهل: 142.

قيروان: 83،92،94،95،129،133،135،21،145.

قيطون (بياضة) :145.

(ك)

كتامة: 33،93 ،97.
،99، 109، 110، 111، 112، 120، 123 ،124 ،129، 130 ،131 ،138.

كزناية: 98.

(ل)

لأوراس: 35 ، 36 ، 39 ، 44.

(م)

مادغوس: 79،

مازونة: 48 ،54 ،71، 77، 98 ،100، 145.

ماسين 68،117.

متوسة: 84،100.

متيجة: 68،70،71،114، 29 ،33.

مجانة: 125،126 ،53 65، 84 ،85، 93.

المدية: 111.

مديونة: 25.

مراكش: 26 24 ،117.

مرسى الخرز: 79 ،91، 110 ،123 ،130.

مرسى الدجاج: 100، 111،43،54،57.

مرسى الزيتونة: 33 ،48 ،97.

المرية: 142.

مستغانم: 32،24 ،44، 145.

مسكيانة: 44 92 125 145

المسيلة:26،31،32،71،72،75،76،78،79،92،93،94،95،111،112،120،129،133،
134،135،136،144،145.

مصر: 6،8،10،11، 13،16،17،20،36،133.

معسكر: 68 ، 114 ، 139 ، 145، 21، 30 ، 54.

المغرب الأقصى: 21،22 ،23 ،24، 25، 36، 91 ،94 ،131.

المغرب الاوسط 71 ، 93 ، 143 ، 51 ،40 ،36.

ملالة: 120،146.

ملیانة :22،23،32،43،46،54،68،94،111،112،139،140،144،145،

المهماز: 67.

میسون: 33.

میلة: 83،93،101،110،112،124،129،130.

(ن)

ندرومة: 68، 89 ، 101 ، 117، 25، 48.

(ه،)

هنین: 85 ، 112، 22 ،25 ،32، 54.

هوز: 79،146.

الهوقار:39.

(و)

وارجلان (واركلان) :45 ، 60، 71.

واسلن: 91.

وجدة: 25.

وهران :44 ،53 ، 59، 68 ، 71 ، 72 ، 77 ، 86 ،91 ،101 ، 112، 140، 141،142
144 ،145، 22 ،25، 29 ،32.

(أ)

إبراهيم بن محّمد: 137.

أبو العيش بن إدريس: 142.

أبو جعفر بن حفص: 128.

أبو خالد الناصري:107.

أبو عائشة: 127.

أبو عائشة: 137.

أبو عبد الله الملشوني: 143.

أبو يزيد مخلد بن كداد :126.

أبي حميد دّواس بن صولات: 141.

أبي عبيد الله الشيعي : 115 ،128 ،127، 84.

(ب)

بسر بن ارطأة : 125.

بلّجين: 140.

بلكين يوسف بن زيرى: 138.

بن يوسف :128.

(ح)

الحارث الحمادي: 50.

حماد بن بلقين: 132.

(د)

داود بن صولات اللهيصي محّمد بن أبي عون:141.

(ر)

روجار : 14 ،15 ، 50، 110 .

(ز)

زيري بن مناد:140.

(ع)

عبد المؤمن بن علي : 109 ،146 ،82 ،51.

عقبة بن نافع: 74.

علي بن سعيد :149.

عيسى أبو العيش بن إدريس بن محّمد بن سليمان : 142.

(ك)

الكركري :127.

(م)

محّمد بن أبي عون ومحّمد بن عبدون:140.

محمد بن تومرت : 115 ، 120.

محّمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب: 142.

المنصور بن ابي الدوانيق: 128.

المنصور بن ناصر بن ورياكل : 120.

موسى بن نصير: 125.

(و)

وصهيب: 127.

(ى)

يحي بن العزيز: 110.

يعلى بن محّمد بن صالح اليفرني:141.

يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي: 136.

يوسف بن مناد بن زيري: 136.

(أ)

اداسة: 108.

ازداجة : 43 ، 97 ، 109 ، 111 ، 140 ، 141.

انوغة :111.

اولاد جامع: 114.

أولاد حصين: 114.

البربر: 7،22،23،26،36،98،103،107،108،109،،119،
122،123،126،127،133،134،135،136،138،139،142،145.

البعوث :113.

(ب)

بنو برزال: 134.

بنو جعد: 111.

بنو خليل: 111.

بنو عثمان: 111.

بنو لوا: 108.

بنو مزغنة: 111.

بنو مسطاسة.

بنو مسقن: 140

بنو مسكن: 111.

بنو ورسيقان: 119.

بنو يفرن: 111.

بني وريغل بني وركال: 146. 120

(ت)

تلكاتة :111.

(ث)

الثعالبة: 111، 113،114.

(ح)

حصين :113.

(د)

دريد :113.

(ذ)

ذوي عبيد: 114.

(ر)

رياح: 37، 113.

(ز)

زغبة : 111 ، 113 ، 114.

(ص)

صنهاجة: 22، 43، 109، 110، 111.

(ص)

ضريسة : 108.

(ع)

عامر :92، 113 ، 114، 124 .

عجيسة :39، 109، 134.

العرب : 112 ، 123 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 131.

العطاف : 111.

علاق: 114.

عوف : 114.

عياض : 113.

(ك)

كتامة : 12 ،34 ،41 ،75، 97،93،84، 109،99 ، 110 ،111، 120، 122، 123 ،124 ،129، 130 ، 131 ، 138.

(ل)

لواتة : 125.

(م)

مصمودة ،:109، 123.

مضر : 114، 124.

مطغرة :32.

المعقل : 114.

متنان : 111.

مرداس : 113 ، 114.

(ن)

ناته : 142 ، 21 ، 22، 26، 108، 111 ، 115.

(هـ)

هلال : 50 ، 76 ، 77 ، 112.

هوارة : 23 ،129،133، 134.

(ي)

يزيد: 111، 113.

(س)

سليم : 114.

(أ)

جبال ارزاو : 145.

جبال اغبال : 32.

جبال الاطلس التلي: 28 ،31 ،34 ،37 ،39.

جبال الاطلس الصحراوي: 28 ،34 ،35.

جبال الاوراس: 35 ،39 ،93 ،111،113.

(ب)

جبال البابور: 33.

جبال البليدة :33.

(ت)

جبال التيطري:33.

(ز)

جبال الزان : 33.

(ظ)

جبال الظهرة : 32.

(ي)

جبال ايدوغ:33.

جبال ايكجان : 34 ،110.

جبال بني زلدوي 58 ،143.

جبال يلل : 43 ، 54.

(ت)

جبال ترارة: 85.

(ج)

جبال جرجرة 33 ، 65 ،132.

(د)

جبل درن : 24.

(ر)

الرحمن :82.

(ز)

جبال زكار :32.

جبال زواوة:55.

(س)

جبال سحاوة : 34 ،144.

جبال سوق اهراس : 34.

(ع)

جبال عنابة : 33.

(ق)

جبال قسنطينة: 34.

(م)

مدغرة (مطغرة):32.

جبال مغراوة : 32.

(و)

جبال اولاد نايل: 35.

ولهاصة :32.

(ن)

جبال ونشريس: 32 ، 35 ،85.

ملخص

ملخص الرسالة

إنّ هذه الدراسة هي بحث اقتصادي واجتماعي ضمن رؤية جغرافية، حيث استقرأت من خلال ثلاثة كتب جغرافية الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) خلال القرون 4و5و6 هـ/10و11و12م. والكتب التي ذكرت أنها محور دراستي هي كتاب صورة الأرض لابن حوقل الذي عاش في القرن 4هـ/10م وزار المغرب الأوسط. و كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لأبي عبيد الله البكري (405هـ/1014م) الذي لم يزر المغرب الأوسط، ولكن تحدّث عنه بإسهاب كبير؛ عن مدنه، وقراه، ومسالكه. وذلك من خلال ما وصل إليه من معلومات جمعها لغرض التدوين. أما الكتاب الثالث فهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي 1100/493م.

يتبيّن من خلال وصف الجغرافيين أنّ الحياة الاقتصادية لسكّان المغرب الأوسط كانت راقية؛ ذلك أن المغرب الأوسط بحكم موقعه الجغرافي كان يزخر بالخيرات، والثروات، سواء الحيوانية، أو النباتية، آو المعدنية، آو المائية، مما أهّل سكّانه لأن يكونوا أهل مزارع، ومراع، وصناعات، وتجارة داخلية وخارجية. ودليل ذلك أنّ نصوص الجغرافيين في وصفها لمدن المغرب الأوسط لم تخل من ذكر المزارع، والمحاصيل، والمراعي، والأسواق التي كانت بهذه المدن. محّة أيضا على أهّم المسالك، والحواضر التجارية.

ومجتمع المغرب الأوسط خليط من البربر، والعرب الذين استقّرهناك بكثرة خلال القرن 4هـ. ولكّن النصوص الجغرافية تكاد تخلو من ذكر شيء عن الحياة الاجتماعية، إلّا بعض الإشارات التي استطعت من خلالها تحديد مناطق استقرار السكان من البربر، والعرب. علما أنّ الفترة التي هي قيد الدراسة هي فترة حروب، وصراعات، تارة بين قبائل البربر والعرب، وتارة بين الدول كالحّمادية، والمرابطية، والموّحدية.

إنّ استظهار الاقتصاد، ثمّ بعض ما جاء عن مجتمع المغرب الأوسط من خلال النصوص الجغرافية جعلني اعتبر أنّ اقتصاد ومجتمع المغرب الأوسط كان ظاهرة حضارية قويةّ، لها تأثيرها في تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامّة. كما جعلني اعتبر أنّ النصوص الجغرافية مكمّلة لنصوص التاريخ العام، حيث تفدها بمعلومات عن جزئيات الحياة الاقتصادية التي تخفى بسبب السياق العام في كتب التاريخ.

Résumé

Cette étude est une recherche économique et sociale au sein d'une vision géographique, où j'ai extrapolé à travers trois livres géographiques économique et la situation sociale du **Maghreb central** (Algérie maintenant) au cours de la 4ème, 5ème et 6ème siècle de l'Hégire / 10 , 11ème et 12ème siècle AD . Les livres que j'ai mentionnés sont : le premier livre est ***" Sourate al Ardh "*** par **Ibn Hawqal** , qui a vécu au 4ème siècle de l'Hégire , et a visité le **Maghreb central** . Le deuxième livre ***" Al- Fi Bilad Moghreb Ifrikia w al Maghreb "*** par **Abou Obeid - Allah Al- Bakri** (405 AH / 1014 AD) qui n'a pas visité le **Maghreb central** , mais a parlé abondamment grand ; ses villes , ses villages et ses routes .Et ce fut à travers l'information qu'il recueillis aux fins de l'enregistrement. Le troisième livre ***est " Nuzhat El - Moshtak Fi Al Afak Ikhtirak "*** par **Sharif El -Idrissi** (493 AH/1100 AD) .

Il est clair à travers la description des géographes que la vie économique de la population dans le **Maghreb central** était prospère ; c'est à cause de sa situation géographique qui était plein de ressources naturelles et animales qui ont conduit son peuple à être des agriculteurs , des éleveurs et des commerçants animales , le commerce interne et externe . La preuve est que les textes des géographes qui décrivent les villes du **Maghreb central** toujours mentionnés fermes , les cultures , les pâturages et les marchés qui étaient dans ces villes citant également les principaux contrats commerciaux .

La société du **Maghreb central** est un mélange de Berbères et Arabes qui se sont installés là en abondance au cours du 4ème siècle de l'Hégire. Mais les textes géographiques sont presque dépourvues de parler de la vie sociale , à l'exception des signaux que j'étais en mesure de déterminer par eux qui domaines de la stabilité de la population de Berbères , et les Arabes. Notant que la période à l'étude est la période de guerres et de conflits , parfois entre les Berbères et les Arabes , et d'autres fois entre les Etats tels que ; Hamadia , almoravide et almohade

L'extraction de la vie économique et certains sur la société du **Maghreb central** à partir des textes géographiques m'a fait réfléchir à ce que l'économie et la société du **Maghreb central** était un phénomène culturel fort qui a son impact dans l'histoire du Maghreb islamique en général. Il m'a aussi fait considère que les textes géographiques sont complémentaires aux textes de l'histoire générale, qui les enrichit d'une information sur les particularités de la vie économique qui est caché en raison du contexte global dans les livres d'histoire.

Summary

This study is an economic and social search within a geographical vision, where I extrapolated through three geographical books the economic and the social situation of **Central Maghreb** (Algeria now) during the 4th,5th and 6th century **AH** / 10th,11th and 12th century **AD**. The books that I mentioned are: first book is ***''surat al ardh''*** by **Ibn Hawqal**, who lived in the 4th century **AH ,**and visited **the *central Maghreb***. The second book ***''Al-Moghreb Fi Bilad Ifrikia w al Maghreb''*** by **Abu Obeid-Allah Al-Bakri**

(405 AH / 1014 AD) who didn't visit **the *central Maghreb***, but talked about it extensively large ; its cities, its villages and its roads. And this was through the information which he collected for the purpose of registration. The third book is ***'' Nuzhat El-Moshtak Fi Ikhtirak Al Afak ''*** by **Sharif El-Idrissi (**493 **AH**/1100 **AD**) .

It is clear through the description of geographers that the economic life of the population in **Central Maghreb** was prosperous; that's because of its geographical location which was full of natural and animal resources which led its people to be farmers, animal breeders and traders ;internal and external trade. The evidence for that is that the texts of geographers which described the cities of **Central Maghreb** always mentioned farms, crops, pastures and markets which were in these cities mentioning also the main commercial tracts.

The society of **Central Maghreb** is a mixture of Berbers and Arabs who settled there in abundance during the 4th century **AH**. But the geographical texts are almost devoid of talking about the social life, except some signals that I was able to determine through them which areas of stability of the population of Berbers, and Arabs. Noting that the period under study is the period of wars and conflicts, sometimes between Berbers and Arabs, and other times between states such as; Hamadia, Almoravid and Almohad.

The extraction of economic life and some about the society of **Central Maghreb** from the geographical texts made me consider that the economy and the society of **Central Maghreb** was a strong cultural phenomenon which has its impact in the history of ***the Islamic Maghreb*** in general. It also made me consider that the geographical texts are complementary to the texts of general history, which enrich them with information about the particulars of economic life which is concealed because of the overall context in the history books.